

المعرفة

الجزء الرابع. اغسطس سنة ١٩٣١ م - السنة الأولى

منه موضوعات لهذا الجزء

بين العلم والفلسفة ... للدكتور هيكل بك
تحويل القبلة عن القدس الى مكة للعلامة أحمد زكي باشا
الروحانية الحديثة ... للأستاذ فريد بك وحدي
الحسين بن علي ... للدكتور محمد الرحمن شهنشوري
فلسفة الغزالي ... للأستاذ حامد عبد القادر
بدیع الزمان الهمداني ... لأديب كبير
من الشرق الى الغرب ... للشيخ طنطاوي جوهري
الكتب ... للأستاذ عبد اللطيف النشار
التصوف في الاسلام ... للدكتور زكي مبارك
الاتجاه والشكل ... للأستاذ حسن محمد الجواد
المذهب القليل وأثره في الفنون للأستاذ صبري فريد
المدنية الاسلامية وأثره في أوروبا لمحمد افندي سعيد

أزمة الزواج

وردود حضرات

السيدة هدى هاشم شعروى ، والسيد محمد التفتازاني
والدكتور عبد العزيز قاسم ، والأستاذ محمد وهي
وغیر ذلك من الموضوعات

(C. K. M. & Co. Inc.)



الجزء الرابع
السنة الأولى

المعرفة

أول أغسطس سنة ١٩٣١
ربيع الأول سنة ١٣٥٠

مجلة — شهرية — جامعة

لصاحبها ومحررها

عبد العزيز الإسماعيلي

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

من جوامع الكلام

الأمّة وأبنائها العاملون

قال المرحوم السيد جمال الدين الأفغاني : —

إذا جددت الأمّة حق العامل لها ، أو قصرت في استحقاق عمله ، ضعفت الهمم ،
وقل السعي في المصالح العامة ، وانقبضت الأيدي عن تعاطيها ، فهبطت شؤون الأمّة ،
فاثرت وماتت .

إن الله جل شأنه قرن كل حادث بسبب ، فإذا استوى لدى الأمّة الحسن والقبيح ، والطيب
والخبيث ، والفضيلة والذيلة ، والمصلحة والمفسدة ، وفقد منها التمييز . ولم تقدر أعمال
العاملين حق قدرها . ولم تعرف معروفاً . ولم تنكر منكراً . سلبت آحادها الميل إلى المعالي
والكالات . وكان هذا أشد نكبة بها من جور الظالمين ، وتغلب الفالسين . ظلم الظالم
لا يدوم ، وسطوة الغالب لا تثبت . إذا كان جمهور الأمّة يقابل الاحسان بالاعتراف .
والفضل بالحمد . فانه يوجد منها من يشتري هذه المكافأة بتضاييها واتقادها ، وأما
فقد هذا الاحساس الشريف . فهو أشبه علة بالهرم ، لا عبق له إلا الموت والهلاك .



(صورة من صور الفن البيزنطى)

الصفوف قديمياً وحديثاً

كلمة صوفي

أعربية هي أم يونانية ؟

قدمنا في جزء يوليو القول على هذه الكلمة ، وقررنا بأن نعمة خلافت عدة ، وأوجها
تسعة في اشتقاقها . وقد بحثنا الوجهين الأول والثاني منها فاتفق بنا البحث الى تخطيطهما
لغة . وهما نحن نأخذ في تبيان الأوجه الأخرى مبتدئين بالوجه الثالث

— ٣ —

أما القول الثالث فيرى أصحابه أن الكلمة مشتقة من (الصف) حيث يعملونه بقولهم
(لهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم وإقبالهم على الله تعالى
بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه) والناقل لهذا هو الاستاذ السهروردي ، في كتابه
'عوارف المعارف'

وأود قبل مناقشة هذا الرأي ، وقبل التذليل على خطأه ، أن أبرئ الأستاذ السهروردي
من تهمة الأخذ به ، وأقول تهمة فلا يدهشن القاريء من ذلك اللفظ ، فإن المعنى بقدر
ماله من جلال وروعة ، لا يتفق والحق إن شرباً وإن لغة في شيء . وما دام الأمر كذلك
وهو ما سنوضحه بعد فإنه يصبح خطأ مردوداً

قررنا أن هذا خطأ من ناحيتين : دينية ولفوية . وما كنت لأتكم هنا عن
الناحية الدينية ، فلهذه مكانها من البحث . لكننا مضطرون إلى الألماع باللمعة يسيرة نزيل
بها الشك من تلك الناحية أيضاً ، ولتكن إثر الناحية اللفوية

أما خطأ النسبة لغة فظاهر البطلان لا يحتاج في نقضه إلى دليل ، إذ اشتقاق الصفة من
الصف « صفي » لا « صوفي » ويجوز أن تقول « صاف » وهذا الأخير نادر والنادر كما
هو معروف لا حكم له ، ولم يذكره إلا أبو عبيدة وحجته في ذلك احتمالة أقامها من

قوله تعالى « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً » قال أبو عبيدة يحتمل أن يكون مصدراً أو أن يكون بمعنى الصافين « أضف إلى هذا أن المعروف عند علماء التفسير هو أن الصاف الملك . قال تعالى « والصابقات صفاً » أي الملائكة المصطفون في السماء يسبحون لهم مراتب يقومون عليها صفوفًا كما يصطف المصلون وفي التنزيل « اذكروا الله عليها صواف » أي مصفوفة .

نحكم إذن بطلان هذا الرأي بعد الذي قدمنا ، وكذا حكم بطلانه وإهماله كثير من على رأسهم الشيخ السهروردي ، وننكره كما أنكره العلامة ابن تيمية والحافظ ابن الجوزي وغيرهما

بقيت الناحية الدينية ونحن نقرر خطأ ذلك الرأي من تلك الناحية أيضاً . وهذا راجع إلى ما يلاحظ من معناه ، وهو تفضيل الصوفية على غيرهم من بقية البشر ، وذلك يعلم في الصف الأول بين يدي الله . وهذا كلام لا تقوم عليه حجة شرعية ولا يؤيده دليل عقلي . فإن الاسلام ، بل وكل الأديان ، لا تفضل إنساناً على آخر بغير العمل الصالح ، وليس بذله أو فقره ، ولا بماله أو جاده . ولا أدل على صحة ما تقول من قول الله تعالى في كتابه الكريم « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ويقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا فضل لأبيض على أسود ولا لعربي على أعجمي إلا بالتقوى أو عمل صالح » وكان رسول الله يقول لابنته وسيدة النساء السيدة فاطمة الزهراء « يا فاطمة يا بنت محمد ! اعلمي لا أغني عنك من الله شيئاً » وقد سأل شفع نوح عليه السلام لابنه فلم يجبه الله إلى شفاعته لأن ابنه كان غير صالح وفي هذا يقول الله تعالى في محكم آيه « ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » قال ياتنوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » بهذه التعاليم العالية وتلك الأسس القيمة كان مجد الاسلام وكانت عظيمته ، فإن هذه القاعدة الجليلة وأعني بها قاعدة المساواة هي من أعظم الأصول وأمن الأسس وأقوى الدعامات التي قام عليها الاسلام ، والتي جاء بها ليعو السلطة الروحية التي كان يدعيها ذوو الأباطيل والترهات والتي كان يشهرها رجال الدين في وجوه مخالفهم في الرأي أو المعتقد ، والتي طالما ساءوا الشعوب الخسف بها ، وألبسهم بواسطتها لباس القوة والمسكنة

بهذه القاعدة الجلية بطل ما كان للرؤساء والروحانيين من مزاعم فى احتكار السلطة الروحية وتوريثها لذويهم بغير حق ولا صلاح . فصار ميزان التمايز الأعمال الصالحة لا المراتم الشكلية من صفوف أو غير ذلك من أشكال وألوان . واقد جاء خلفاء الاسلام مؤيدين لهذه القاعدة ، فكان أول خليفة المسلمين يخاطب الناس ويقول « يا أيها الناس قد وليتكم ولست بغيركم ولقد وددت أن واحداً منكم قد كفاى هذا الأمر فلو وجدتم فى اعوجاجا فقوموه »

نعرف من كل ما تقدم أن ادعاء من يدعى نسبة الصوفى الى الصف يجعله فى الصف الأول بين يدى الله عز وجل — إدعاء باطل شرع . ولا يفوتنا أن نقول بأن هذه الصفوف أمر متم لأقامة الصلاة عملاً بالحديث الذى يقول « سوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة » ولا يفوتنا أيضاً أن نقرر بأن معرفة درجة الصوفى من الصفوف الأخرى أمر لا يعلمه غير الله وحده . وكل الذى نعرفه والذى عليه من قبلنا هو أنه لو صح التفضيل لكان لأبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لعمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ثم لقيمة الصحابة والتابعين وأهل الشورى وغيرهم . ولقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم « لا يستوى منكم من أتقى من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أتقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى » وقال أيضاً « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بأحسان »

فأين كان الصوفية وقت فتح مكة وهو ما نزلت الآية بسببه أو زمن المهاجرين والأنصار ولم يعرفوا أو تعرف فرقتهم إلا فى القرن الثالث ؟ الحق أنا كلفنا أنفسنا كثيراً فى الرد على هذا الزعم الباطل ولكننا نعمل مانعمل فى سبيل نفى ذلك الشين عن الاسلام ، على أنه لا يفوتنا أن نخاطب أولئك الذين يزعمون لا تفهم صفنا بقول إمام من أئمتهم وأعنى به محبى الدين بن عربى حيث يقول فى هدم مثل ذلك الزعم :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي	إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة	فرعى لفرزان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف	وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت	ركائبه فالحب دينى وإيمانى

أما القول الرابع وهو القائل بنسبتها إلى الصوفانة وهي بقلة زغباء قصيرة - فيعلمونه بقولهم «إنهم نسبوا إليها لاجترأهم بنبات الصحراء» ويقول الأصفهاني في مفرداته «قيل إنه - أي الصوفي - منسوب إلى الصوفان الذي هو نبات لاقتصاد واقتصاد في الطعام في الظم على ما يجري مجرى الصوفان في قلة الفناء في الفناء»

وهذا خطأ من ناحيتين أيضاً : ناحية دينية وأخرى لغوية . فأما تلك الناحية الدينية التي يؤخذون عليها فهي اقتصارهم على ما يجري مجرى هذا النبات في الطعام ، فإن في هذا مخالفة لقوله تعالى في محكم آيه «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون» وفي قوله تعالى «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» ثم يقول بعد ذلك «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغى بغير حق» ويقول أيضاً «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض» وقال رسول الله «لأن يترك أحدكم أولاده أغنياء خير من أن يتركهم فقراء يتكففون»

كل ذلك شاهد على أن الاسلام دين جد وعمل ، لا خمول وكسل ، وعلى أن الاسلام لم يمنعنا التمتع بملذات الحياة المشروعة أو الاستفادة منها وبكل ما في كائنات الله تعالى من بدائع وخيرات ، وأرزاق وثمرات . إن ديننا هذا شأنه محال أن يرضى أولئك الذين ينزفون في عظامه نحر السوس في الجسد بتلك الأسرائيليات أو هاتيك الزهديات المبالغ فيها كل المبالغة . وليس الزهد زهداً إلا فيما يملك الانسان لا فيما يحرم منه . فإن الاسلام لم يحرمنا نصيبنا من الدنيا بل إننا لنعرف ما جال في نفس النبي صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى على لسان نبيه «ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» فقل هذا الزهد المبالغ فيه لم يأت به الاسلام مطلقاً ولم يأمر به إلا في حدود لا إلى الإفراط ولا إلى التفريط وذلك ليعبد معتقيه للفوز في هذه الحياة كما أعد للفوز في حياة الأبد وسيكون لنا في هذا الزهد كلام كثير ليس هذا مجاله الآن

بقيت الناحية اللغوية وهذه خطأ أيضاً والا فلو أن النسبة صحيحة لقل «صوفاني» لا «صوفي» . وقد أنكر هذا الرأي كثيرون في مقدمة العلامة الحافظ ابن الجوزي

أضف الى ما تقدم أن هذا الرأي لا وزن له ولا اعتبار لعدم قيمته ووجاهته فلننتقل
الى القول الخامس

— ٥ —

أما القول الخامس وهو القائل باشتقاقها من « صوفة القفا » وهي الشعرات النابتة في
مؤخرة الرأس ، فيعملونه بقولهم « إن الصوفي عطف به الى الحق وصرف عن الخلق » وقد
أورد هذا الرأي الحافظ ابن الجوزي في كتابه « نقد العلم والعلماء » . وهذا الوجه خطأ أيضاً
لانعدام القياس الفعلي المعروف

— ٦ —

أما القول السادس وهو القائل بنسبتها الى صوفة بن مر بن إد بن طابخة فقد أورده
صاحب كتاب « جلاء العينين في محاسبة الأحمدين » وصاحب « مجموعة الرسائل والمسائل »
وقيل سمي صوفه لأن أمه ما كان يعيش لها ولد فنذرت لئن عاش لتعلقن في رأسه
صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة يخدمها . وكان الحج وإجازة الناس من عرفة الى منا ومن
منا الى مكة لصوفة ، ولم تزل الإجازة الى عقبه حتى أخذتها عدوان ، فلم تزل في عدوان حتى
أخذتها قريش . والى بني صوفة ينسب النساك ، وذلك لأنهم أول من اتفرد بخدمة الله
تعالى عند بيته الحرام . وثمة روايات مختلفة عديدة عن تاريخ آل صوفة أو آل صفوان
أو آل صفوان على حد قول صاحب الأساس ، ضربنا صفحاً عنها لضيق المجال . ويقول
صاحب الأساس « لعل الصوفية نسبوا اليهم تشبهاً بهم في النسك والتعبد » وسواء لدينا
أصح هذه الروايات التي ذكرناها أم لم تصح ، فإن النسبة الى قوم في الجاهلية لا وجود
لهم في الإسلام خطأ محض ، وذلك لأن النسبة الى الاسلام كانت في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم بلفظي مسلم أو مؤمن ، ولا يختلف اثنان في أفضلية هذه على سابقها .
ولقد أفتى الإمام ابن تيمية بتكفير من يقول بنسبتها الى بني صوفة والفتوى بنصها وفصها
موجودة في « مجموعة الرسائل والمسائل » ص ٢٢١ طبع المنارة فأرجع اليها إن شئت .

— ٧ —

أما القول السابع وهو القائل بنسبتها الى أهل الصفة فذلك لأنها على حد قول
بعضهم اسم من أسماء النسب ، كالقرش والمدني وغير ذلك ، ونحن نحكم بخطأ هذا القول

لأنه لا يوافق قاعدة النسب والاقبل « صفة » لا « صوفية » وقد ذكر هذا الرأي ابن خلدون في مقدمته وابن تيمية في كتابه « المفاضلة بين الصوفية والفقراء ». وأما أهل الصفة فسكانوا من فقراء المهاجرين يتصفون بصفات صوفية بن مر بن إدر بن طابخة المتقدم الذكر وقد كانوا يفدون على رسول الله « ص » وليس لهم أهل ولا مال فبئس لهم صفة في مؤخر مسجد النبي بالمدينة ليأوى إليها من ليس لهم مكان ، ولم يجتمعوا في وقت واحد إذ تارة يكونون عشرة أو أقل وتارة عشرين أو ثلاثين وأخرى ستين أو سبعين . وجعلتهم لم تزد على الأربعمائة ، فعدوا بالمسجد لضرورة وأكلوا من الصدقة لضرورة فلما انتشر الإسلام في الأرض وفتح المسلمون الأمصار استغنوا عن تلك الحال وخرجوا وفي رواية أخرى بل طردهم سيدنا عمر بن الخطاب قائلاً لهم « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، وإنما الله يرزق الناس بعضهم من بعض » مستشهداً بقوله تعالى « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون »

— ٨ —

أما القول الثامن وهو القائل باشتقاقها من الصوف فإن أغلب المتصوفة يعتمدون عليه ويتحمسون له تحمساً شديداً ، ويعلمونه بقول أحد مشايخهم « الصوفي كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا تدبير لها » ويدعون فوق ذلك أنهم يختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالقة الناس في لبس فأخر الثياب إلى الصوف وهذا ما قاله ابن خلدون في مقدمته . على أن هذا الرأي خطأ أيضاً ، وذلك لثلاثة أمور (أولاً) لأنهم يقيمون الكلمة على غير قياس فعلي معروف ، حتى أن صاحب التاج ذهب إلى القول بأنها صائفة (ثانياً) أنهم لم يختصوا بلبس الصوف بل تقدمهم في لبسه اتباع موسى وعيسى عليهما السلام . وذلك من قبل أن يأتي الإسلام ، وفي هذا شبه بغير نبي الأمة ومن تشبه بقوم فهو منهم (ثالثاً) . لأنه مخالف لما جاء عن النبي (ص) والصحابة والتابعين ، إذ أن الصوف لم يكن لباس السلف من الأمة لأنه يتضمن ادعاء الفقر ، وقد أمرنا الله بستره ، ولأن فيه إشهاراً للزهد وقد أمرنا الله بأن نظهر نعمته علينا

« روى أبو الشيخ الأصفهاني بأسناده عن محمد بن سيرين أنه قال إن قوماً يفضلون لباس

صوف فقال إن قومًا يتعبدون لصوف يقولون أنهم ينشبهون بالمسيح من مرته وهدي
 صاحب اليد . وقال محمد بن محمد بن عبيد الله لأصحاب المرقعات الذين يلبسون حرقه
 لصوف : إخواني إن كان لباسكم موافقًا لمراثةكم ، لقد أحببكم أن يطلع الناس عليكم . وإن
 كان مخالفة لمراثةكم فقد هلككم ورب الكعبة . وقال أبو عبيدة محمد بن عبد الخالق
 بن موري لبعض أصحابه : لا يعجبك ما ترى من هذه الهيئة الظاهرة عندهم ف ربيوا
 من غير الابد أن حزنوا لباطل . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لبس ثوب
 شهرة أضر الله عنه حتى يصعب . وفي حديث آخر : لبسوا الثياب البيضاء فأبغضوا وأبغضوا
 وأكسروا ، موناكم . وعن أبي هريرة وريند بن ثابت رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
 شرب من فقيص يرسول الله وما أشهرتان ؟ فقال رقة ثياب وغلاظة ، وإيهام وحشونة ،
 ونوم وفقر . ولكن سدد بن سدد وقتصاد . وعن أس بن رسول الله (ص)
 أنه من لبس الصوف يعرفه الناس كذ حقا على الله عز وجل أن يكسوه ثوبا من
 جرب حتى تتساقط عروقته .

ولا حديث كثيرة جدا في هذا الباب ومن شاء جمع إليها في كتاب " المناوي " أو أسباب
 ورود حديث أو تلبس البس لاس الخوري . وأرى قبل احتتام هذا الرأي أن أروح
 من نفس له رأى برواية الآتية فقد قال ابن عمر بن شميل لبعض الصوفية : أتبيع حبة
 الصوف ؟ فقال إذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصطاد ؟

٩

ثم هو السبع وهو القائل بأنها أحدث من كلمة صوف . مؤنسية قد أر من ذكره
 مستند غير مقبول العربي أني الرخان محمد بن أحمد المعروف بالروائي المتوفى في عشر
 ثلاث والأربعين في كتابه . حقق ما يهتد من مقوله مقولة في لغز أو مردونه
 مع يدن سنة ١٨٨٧ م في باب (أصحاب الكرامات) حيث قال : إن قدماء يهوديين قبل
 يسوع كانوا يلبسون الصوف . وهذا هو أصل الحكمة . وهذا هو أصل الحكمة . كما هو على مثل
 فناء هند وكان . من يرى أن الأشياء كلها شيء واحد ، وحدة الوجود . من فائل
 في باب الكرم . ومن فائل بالفوه وأن لا سان مالا لا يفصل عن الحجر واجدد الاقارب
 من جهة لاوى فقط لاستقامته فيه وحاجته غيرها . وإن ما هو مقنن في الوجود أي أنه

فوجوده كالحيال غير حق والحق هو الواحد الأول فقط وكانت هذه الآراء آراء سوفيه
أي الحكماء فإن سوف ما يونانيه معناها الحكمة . وسما سمي الفيلسوف أي محب الحكمة . وفي
ذهب قوم في الإسلام أن قريب من رأيهم سموا بأنفسهم ولم يعرف القلق بعضهم فسما
بالمتوكل إلى الصفة وأنهم أصحابها . الخ

هذا مقاله اعلامه بيروني وهو الصحيح من بين الأقوال جميعا واعتقد أن واحد من
تقدم ذكرهم لم يوفق إلى أصل الكلمة توفيق أي الرحمن وثابت أن الكلمة مشتقة من
كلمتين يونانيتين تكلمنا عنهما في الجزء الأول من هذه المجلة .

على أنه تمكنت مراجعة شرح هاتين الكلمتين في مقدمة ابن خلدون وفي دائرة معارف
الليستاني ومحاضرات الفلسفة عامه ، وكوت دي جالاريا وغير ذلك من المصادر والمراجع
وغيري تقر بأن هذا الرأي هو الأصح لآراء وأن الكلمة يونانية لأصل ولست معتمدين
في هذا على الأسباب التي تقدم ذكرها . وقد ذهب هذا المذهب الأستاذ فون هامر في درة
المعارف الإسلامية ولأستاذ براون في كتابه « تاريخ القرون الأثني عشر » وقد
ورد في كتابه « مدركات في تصوف » وأحد المصادر
لنفي جمعه في كتابه « تاريخ فلاسفة الإسلام » عند الكلام عن يحيى الدين بن عيسى
فقال عنه « ووكره المكابرون أهل من كلمة تصوف » اليونانية كما تقدم ومعه
الحكمة لأنهم . وأحد الأسناد المعتمد لهذا الرأي أيضا في كتابه « مدركات في تصوف »
والجواب وما زال كلمة معروفة معتمدة في الهند القديمة باللفظ (An is pa)

فيظهر لنا من هذا كله أن الكلمة بعيدة عن عرسه ودخلة عليه من جهة أخرى
وقد يعترض معترض ويقول ولكن كلمة صوفى وليست صوفى . فيرد على هذا لا بأس
بأن حرف صاد لا يوجد في يونانية أصفاً بل هذا أن الحرفين يتعدلان في كثير من
المواقع العربية

وهو ورد في معجمات لغت الأصفهاني قوله « سطر وصدر واحد » لا فرق بينهما
هذا آخر ما وقفنا عليه وهو الحق على ما اعتقدناه أنه الهدى أي سواء السبيل .

عبد العزيز مصطفى الإسلامبولي

بين العلم والفلسفة

وهل ضعف الإيمان بالعلم ؟

للدكتور محمد حسين هيكل بك



لنس الدكتور هيكل بك ، بالمجهول لدى القراء
تعرّفه ، ولا بالخالل الذكر بين العلماء فتقدمه
وانه لمن المألوف أن تقدم رجلا كهيكل قامت
عليه هياكل الادب القوي الحديث . وكان
له القدر المثل في إذكاه الروح القوي ، وأكبر
الآثر في تقدم الصحافة المصرية .

ومن ذا الذي لم تتقنه كتابات هيكل ، أو
ومه رسائله الأدبية الرائعة ؟

وفي الحق أنه لمن الظلم ، أن تحكم عليه من
وسائل مفردة ، ولكن الحق كل الحق
أن تنظر إلى مجموع كتاباته المتنوعة في مختلف
العلوم والفنون والسياسة والادب والاجتماع ،
و في طليعة العلماء والمفكرين ، وعلى
سبيل المثال ، وفي الدروة من قوة
الكتاب للعروفين .

وحسب القراء ، أن يعرفوا ، أن « هيكل »

نقاد الحركة الأدبية ودعمتها القوية لاقى مصر فحسب بل وفي جميع بلاد الشرق .

لقد سعت برهانه راجيا الفصل بينه وبين من حوّلته إليه وكلمة بهذا لبحث العلم لدى يراه
القراء بعد ؟ المحرو

ينبغون إن الديمقراطية والنظم الحرة التي قامت على أساسها ، تعدى اليوم أزمة مظهرها
فيهم لصفاء والحكم بأمره في أكثر من أمة مستقيمة . ويعمل لبعض هذه الظاهرة بأنها
من آثار الحرب ، وحصول الدول والشعوب لقوة ناشئة ، قوة البواتر والمفرقات
وعبر الحاققة وما إليها من عدة الهلاك والدمار ، فإذا كنت الشعوب يخضع بعضها
« من عن طريق هذه القوة المدمرة ، فهذه القوة يمكن أن تتخذ هي الأخرى أداة
لأحسب شعب بأمره لنظام معين ولحكم فرد من الأفراد مادام هذا الفرد يصرف القوة

المدمرة ، ويستطيع بذلك أن يخضع غيره لما يعتقدوه هو خير ذلك الغير وهو على كره منه
وبارغام إرادته وإذلال أفتته .

من يعاني العلم ليوم أرمه كالأرمه في العالم ، هذا الخرد ، حيث الأكترون عن
هذا سؤال الخرد ونحاول أن نردوا سبب الأرمه في الحرب الأخيرة وآثارها فيه
يقعون . من بعد حاول خلال اقرن التاسع عشر كله ، وخلال المصنف الأخير منه جورج
جيس ، أن يحل كل مشاكل العالم عقلية وشمسية خلا يقيمه على طرائق من الملاحظة
والتحريه والمقارنة . وأنه نجح في ذلك إلى حد كبير ، فقد طاع الحرب الكبرى
وشترك فيها الأمم مختلف صبغاتها ، وبات هذه الطغاب من كوارث الحرب ومفاسد
معاات . قصر العلم عن أن يمدد بالسند الروحي أو المسمى الذي يرتفعها فوق كوارثها
ومفاسداتها . فلهذا بد من الالتجاء إلى وحى الأنعام والعصفه مما لا يقره العلم . ومن أرحمه
أي الدين . وإن السند الروحي منه نوع خاص ، لا يستطيع الأسايه أن نوحه ما نأخذ الحرب
به عليها من أضرارها . ومن ثم يعاني العلم أزمة أخرى بعد الحرب الحربية . ومن ثم ياتمس إلى
في غير صرائق العلم سيداً للنفوس . ومقتبساً . في . وأراه لحدة روحية ترتفعها عالم من الترفع
في وحدة المادة التي دفعت الحرب به إليها . والتي جعلته التمس في رضاء شهوات الدنيا
وسائل لسيان همومه بعد أن كان يواجهها بعواطف سامية من الحب والخلد ويحميها في
سكون وضمانية . لأنه كان يجهد في الايمان درسا قويماً ، لا يابيه وينقلب عليها .

والن صحيح ان كانت الديمقراطية . والنظم الحرة تعانى أزمة سببها الحرب . فان عذر
الحرب سبب ما يمكن أن يدعى أزمة لعلم فيه شيء كثير من التهور ، يجعل ثوراً كدمات
اسرار لتفجرات الفكرية الأخيرة أزمة عميقة . والواقع أن ما يمكن أن يعتبر سبب
هذه الأزمة يرجع إلى ما قبل الحرب بسنوات ندد . بعد فكر المستر ستمد صاحب مجلة
المجلات الاسكارية في مخاطبة الأرواح . ومنذ تالعه في هذا التفكير كومان دوين .
وأوليفر لودج وغيرهم من العلماء المشهود لهم بالبراهة والعقل من ذلك التاريخ ومن قبل
ذلك التاريخ ، بدأ اضطراب الايمان المطلق باستطاعة العلم الوصول إلى الحقائق جميعاً . وبدأ
كثيرون من العلماء يجمعون ميدان العلم غير ميدان فلسفة . ويقررون بصراحة أن مبدئ
العلم بالغا ما بلغ امتداده . لن يزال من ميدان الفلسفة والايمان إلا مفاهيم قد تبدوا

نسبة وهي في واقع صئبة كسالة كوكبا الأرضي ان جاب الكواكب الأخرى . ومن
حاف لانهاية الوجود .

وهي ان تعرض هذا الذي يسمى ثنور . ربه لعلم . نحن ان نضع قديلا متكر
في هذه لأرمة . منذ ظهرت الفلسفة أو افعية (أو الوصية كى يرى به الاصطلاح)
الى مؤسس هذه فلسفه . أو حسب كومت . ورأى علماء عقليين من ورير ان علم
سبح مشاك . عالم جميعا . ومن بينها المشكلة الدينية . أو عبارة أدق مشكك الايمان
والى سبب تقواند وطرائق لا تؤيد لها لفرانق العلمية المستندة الى المعرفة والملاحظة
ومعرفة ان ان يلائم ليحل محله . يمان أساسه هذه اقواعد العلمية انى تكشف لنا
سرعه لا تطرق اريه اليها . عن سبب لكون وقواعد العالم وما حسه المديون والاملاسه
التي يكون ان لا تخضع لعلم ولا لعلم وما يجب ان يرجع الى الوحى السوى والالهة المسمى .
وهذا لايمان باعنه هو الذي جعل أوجست كومت يقرر ما سجاه من الحالات الثلاث :
الحالة الاولى (الشو لوحية) والحالة الثانية (المتأخرية) والحالة الثالثة (العلمية) .
وهذه الحالة الأخيرة مدى ما يمكن ان يصل الى العقل الانسانى وما يستطيع معه ان نحل
كل مشاك العالم ومعصلاته . وقد بال أصحاب كومت وتابعون اياه فى الايمان بالعلم وعما
عن علم من مشاك الحياة حتى خيل الى البعض ان ميادين الدين والعلمقة توشك ان
تتم تقسيمها ليمان العلم وتصبح بعض هذه الأساطير اى أورثا ايما المرنج . ابتلى بها
كاتب وشعراء ورجال افسى على عم بأنها أساطير لا يمكن ان تكون موصفا لايمان
رجل مثقف .

ونوقع ان لعلم تقدم . وما رالى يتقدم حتى اليوم . ونحن من المشاك ما كان يضى
من قريب مستعين الخسوع لحكم التجربة والملاحظة والمصق العلم . بل ان حض
معه قد تمت من السرعه فى هذه لسنين الأخيرة ما أدهش الادمان اى كبت فى رية
من السعادة العلم ان يكشف من طوائف المجهول عن كل هذا المقدار . وكما كنا نرى
نسمى مؤمنين بلده ان يصحوا فى سبيل ايمانهم راحهم ونحياتهم . فان كثيرين من العلماء
يتعرضون اليوم فى سبيل العلم لصور من التضحية يتضاع امامها كل ما عرف من
نصحيات فى كل اعصور اى سقت هذا العصر . ولنا حاجة فى هذا سبيل ان

نذكر مثل العالم اللجيكي نيكار الذي احترق مذاق الخواي ارتفاع خمسة عشر كيلومتر من سطح البحر ليقوم بالملاحظات ويدون الفواهر الجوية عند هذا الارتفاع من أرض حيث لا استطاع الحياة الانسانية لساخنة اي ذكر هذا المثل والأمثال من نوعه في نسخ الأحيرة كثير . وكثير من أمثال هذه التصحيبات للعلم يتم في سكون ومن غير حصة . لأنه يتم في أكثر الأحيان في معمل من المعامل وبين جدرانها التي لا يعرف العالم عميقه فيها الا ما يظهر من نتائجها . بينما تطل الجهود الضخمة التي ينفقها العلماء وتنتج يذوبون فيها أدهابهم وعقولهم وأفئدتهم مدفونة عن الناس لأن أصحابها يرون كل تصحبة في سبيل العلم أقدر من أن يتباهى صاحبها به على أنها موضع افتخار أو إعلان . وهذه النتائج التي يكشف العلم . يوم عنها . وهذه الخطى يسبق العلم الانسانية لها فذكر لها من غير شت أرها في حياتنا النفسية وان لم يكن عقدار ما كان لها من أثر في حيز المادية ومعيشتنا الاجتماعية . لكن هذه الخطى لما تبلغ بعد ذلك المدى الذي كان يتوقعه كومت وتير ورينار . هي لم تلتكشف عن حقيقة الوجود وحقيقة العلة بين الاسرار والوجود . وهذا هو مصدر ما يمكن أن يسمى نخورا أزمة العلم . وإن كان العلم لا يحس قط هذه الأزمة . وكان يسير في سبيله تقدم ثابته وامان راسخ وتقدير دقيق لرسالة العظيمة السامية التي يصنعها يعمل بالانسانية اي السكبان أو يقترب بها اي أدنى معيش من هذا الكمال .

لا يحس العلم هذه الأزمة لأنه واجه مثنها في عصور كثيرة . وقد تعسف في بعض هذه العصور على الشعور لعلم بقصوره عن حل مشاكل الانسانية . ووقف في عصور أخرى مكتوفاً لا يتقدم حتى ضغى عليه هذا الشعور بقصوره طغياناً رد الناس إلى الايمان الذي لا يستند الى شيء من العلم . ولست أدري إن كان الشعور بمقدرة العلم على حل معضلات الحياة جميعاً قد بلغ من النفوس في ماضي ما بلغ في اقرن التاسع عشر في أوروبا . لكن الثابت أن عصور ازدهار الحضارة الاسلامية قد رأت نهضة علمية عظيمة قرر رحاب طرائق البحث العلمية الحديثة وان لم يعملوا مبدأ الفصل بين العلم والايمان المستند الى ما سوى العلم . أفترى ما أصاب العلوم الاسلامية من أزمة تقدمت اضمحلالها متعباً العلم في هذا العهد الحاضر لتتغنى الأوهام عن أهله كما ظفقت على المسلمين وليستقر علم

محدث في أوطان غير أوطانه اليوم ؟ أم أن نوعاً من الموارد والتعاون سيكمل لعلم
 أن يش سرراً في طريقه وأن تتسع دائرة أوصاه وأن يعد الأيمان بقوة تجعله أسمى نظرة
 وأجل تسامحاً وأجدي عوناً في تقرب الانسانية من غايتها ؟

يس يسراً أن يبدى بجواب صريح أو أن يختار إحدى هاتين الخطين . انكس الذي
 لاحظه أن نعمة اليوم بين العلم والفلسفة سافسا صريحاً . فأيهما أقدر على حل لغز الوجود
 وكشف عن حقيقته وحقيقته الصلة بين الانسان وبينه ؟ فالعلماء الوفيون يعملون
 من حوله أن أنعمهم تدور بهم من هذه الغاية على مهل ولكن بقدم ثابتة وبالوسائل
 العلمية لا يتطرق إليها الريب . أما الفلاسفة " الأثاميون " فيذهبون إلى أن العلم
 من خلال ما كشف عنه وما أصابه من سبيل الفسفة ان يصل إلى كنه الحقيقة أي يتعلق
 بإيمان القلب بها ، وأن هذه الحقيقة سبيل أبداً مصدرها الألهام وأنها في وحدتها قد
 تعد صوراً وأنواعاً مختلفة تتقدم ما يسمح العلم أمامها من فرحات للبصيرة . لكن
 لأهم سيض آخر الأمر مرجع الأيمان الذي يهدب نفسيهما وينظم تبعاً لها صرائق
 مبدئية وسيستأ ويصور من هذا الكلي الخالص لأيمان حياة الفرد وحياة الجماعة
 وحياة الانسانية ويقرر صلاب الفرد والجماعة والانسانية جميعاً بعضاً بعض . وبعضها
 يكون الأعم أو تدفع الكون الأعظم على النحو الذي يهدي إليه الألهام المستمد
 من الكون الأعظم ومبدعه

في السنين من أصحاب هذه الفلسفة يستمد إلهامهم وحيه من العلم وتناخه
 وحياته . وليس واحد منهم الا من درس العلم دراسته دقيقة وواصل بين نتائجه ومصق
 من وحيه لنتائج . وهذا رحسون ، أشد أصحاب هذه الفلسفة منذ أوائل هذا القرن
 ورومان ، من بياضهم العلم الحديث . وولم جيمس ميلسوف الأمريكي الذي جعل من
 دراسة النفس الانسانية ميدانه والذي يأخذ بمذهب الألهام على نحو ما يأخذ به رحسون
 من الفلاسفة . من غير وجهته هو الآخر عالم صانع بعلم الحديث وما تدفع . وطائفة
 من الفلاسفة الإلهام يعتبرون جميعاً في علمهم أعلام هدى ينجح الغلاب ونجح علماء
 عصرهم . وليس في ذلك من عجب وطائفة من الفلاسفة الوفيين يقررون أن
 الأيمان ميدان غير ميدان العلم وإن كانوا يرون ميدان الأيمان سبيل غير ذي . حدود غير
 (م - ٢)

جدير بالنفس المهذبة أن تتجه اليه . وأصحاب نظرية الإلهام في حل بطبيعة الحال من مخالفة الواقعيين رأيهم في شأن ميدان الإيمان وفي حل من اعتباره أسمى الميادين التي يجب أن يعدل لها ، وفي أنه الميدان الذي يجب أن تجعله النفس المهذبة وجهتها وفي أن تعمل منه أي أسمى عايتها . وقرار الواقعيين بهذا الميدان ووجوده حجة لمعارضيه وتبرير صريح لبحثهم فيه ابتغاء بلوغ عليا مراتبه . وإن كثيرين من هؤلاء المعارضين ليذكرون حررت سبسر وما قدم به كجزء الأول من فلسفته التوفيقية - جزء المبادئ الأولى - حين تحدث عن مالا سبيل إلى معرفته (The unknowable) وليعتصمون عليه بأن ما يحس هو ألا سبيل إلى معرفته قد يتمكن غيره من الوصول إلى معرفته إذا سلكوا طريقاً غير طريقه ولم يتقيدوا تقيداً مطلقاً بالملاحظة والتجربة والاستقراء . وجعلوا الإلهام حاسة كالنظر أو السمع يستطيع أن يسجل ما تسجله هذه الحواس من ملاحظات وتجارب يبنى العقل وتبنى الصغيرة على أساسها نتائج الاستقراء التي يصلان إليها

أي هذين التيارين ينتهي إلى الانتصار ؟ أم هما يضلان متوازيين متعاويين : وفي هذه الظاهرة التي يحبو لبعضهم أن يسميها أزمة العلم ستمحض عن انحصار نظريات الإيمان انتصاراً يقلل من سرعة تيار العلم ويباعد بين خطواته ؟ وإذا كان ذلك فهل له عاقبة ينتهي إليها ؟ هذه كلها مسائل حذيرة بالبحث . نود لو تناولها مفكرون ورجال الجامعة في مقدمتهم . ونحنها يكشف في اعتقادنا عن ميادين لم نطرق والتفكير الجديدة . جذره حتى اعتبار وعناية

محمد حسين هيكل

تحذير ورجاء

رحو حصرات الكتاب والأدباء والعلماء وجميع الذين يتفصلون على محلتنا بأنهم أن يتأكدوا من كل شخص يتقدم إلى حضراتهم مدعياً تمثيل المجلة لأخذ موضوع أو حديث أو غيره منهم . فقد أبلغنا بعض حضراتهم عن أشخاص من هذا القبيل . تقدموا إليهم بتلك الدعوى الكاذبة وليست لنا بهم علاقة مطلقاً . المحرر

تحويل القبة

عن القدس الى مكة

بقلم شيخ الصوبة الأستاذ أحمد زكي باشا

الفصل الثاني

ما هي الحكمة في هذا التحويل ؟

- ١ -

عيسى بن ربحم القهقري ، وأن تعودان عصر النبوة في أم القرى .
في أوائل البعثة ونعت فلان الكعبة . كان خير الرسل الكرام وسيد الخلق عني
لأملان يدنو قومه الأفريين الى الدين الجديد . دين التوحيد . فيكشفهم بالوحي ايملا
وتهارأ ، ويصدع بالأمر سرأ وجهارأ .

وفي حلال ذلك . يقيم الصلاة متوجهاً صوب الكعبة (عني قول مرجوح) .
ثم يقول المعتمد عند أهل البصر (عن ابن عباس وغيره من أكابر الصحابة) فهو
« سبه صلاة والسلام كان يولي وجهه شطر الصخرة التي في بيت المقدس . دون أن
يبتدبر الكعبة .

ومررت حاله على هذا المنوال . من الدعوة الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .
ومن صلاة الى ناحية الصخرة حتى ابتلاه ربه بالهجرة . كما كتبها عني الأنبياء قله .
وفد احتار الله مدينة « يثرب » لهذه الكرامة . فأصعبت . بعد إشراق أنوار النبوة
عيسيا وهن « المدينة » عني مجاء في التزييل الحكيم . كما صارت عند لباس « المدينة
المسورة » بطريق الاحتصاص . من باب التمييز والتكرار . وان ترال كذلك بفضل الله
الى يوم النضر والحشر .

كان لسواد الأعظم من أهلها يهوداً . على ما أثبتته ابن عباس .
وسأولى بيان أوليتهم في أرض الحجاز ، بطريق الايجاز .

تيسر . بعد مراجعة 'نوارح' المعتمدة المعتمدة . أن اليهود نرحوا الى وادي غري
بأرض الحجاز ، على فوجين في عصرين متباعدين .

فأما النوح الأول . وكان من الذين حاضوا أوامر موسى الحكيم . حين خرج من
اسرائيل من وادي النيل الى أرض التيه .

وأما النوح الثاني . فقد لحقوا باخوانهم هؤلاء بعد حراب الهيكل . وهو لب
المقدس ، على عهد الطاغية الجبار بختنصر (نبوخذ نصر) .

ترتب على استيطان هؤلاء اليهود بأرض العرب . وعلى معاشهم لأبناء عرب . ثم
تأثروا بعامل البيئة واضطربوا بفعل المجاورة . فاستعربوا . وكان من نتيجة هذا الاضطراب
في سلك نعرو . أننا رأينا بعضهم في أيام الحاهلية قد اكتسب من هذه المخالطة تلك
الشماش وهذاتيك السخيا اى كانت ولا زال تح نعرو به من قديم الزمان الى الان .

ومن جهة أخرى رأينا فريقا من أبناء نعرو قد سبواهم اليهودية . فتهودوا وراثة
لايمان رب موسى محامد وفضائل فوق التي توارثوها عن غندان وفسدان . فقد آمن
بالتوراة رهط من عرب الشمال . كما حصل من اخوانهم في الجنوب . متدعة انما
ذى نواس . وهنا مكان لاشرح لما فيه من عبرة وطنية !

دلت أن مشاكل الجوار وسياسة الاستعمار . كانتا قد دفعتا الاحباش الى احتلال
أرض النصارى . وانما نشر فدمه . ولكمه قد يكون مقرونا بما يوجب القور من نصيب
ومن الانبياء . فقد رأى نواس من المختلطين اشرافا في الجيرون وضميان . خلف
ما كان يسمعه من الأقوال عن المسيح وعن وصايا اكبر رسوب بالام فيه . من كرهته
الاحتلال الأحمى ولدن النصرانية . بل لأوثانه القديمة الخدمة وأصنامه اعلمه
الهدم انه اتهم بترقى الخلاص لدى الأله الذي نحى نبي اسرائيل وخرجه من
ذل ارق ان نعم الحربه . وحينئذ لحق نواس اى موسى حكمه وان نريعه وموسه
فأما بالتوراة وجري قومه على سببه أخصب الخلاص من الاضطهاد اواقع عليهم . ثم
الضايك وتحت راية انمايب فكان ذلك سبب زياده اضطهاد لاحتلال نواسيه المنشر
وبدسية الاستعماريين . فاما يقن نواس بعد عن دفع مصر عن وطنه . الى عيه

ثمة من يرى بعينه ما حل تقومه ومن أحل ذلك آثر الموت على الحياة . ففتحهم الحجر
بقومه . وكان هذا آخر العهد بذلك الملك المتفاني في حب وطنه .
ود حدثت التارخ الصادق ، يافى لعرب ، عن مفاجر السموأل وغير السموأل من كرام
يهود المستعربين ، أو من أماحيد العرب المتهودين . فقد انكشف لك السر ، وظهر
حقيقة الأمر . فافهم ذلك واذكركه .

— ٣ —

وهو اسفر المني العربي الكريم في المدينة انقسم يهودها الى ثلاث فئات .

(١) — جماعة آمنوا

(٢) — فريق نافقوا

(٣) — وآخرون أخذتهم العزة بالأنم

وكلامنا لا يتصب إلا على الجماعتين الثانية والثالثة ، وهو منصرف بالطبع الى من لف
هم . ومما شئت من الاعراب الذين آثروا الشرك وعبدوا الاوثان على الايمان باوحد لا أحد
لفرد الصمد

بهم . وهم كذب سماوى . وهم يؤمنون بالآله واحد . فذلكا كن لمن عليه الصلاة
والسلام يستسهل استماتهم ، ويستصوب إلاتهم ، ويأمل هدايتهم .
وكان وهو بمكة — كما قلنا — يصلى الى بيت المقدس ، قبله لليهود .

— ٤ —

وهو محجور المدينة . صدر له الامر بالصلاة الى بيت المقدس (في قول) أو صار له الخيار
في التوجه بالصلاة حيثما أراد (في قول ثان) .

وهاتان النظريتان ترميان إلى أمر واحد : استتلاف اليهود .

وما الطريقة الأولى . وهي التي جرى عليها حار الله الرحشري بقوله في كشف
بأن من كان يصلى الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى معجرة . بأنما له يهود . وانضم اليه
من امر اسعود بقوله في تفسيره : لما هاجر النبي . أمر بالصلاة الى المعجرة ثم
الهدوء . وروى فيها العلامة الألبانى . حيث أكد لنا في تفسيره . أن
الكعبة لاستتلاب اليهود .

السكر أصحاب المظربة الثانية وهي الراجحة عمدي — يؤكدون أن النبي عليه الصلاة والسلام قد شرفه الله بأن فوض له اختيار القلة في وقت الصلاة . وأنه عليه الصلاة والسلام قد آثر البقاء في محل الهجرة على ما كان عليه في موطن البعثة . وحامل الزينة في هذه الرواية هو أبو العالية فقد أفادنا أن الرسول الأعظم اختار بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتاب ، أي اليهود والنصارى .

على أن أرباب التحقيق تخلصوا من هذا التعميم إلى التخصيص . فقالوا بأن يهود — واليهود وحدهم — المقصودون بهذا الاختيار في سبيل الأيلاف . فقد جاء عن عمر بن عازب وعن عكرمة وعن الحسن الصري وناهيك بهم ! أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقل بيت المقدس . وهي قبلة اليهود . فاستقبلها سبعة عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه .

وأقوال حلة المفسرين متصافرة على هذا المعنى . أغنى استئلاف اليهود واستئلافهم إلى شريعة القرآن .

فكان النبي وقد بعثه الله رحمة للعالمين يتمنى ويؤمل ويريد أن يؤمن به يهود . وكان يسعى لإقناعهم بكل الوسائل (ومنها القالة) ليدخلوا في الدين الجديد . دين التوحيد الذي جاء به من عنده ، هداية الخلق إلى أقوم طريق .

بل رأينا — قبل الهجرة — يتمنى ويؤمل ويريد أن يؤمن به من غير أنه الأفريسي (كما أشيرنا إلى بعض ذلك في الفصل السابق المنشور في الجزء الثالث من هذه المجلة)

وهل نحن في حاجة إلى القول بأن اليهود قد اغتبطوا وابتهجوا حين رأوا نبي الإسلام يتوجه إلى قبلتهم التي يبيت المقدس ؟

على أنه حينما دعا إلى الله . أعرضوا عن هدايته ، بل عارضوا مسعاه . بل أجمعوا أمرهم على أذاه ، إلى أن وصلوا إلى دس السم في الدسم .

وفي حلال مجادلتهم له وحواره معهم . كانوا يستطيعون التمسك عليه والزرارته . فيعجبون كل العجب من مخالفته لشريعتهم مع أتباعه لقبيلتهم (على ما رواه مجاهد) . بل قالوا بصريح العبارة : والله ! ما عرف محمد وأتباعه قبيلتهم . حتى هديناهم (على ما رواه ابن أبي

أحمد زكي باشا

(للبحث بقية)

الروحانية الحديثة

للأستاذ الفيلسوف

محمد فريد بك وجدى

قرأه مقالاً ممتعاً لخصرة الأستاذ عبد الواحد يحيى ، تحت عنوان الروحانية الحديثة وحضاً ١٥ تلخصه للتارىء فى بضعة أسطر ثم نعبه بملاحظات لنا عليه . قال حضرته : من خطر الأغلاط ما حدث فى أمريكا فى سنة ١٨٤٧ تحت اسم الروحانية الحديثة ومؤدها ثبوت إمكان الاتصال بالموتى بوسائل مادية ، تصحبه ظواهر كانتعبات أصوات وتجرى أشياء الخ . ولكن هذه الظواهر قد حدثت فى كل زمان ومكان ، فلا يمكن القول بأنها صواهر شاذة . فماداً يستولد منها الغريبيون عقيدة جديدة ، بينما لم يفكر أحد فى شيء من ذلك من قبل . لاشك فى أن الغريبيين قصدوا بذلك ، الثورة على المادية المنتشرة فى أدم وعمموا على الاتحاد وسيلة سرية تعمل على هدمها . ولكن الباطل شر دائماً . وهذه الوسيلة تقضى الى مادية من نوع آخر بل أكثر ضرراً

وقد أصيب كثير من يحاولى الاتصال بالموتى بالجنون أو الحراب ، ثم الاتحار ومحى لاسكر حدوث هذه لظواهر ، ولكنما نكر ما تفسر به من أنها من عمل الموتى ، ونعزوها الى قوى لالسان لعقلية ، فان هذه القوى تتسع وتكرر ، وبخاصة فى حالة النوم المغناطيسى فتجرك الاشياء . وتذكر الخفيات وعياه فى لىست روحية خارجية بالمرّة ، بل هى نفسية تحدث فى الأحوال غير العادية التى يدخل فيها الوسيط

والالسان فى حالة النوم المغناطيسى يحاط بقوى فعالة ألطف من القوى التى فى الجسم هى انى كان يعبر عنها الصينيون بأنها (قوى سايحة) لها قوايين ثابتة مقررة فان أمكن جمعها وتركيزها فى شروط خاصة ، انبعثت منها تأثيرات غريبة . أصف لى هذا بأل الالسان بد أقص مهتد لقوى يمكنه أن يلبسها الى أمد شخصية جديدة . تعطيل شخصيته الخاصة به ان الدير يشتركون فى جلسات الروحانيين تتصل أفكارهم بالوسيط على غير شعور منهم . ورى كان من حوادثهم ما أصبح عندهم نسباً منسياً . فاذا ذكرها الوسيط عجموا من ذلك كل العجب ولا يدرون أنها وصلت اليه منهم

وأحيانا تحدث ظواهر مصدرها الموتي ، ولكن ليس بفعل مباشر منهم ، بل من تقايا من نفس الميت ، يتركها بعد تحلله ، لأنه يوجد في النفس عناصر تلازم الجزء الحالم من الكائن . وهذه التقايا النفسية تمثل حالات خاصة من (القوى الساعية) ويمكنها أن تأخذ مظهراً مؤقتاً للحياة ، وتعطى إجابات آلية معكوسة ، من أفكار الانسان التي كانت هي حرة من نفسيته . ونريد هنا أن نشير بصفة خاصة إلى فعل الحس . ولكن ليس هنا مجال الاقتصار في هذا الموضوع »

وبما أن هذه الأمور ليس فيها شيء من الروح ، فلا ضرورة لنقول بأنه لا يمكن المقارنة بينها وبين وحى الأنبياء أو ما هو أفق منها . كالمقدرة الخاصة بالأولياء وهي التي تنبعث في مبدإها من العالم الروحي »

والنتيجة أن كل من يود معرفة حقيقة مثل هذه الموضوعات فلا يمكنه أن يحد صوته في البحوث الغربية الحديثة بل عليه أن يرجع إلى المعارف الشرقية القديمة . انتهى

ملاحظاتنا على هذه الأقوال

امتارت الثلاثة القرون الأخيرة بالثبات في كل ماورد عن الأقدمين . وناثوقف في قول شيء منها إلا ما ليس محسوس فاما أعلى من سواها كقولهم في القرن السابع عشر الأسباب العلمية . وأنعد عن محال العلم الصحيح جميع الفنون والآراء والمذاهب الكلامية ورد الناس رسوخاً في طلب الدليل . وأنقموا وسائل التحصيل . وتشددوا في ذلك تشدد عظيم بقصد تخليص العلم من جميع الشوائب . وتجريده بصدق التي لا يأنسها الباطل من أية جهة من جهاتها . فأفضت هذه الحركة الإصلاحية إلى إقصاء كل ما لا يقوم عليه دليل محسوس حتى مسألة وجود الخلق والروح والخلود وما حدثت الخواص الخارقة للعادة في دارقين أنها مأهولة بالأرواح في (هيدسفيل) بأمريكا سنة ١٨٤٧ قام بها الناس أولاً بالهجرة والاسكار . ولكن لما انموع انحصرها الأستاذ الكبير من جامعات نيويورك أمثال (ماس) واهير اوثنيت لهم صحته وكسوا فيها مباحث قيمة . ههنا أساس تنبؤهم أمثالها في كل بلد متمدين . ونألفت في إنجلترا لجنة عمية من ثلاثة وثلاثين عالماً ودوسعوها بحثاً وتمحيصاً . ثم رفعوا عنها لجميع العلم تقريراً إجماعياً قررُوا فيه صحة هذه الحقائق فكان ذلك داعياً للعلماء في جميع الأمم المتقدمة . لبحث أمثال هذه الأمور . فتبسط لهم صحته

ومما يوايد عنها والدفع عنها أمثال (روس ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي
 في درون (وولم كروكس) اكر كيلاوي انجذرة وعصو بالجمعية الملكية الانجليزية
 وولبرنودج) رئيس جامعة برمنجهام و(فريدريك ميرس) و(بودمور) و(جاني)
 و(غودسون) من مدرسي كامبردج بانجلترا، و(زولر) الفلكي المشهور (ووير)
 و(ايشر) و(أولتريني) الفيزيولوجيون، و(شرنت تورنخ) وجميعهم من علماء الألمان
 و(شارل ريشيه) مدرس فيزيولوجيا بجامعة ليل بباريس و(كاميل فلاميون) الفلكي
 كبير و(دارسونغال) من جامعة السوربون بفرنسا، و(سيرار لومبروزو) مؤسس علم
 خرم و(امورسيلي) و(كيايا) و(كياياري) من مدرسي جامعة تورينو بإيطاليا،
 و(غريوب) و(وليم جيمس) و(ايوت) من جامعة نيويورك بأمريكا الخ ممن يعدون
 الآن من كبار كتّاب الشعراء والأطباء ورجال لقانون والصحفيين ممن لا يندحون تحت
 حشر وقد حاربوا كهم في هذا الباب تحارب، واتخذوا لها من التحولات ما لا يسمح بتطرق
 في نيلس أي أعمالهم، فقررنا بعد أن فرضوا لحدونها كل الفروض التي يسمح بها علم
 هذه الخوارق صحيحة لا غبار عليها، وأن بعضها حاصل من نفس الوسيط، وبعضها من
 في روح المولى، أو من كانت عفة قنم في عالم أرق من العالم المادي، الذي يعيش فيه
 ولا ريب، علماء بدأون وراء استكماله حقيقة هذه الحوادث، وقد أقاموا لها مؤتمرات
 وسواها مجمع علمية، أشهرها جمعية المباحث النفسية بوندرة ولا تزال قائمة من سنة
 ١٨٨٢) أي اليوم، والمجمع العلمي الألماني تحت رئاسة أحد كبار الاساتذة
 من معروفين وجميعهم يترسي الخاص بهذه المباحث، وقد شرط أن لا يعلق
 أحد منهم مع إلا لعلماء ذوي المكانات العالية لتفحص بعضها علميا جديراً، وحيث
 لا انقلاب الحظير الذي تؤدي إليه في آراء نشر وعقائده، وفي توجيه علم نفسه أي وجهة
 في وجهة مدنية، التي اندفع فيها منذ قرون عديدة فلس الذي يحدوه هؤلاء لعلماء أي
 دعة هذه الأمور وضع عقائد حيالية أمام المدنية، وأكسها حوادث ومشاهدات سيكون
 هذا تركيز في صلاح نفسه الانسان، وفي خلية حقائق، تحركات ماديه على أسرارها.

فرجت بالناس في حماة الحيوانية

ونددوه بثرى الفرنسي المسمو جان مبيه (Jean Meyer) لعاملين على نشر التعاليم

الروحانية دار عظيمة تلم شعث جمعياتهم . وفيها تعقد مؤتمراتهم . وتلقى محاضراتهم .
 وأسس مجمعا علميا لبحث الأمور الروحانية بنور العلم . وعنى مقتضى أسلوبه الحكيم .
 ووهب له قصرأ فحما . ووقف عليه مالا يفرضه في كل سنة (أربعة ملايين) فريث . فلا
 يعقل أن يتلأ العالم في جميع البلدان على شرفية بهذه العناية لعظيمة لوقف تدير المادية .
 وهم يعمون أن هذا سلاح مفول لا يفنى عن مستعمله شيئا .

أما إصانه بعض المجريين للأمور الروحانية بالجنون فصحيح ولكنها حوادث شدة
 حدثت لبعض المهتمين فيها بغير علم ولا مرشد . وهو من أدل الأدلة على أن هذه
 الحوادث تتعلق بالعالم الروحاني . وتعمل فيه قوى خارجية لكائنات مستقلة يعوز الانصر
 بها مرانا وخبرة ليسا للمتهجمين عليها بغير حزم ولا تدبير .

أما عرو الأستاذ عبد الواحد هذه الخوارق أى قوى الوسيط العقلية فقد ذهب هـ
 المذهب في أوروبا علماء كثيرون . ولكن متابعة التجارب والتأمل فيها أثبت لهم أن من
 الحوادث ما يمكن تعليله بقوى الوسيط الذاتية . ولكن منها مالا يمكن تعليله إلا
 ما تاتى به الروح التي تتصل بالوسيط يفوق معلوماته كثيرا . فمما من تكلمت بعات
 لا يفهمها الوسيط ولا أحد من الحاضرين كاللغة الهندية . والعينية والعربية . وكنت
 كتابات صحيحة . ومنها من أتمت مؤلفات كان قد تركها مؤلفوها ناقصة وماتوا مع أن
 الوسيط كان أميا لا يدري عنها شيئا . فلو افترضنا أن القوى العقلية للوسيط تستمد من
 القوى العالمية التي يسميها الصينيون (بالقوى الساحية) كما يقول حضرة الأستاذ
 عبد الواحد فإنه يتعذر على الإنسان أن يقبل حدوث الكذب من هذه القوى العوي
 فاما قد تستوى على يد الوسيط أو تظهر متجسدة أمام المجريين فتدعى لهم أنها روح
 فلان أو فلاة غير الوسيط . ولم تعترف واحدة منها بأنها روح الوسيط أو قواه العقبة
 فهل يعقل أن تتلأ أرواح الأحياء . حتى ولو اتصلت بالقوى العقلية العالمية . على غير
 الناس وتصلبهم . وهي في حالة تحردها الروحاني بارتكاب أشنع الآثام وهو الكذب . كما يقول
 العلامة لكسندر الكرافوف في كتابه (النفسية والروحية) An imisme et Spiritisme
 على أن العناصر الروحانية التي ذكرها الأستاذ عبد الواحد ووصفها بأنها قوى فعالة
 القلب من القوى التي في الجسم . وهي التي عبر عنها الصينيون بالقوى الساحية . ومقالة

من أن الحى يترك بعد موته بقايا نفسية فى الأشياء ، بعد تحلله تلازم الجرة الخالدة منه .
 وبوصفها به من أنها قد تأخذ مظهر مؤقتاً للحياة وتعطى اجابات معقولة . كل هذا مما
 لا نذكر شأنه بدليل عسى . ولا يعترف به العلم . بل هى من مولدات خيال لقدماء .
 نكر وصعها فى مستوى فوهم بوجود نفوس لـ واكب تؤثر فى بدير العالم الأرضى
 فيجب عدم الاعتداد بها والامتناع عن اتحادهما سمات تقف حجر عثرة أمام تقدم العلوم
 وتعد عن متابعتها على نور المشاهدات والتجارب .

من قدماء رعموا أن العناصر أربعة : الماء والتراب والهواء والنار وبسوا على ذلك
 يومهم وفلسفهم . وأنت حبر أن بين هذه المسلمات . وبين ما وصلت اليه بالتحليل
 وتركيب مدى لا يدركه لتصور . ففرض عليه كل ما ذكره عن الروح ولتفس والعقل .
 فسموياً عليها الآن مستحيل . والذين يقفون معها يحكون على أنفسهم بالعيش فى زمان
 غير زمانهم ، وتصاب معارفهم بالتحجر .

سبح الله الحديث يتابع طريقه فى بحث العالم الروحانى . فهو الكميل بدقة أسلوبه .
 وشدة تحييه . وكثرة وسائله . بالوصول منها الى مثل المستوى الذى وصل اليه من
 سحر الماء والهواء والأثير . وقد حان الوقت لأن يصدر فى هذه الشؤون حكماً قاطعاً
 مساً على اتحارب والمجاهدات ، وإذ ذاك يفتح أمام الانسان الطريق الى العالم
 روحانى . فيستكمل وسائل تقدمه المادى والأدنى . ويصل الى مستوى لم يبلغ اليه أحد
 من تقدمه فى الوجود . ويكون ذلك هو العهد الذهبي الذى يحلم به لفلاسفة والشعراء
 ومن يعيش ير والله المستعان .

محمد فريد وجدى

• المعرفة : احلم الأستاذ عبد الواحد يحى على هذا المقل - قبل أن يطعم . وذلك
 حكمه صته ما أتى يعرفها الأستاذ فريد بك وجدى نفسه . وقد كتب الأستاذ عبد الواحد
 رد على رد لأستاذ فريد بك أرحمنا بشره للجزء المقبل . فملت اليه أنصار القراء .

الحسين بن علي

بقلم الدكتور

عبد الرحمن شهبندر



أذكر أنه حينما قام العلامة الأكبر شيخ
العروبة الأستاذ أحمد زكي باشا ، حلفته كبرى
لتأبين المغفور له «الحسين بن علي» كنت في
طريق إليها ، أقدم رجلا وأؤخر أخرى . وكان
يتردد في النفس هاجس قوي أخذه ، ليس لديه
ساعتئذ من سبيل . فأما ذلك الهاجس الذي كان
يتردد في النفس ، فلم يكن إلا في السؤال :
يستطيع أن يقول الخطباء والفقهاء ، في تأبين
ذلك الماعل الجبار الذي أحاطت الدعايات
الأجنبية اسمه بسياج من التصليل والتغفير .
انخذت الاغراض والاهواء من تنازله عن
العرش ذمة للكذب والتزوير .

عني أن أحسن ما كنت زال بعض الزوال
وأنفك . حينما سمعت خطبة شمع العروبة
ويقى علي أن استوتق مما فات بعض الخطباء
الآخرين .

وله أن حصره . دعيم سوريا الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر أقصت إليه تاجل في النص
من سبق ذكره حصره من حصره من حصره من حصره
أن رغبت في الحصول عليه ، زيادة في التأكيده ، وحرصاً على معصية القراء ، في الحصول على أصح
حقيقة . وها نحن أولاء نقدر قسمنا من المقال ، وذلك لوروده إليها وانجدة
بنشر بقته في الجزء المقبل إن شاء الله .

المحيد

من المتعذر عني من لم يتبع الانقلابات السياسية والتطورات الاجتماعية في صرب عن
المملكة العثمانية منذ ثورة سنة ١٩٠٨ إلى أواخر الحرب عامه . أن يدرك سر قصة عربية
أو أن يحيط بمرعاهها . بل إن بعض القبول لدقيقته مما قد لا ينهم فيها صحبة ، لم يكن
الباحث على مشهد من مسرح الرواية أو اتصال بالمثلين أنفسهم .

كما على عهد استبداد عبد الحميد يعيد عن اربعة القومية ولم يكن مسا الا
من استبداده وتخلصها من حواسيسه ورفع تلك العشاوة الحاهنة التي كان يسد لها عيون

... حسن لا انقلاب الدستوري صفق له الأحرار صره في انحاء البلاد وكان والحق يقال
 نوره حرة دافعه قام بها مؤسوها عن عقيدة لا دحر لمصالح فيها الا مصالح الوض
 وشك في تدميرها والاحتفال بها جميع عناصر لغتنية عن اسوء وفي مقدمتها
 المنصر العربي.



الحسين بن علي

كان كبر الاطلاعات مهما كانت ظاهرة يدحها ارحس من غير أن يحس به أصحابها
 ومؤسوها وهكذا كان شأن جمعية الاتحاد والترقي، فيبر عشية أضحها أخفت الدسائس
 في مركزها عموم عن أيدي رجل أغوار لا يقفون لسياسة كثير. ولم يبت أن
 يرى فكرة تبريك العناصر بدس على بعض الزعماء الاتحاديين الاندفاعيين الذين لا يقدر
 معروف قدره، وهو ان وصوا أنها ضمة الأوصاب وتسلم روح. وقد استولت عليهم
 فدهم كارت في رجة بهم وصحو تيلا وحكمهم وهر لا كوحان. وغرهم من البحرين
 مشهور في موف الأنبياء ورعه، الأمم. دعت لأتبع من المنصر الموشون وصاروا
 يسون مدسة الدئت الا ليس لأتبع عادة انفس النورية القديمة. كما كان يرجع
 مشر من مثلا عن عائده انه اي مدسة أوربريس هيما بامر عوبية او طاهر أن مؤنما

فرنسويًا يهوديًا صاحب مكتبة في باريس اكسب هذه الحركة روحًا فاعله سير
وخياله البديع .

هيجت هذه الخطة الاتحادية السخيفة الطائشة الشعور في العالم العربي وكان حتى سن
الأيام متعاقبًا في الدولة فاضطرب نظامه وحدث فيه رد فعل فأصابه ما يسمى في كتبهم
' بالانتباه القومي ' فقابل هؤلاء الاتحاديون الهوسى هذا الانتباه الطبيعي بالحرارة
القاسية الى أن أعلنت الحرب العامة وخاضت الدولة عمارها فاجمت كتبه على ثقته ثم
حمل باشا وهو أجنهم على الاطلاق لينتزع تلك الفرصة السانحة فيقضي على هذه الحركة
بجميع الوسائل ولا يتسع هذا المقال لذكر المنكرات التي ارتكبها ولا الجرائم التي ارتكبها
وحسبنا في الدلالة عليها أن نشير الى المآثم التي تقام في لبلدان العربية من قضاة
أقصاء لتأيين الملك حسين على ، لأن الأحرار هناك يعترفون بحبل ماقدمه من سوء
عن حورة العرب وإيقادهم من أيدي السفاحين الاتحاديين الذين لا قوا حزامهم خصوصاً على
أيدي ممقذ تركيا من الاستعمار الأوروبي الغازي مصطفى كمال باشا .

ولما كنت أرحو المعرفة أن يكون لها من اسمها اسم نصيب في إرادة المعرّفين
النافعة والملاحظات القيمة ، فقد أتيت بكلمتي هذه عن الحسين (وقد لعب بها اتساع في الأدب
المذكورة) لتنتشرها في هذه الانحاء حيث كانت دعاية الاتحاديين وأنواعهم قد فسد
الحقائق وشوهت الوقائع

...

لم يشعر في أيام ثورتنا السورية بالحاجة الى شيء شعورنا بالحاجة ان المليك العظام الحسين
ان على ، ذلك لان الذي اتى الى سورية حال النحاة وهي تفرق في بحار مظالم الاتحاديين
من أبناء الشرق في سنة ١٩١٦ لا يتأخر عن القاءها اليها مرة ثانية وهي تفرق في بحر مظالم
المستعمرين من أبناء الغرب في سنة ١٩٢٦ وهكذا فلاغبار علينا اذا نحن قلنا ان مقدار
العطل الذي تصاب به الامة في أعمالها بسبب موت العاملين فيها ، هي الى درجة بعيدة مقيس
الرجل الكبير الذي تفقده من أبنائها -- فملي قدر هذا العطل تكون قيمة الرجل ومن
لا شك فيه أبداً أنه لو بقي لنا في قيد الحياة الى أيام ثورتنا الشهداء النر الميامين الذين فقدتهم
على أعواد المشاتي في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ وكان المليك الهاشمي لا يزال مترعاً على أريكته في

ثم القرى " وله من موارد الحجار ما يكاد يبلغ المليونين من الخنفيات ما نقصنا السلاح
ومذ الذي كفا في أشد الحاجة اليه ولا كنت البوادي المقفرة مسكنا لرجالنا العاملين

وإذا رد الباحث أن يستخلص لنفسه حكما صحيحا على المليك الراحل فعليه أن يجرد نفسه
من سائر تلك الدعاية الملققة التي بثها جمال السفاح وأعوانه وأن ينقي دماغه من تلك الاحلام
خبيثية التي تورط فيها الادعياء من طغمة الاتحاديين وأن يرجع الى الزمن الأول الذي لم
يكن فيه للأغراض الدائمية شأن يذكر بعد ولا أدل على صفات الرجال من المعجرات
درجيته التي تؤخذ من سيرتهم العامة وهي في بدء ارتقائها وعلى طريق تكوينا

ثم لميث الراحل بنسبه إلى أبي عمي انقرشي وهو أول من نولى الأمانة في سنة ٩٣٢
هجره (١٥٢٥ م) وكانت ولادة جلالته في (أم القرى) في سنة ١٢٧٠ هـ فنشأ فيه
وربرع في سماعها إلى أن بلغ سن الشباب . فاستقدمه السلطان عبد الحميد إلى الاستانة مند
حو ربيع سنة وبني له على صفاف اليوسفور قصرا مشمخرا ومنحه الرتب والنياشين
واعنى عناية خاصة بتربية أبنائه وتعليمهم . وكانت سيرته مثالا يحتذى به في سمو الاخلاق
وصديق العريضة وبعد النظر حتى أن رجال الباب العالي كانوا يستشيرونه دائماً في الخنوب
سبطه والمعضلات المتعلقة بسلامة الدولة ويزيلون في كثير من الاحيان عند رأيه . وبقي
في عاصمة العثمانية ١٩ عاما كان في خلالها مقفزة للعرب وحصنا حصينا اقوميهم خصوصا
من قس بالآخر من أبناء عمه الذين تناسوا كل شيء عربي حتى لقبهم .

ولما حدث الانقلاب عثماني الحرف في سنة ١٩٠٨ كان لمكة لشأن المفقوق بعد الاستانة
عاصمة سياسية . وذلك لحرمتها الدينية في أعين العناصر العثمانية فلا بد والحالة هذه من
اتقاء صبح رحلها واكفئهم للاضطلاع باعبائها . فعلم الاتحاديون غود رجالات العرب
وكان لاتحاديون يومئذ في طور تألمهم وهم بعد على العهد التي قطعوها لعناصر العثمانية
وعلى الامم المقلظة التي أقسموها . فلم يجدوا أصلب من الحسين بن علي ولا أصح
منه . وهذا لعمري شهادة يمسها الأعمى وتهتز لها أذن الأصم بما للزعيم الراحل من
لمرأى لأنها قدمت في ساعة الانقلاب وقبل أن تنظم الأغراض الشخصية وتبث الدعايات
ككادنة وشتان بين الشهادة التي ينطق بها الشهود في المحكمة فورا وعلى غير استعداد
سابق والشهادة التي تلقن بعد الرشوة والتواطؤ . فم يكن دخوله مكة بأقل من

دحول القامح الذي أنقذ أم القرى من أضرار الرحى ومؤبدى الاستبداد. لا حرج
أنه دعى مند تلك الساعة منقذاً فقضى قضاء مبرماً على تلك الهياكل التي عشت. ففسد
المناعر وحملت عاصمة دين التوحيد وارضحة مرتعاً لشرك والمطامير. وبذلك أسس لآسى
راتب باشا الوان ومخاطبه امتداداً للصورة القبيحة التي طرد بها من الحجاز. أما لاجل
في سائر البلاد العثمانية. وفي مقدمتها الاستانة فكيفوا يصفقون ضرباً لبريرة المشي إلى سر
عليها الفقيه العليم وكانت حرائد اترك تكيل له المدح جزافاً لبرعته الصادقة التي بررها
وذكر أنني أول ما سمعت الحديث عنه من أناس عرفوه شخصياً كان في الهيئة مركبة
الانحاد ولترقي في سورية فقد كان أمر الخ في تلك الأيام المرحوم عبد الرحمن بن
اليوسف يقص علينا من الملاحظات عليه ما كان يجعله كبيراً في أعيننا عظم في مدته
واستقلاله. ولما لما قلت في بعضي فقال حسن أن يتمرن رعي كثر من أساء عمه على
شؤون الادارة وتصريف الأمور في عهد الحرية والأحباء والمساواة لآسا صفا دره
بالاهل الذي كما نعايه في شؤون الدولة وبالخقوق القومية التي سلمت ما.

ولما جاءت سنة ١٩٠٩ انتخب نجله الثاني سمو الأمير عبد الله نخبوا عن الحجاز في
مجلس النواب العثماني فكان حلقة الاتصال بين ترك والعرب وكانت الحفنة السياسية
التي احتفظها له والده هي التعاون بين العنصرين العثمانيين الكبيرين على إصلاح شؤون
الدولة في الداخل والخارج. ومما يدل على اخلاص الفقيه العظيم لجامعة العثمانيين قبل
ملك الأيام التي لم يبق فيها الا لذكرى. أنه قد بعثه الحياوش العربية لاجراء ثورة قمعها
أساء عمه الأدارسة في العبير على الحكومة العثمانية فحاصروا الجيش التركي في أسب
وضيقوا عليه أن فرج عنه الحسين وأمنه من أيدي الموت. لا غرو أنه قد
مشور الثورة الذي لدره على العلم العربي وترقى في حزيران سنة ١٩١٦ وقد حمد
باعترب على العرب. والكتبه مد رآى وهو في طريقه من (أسب) به رآى عيبه
عرب دنراً وقع في قبضة رعيه من الاتحاديين فأجل في حسمه محمود من حسب
كالسفود وشواه على النار المتأججة شئ الطهارة للعلم!

(تكم)

عبد الرحمن شهنادر

أزمة الزواج

شرنا في جزء يوليو بعض الردود التي وصلتنا
عن هذا الاستفتاء ، ونقرر في هذا الجزء بعض
ما وصلنا من حضرات الآتية أسماؤهم

رد السيدة هدى هانم شعراوى^(١)

نشكركم على اهتمامكم بأمر البحث في معرفة ما سميتموه (أزمة الزواج) وأشكركم فوق
الحد حسن ظنكم بي ، ورغبتكم في استطلاع رأيي في هذا الموضوع . وإن كنت
لا أشرككم في رأيكم بوجود أزمة زواج عصر لغاية الآن بالمعنى الحقيقي تستحق الشكوى
والبحث لها عن علاج

لأنني لا أرى مانعاً من أن أدلي إليكم بما أراه في هذه المسألة . المشاهد عندنا أن سن
الزواج برغم عملياً ، فقد كان في الخمسين سنة الماضية ، يعقد الزواج بين سن الخامسة عشرة
والخامسة والعشرين . وذلك لأن المعيشة في العهد السابق كانت أقل كلفة ، ومدة التعليم
قصيرة . أما اليوم وقد تحول الحال ، حيث صارت المعيشة أكثر كلفة ، وأصعب منالاً ،
والحد من التعليم تقتضي مدة تكاد تكون ضعف المدة السابقة ، فكان من الطبيعي أن
يتأخر موعد الزواج ويقع بين سن الخامسة والعشرين والثلاثين كما هو الآن . وهذا التأخير
لا يحد من يشتكي منه ، ولا أن يدعى أزمة زواج . على أي لا أنكر أن هذا التطور تولد
عنه وجهان . شباب وشابات تجاوزوا هذه السن بدون زواج . ولكن أمثال هؤلاء لا يزالون
في حكم لئال الذي لا يقاس عليه ، على أنه مهما قل عدد هذا النوع فهو جدير
بالنقد مع إرد ياداه . وذلك يبحث الأسباب التي أوجدته والعمل على إيقافها قبل أن تصير
خطراً يصعب تلافيه ، وقد أراها منحصرة فيما يأتي .

أولاً . عدم التناسب بين الجنسين في التربية والتعليم لأن تفوق الشاب غالباً في التعليم
حمية يحد من إشابة التي من درجته ، واتي يساعدها على أن تمال قسطاً من التعليم مثله ليست
كيفية التحقيق آماله في الزواج .

مود المتصل في الحصول على هذا الرد خضرة لاستاذ على شوب مدير الصور الانجليزية

ثانياً : عدم اختلاط الحنسين من الطبقات الراقية في المدن والقرى ، مما أوجب استعانة
تقدير كل من الطرفين لصفات الآخر ودرس أخلاقه . وهذا الشك يقضى بالطبع على
الاحجام عن الزواج .

أما في طبقات المزارعين والعمال حيث يختلط الجنسان بعضهم ببعض ، ويعيشون كنفاً
لكنف ، ويتساوون في المدارك والعمل ، فالزواج شائع منتشر ، وقد لا يوجد في لألف
من يبلغ العشرين من غير زواج ذكر أكان أم أنثى .

ثالثاً : انتشار محال البقاء وعدم الحياء من طرقها ، ولا سيما البيوت السرية مبهمة ، حيث
تجد طبقة الشبان التي ألفت بنفسها في هوة البقاء والفساد ، ما يسد شهواتها ، ولو أنها يقضى
القضاء الأخير على حياتها وفضيلتها .

تلك هي الأسباب الكبرى ، التي يجب لفت نظر أي معالجتها . ورجو أن تزور عقبات
التي تحول بين البنت والتعليم المساوي لتعليم الولد ، وبينها وبين التمتع بنور الحياء العملية
والجهاد فيها ، وسيقضى عاجلاً أم آجلاً على السدين الأولين . أما محال البقاء فهي عقبة
الكثيرة الباقية ، والبؤرة التي تنبعث منها كل الشرور . ولعلنا نرى قريباً نفس جهود
المصلحين ما يحقق رجاءنا في تطهير البلاد من أدرانها ، وفي الأغراض والفضيلة من ها
هذه شعراوى

رد الدكتور عبد العزيز قاسم

من العوامل الخطرة ، والمعاول التي أخذت تهدم الأسرة ، وتقوض سعادته عائلته ،
وتتذر بسوء المصير ، هو عدم إقبال الشباب على الزواج ، وبالأحرى (أرمة الزواج)
لماذا لا يتزوج الشاب ، وينعم بالسعادة الزوجية وتقر عينه بذريته ، وبكل دينه ، بل
استقامة أخلاقه . وينبو بنفسه عن الانغماس في المحرمات ، والاختلاط بالساقط ؟
كل ذلك جال مخاطر . وتأمل في أسبابه ، فوجدت هناك عوامل كثيرة ، تجعل
الشباب يحجم عن الزواج ، ويفضل حياة العزوبة

(١) الناحية الخلقية في الرجل والمرأة على السواء ، فالرجل يفرض في رقابة بيته وشرك
لبناته ونسائه الحب على الغارب . ولما كان النساء بالخصات عقل ودين ، فكثيراً ما يستهوى

بعد من شاب رقيق فبحرها أي الفساد، إن لم تكن هي منغمسة فيه. وتفريط للحس
 النقيع جعل اتصاله بالشبان من الأمور الهينة. ويساعد على ذلك انغماس صاحب الدار
 في دوسبره. مما يساعد على إهماله لرقابة عائلته والشاب الذي انحطت أخلاقه وفسدت
 صاعده حتى أصبح يفصل الفساد والنش عن الزواج الطاهر، هو نكبة على أمته. لأنه يعيش
 لنفسه لا ليهمه إلا شهواته وملذاته غير مبال بمقاصد الله. ولا يوحى الصبر ولا رادعه من
 دينه. وفي الحقيقة فإن أغلب شبان اليوم من هذا الطراز. حتى لقد بلغت الوقاحة إلى
 حد أنهم يفتخرون بالمعاصي، ويباهرون بها بلا خجل أو حياء. ولو رجعت إلى الأصل في
 دينهم. وجدت في عدم تربية انشء من الصغر، تربية دينية أخلاقية. فالدين يهذب النفس
 ويرى لأخلاق الكريمة. ويعود المرء من صغره على احترام الواجب الديني والدنيوي
 ويسمى به عن الفحشاء والمنكر. ولكن شباننا اليوم. وبالأأسف يشربون الخمر ويتعاطون
 الخشيش. ويفتخرون رفيقتهم وصويحاتهم.!! من أين نتظر من هؤلاء أن يكونوا أحراراً
 وعباداً لله؟! فانت ترى أن انحطاط الأخلاق في الشبان. وتفريط الرقابة على النساء. ساعد
 على نشر الفسوق والفجور والاتصالات غير الشريفة. وهذا سر كبير في عدم إقبال الشبان
 على الزواج إذ أن اتصال البنات بهم أفقدهم الثقة من جهة. وحبب إلى الشبان هذا الاتصال
 غير الشريف. الذي لا يكفه النفقات الزوجية والارتباطات لوثيقة به

ومن ساعد على أزمة الزواج أيضاً. ساقطات الافرنج من النساء. فقد رحل إلى القطر
 المشرق كثير في أيام الحرب وبعد الحرب. واندس من بينهم كثير من الساقطات المتاجرات
 لعرضهن. وهن يتصيدن الشبان بشتى الوسائل. ويفضلن أعرض كثير من شبان هذا العصر
 عن الزواج. اكتفاء باتصاله بأمثال هؤلاء الساقطات، وما أكثرهن في البنسيونات اسما
 والمواخير للفساد والفجور حقيقة

سبب شاباً متعلماً لماذا لا تزوج. وتكون رب أسرة؟؟ فلجأ إلى بنات اليوم لا يهمن
 إلا الزينة. وهذا يكلف كثيراً، وإن عندى كل يوم من بنات الافرنج ونساءهم من
 كل جنس. ما يفنئني عن تحمل متاعب الزواج ومسؤوليته. وهذا مثل من أمثاله من
 لشدة غير القليلين، أى أننا لا نعد هذا شاذاً. بل إلى أعده نموذجاً يعبر عن حالة سائدة
 كثيراً بين الشبان.

وإن انتشار التعليم يعطل ازواج كثيراً فاشباب الدي يريد أن يأخذ قسطاً وافياً من التعليم ، لا يمكنه أن يتزوج قبل إتمام دراسته . وهذه تحتاج إلى سنين طويلة ، تستنفد كثير من نصف عمره . فإذا قدرنا أنه يلتحق بالمدارس الابتدائية وعمره ٧ سنوات ، يحتاج إلى أربع سنوات ابتدائي وخمسة بالثانوي وستة تحضيرية بالجامعة . وخمسة بالعلم . ويستمر لمتخصص أو إرسالية . وأعلمه يرسل بضع سنوات في بعض هذه المراحل ، فيخرج إلى نحو سنة لتعليم والاستعداد . لأن يشق لنفسه طريقة في الحياة . ويكون له مركز . ثم يحتاج إلى بضع سنوات حتى يستقر مركزه . ويبدأ في التفكير في الزواج ، ولا يكون عمره في هذه الحالة يقل عن ٣٠ سنة إن لم يكن أكثر .

ومحال أن يصدق أن شاباً يبلغ هذا العمر وهو معتصم بالشهارة والعفة ، لم يكن دين وأخلاق عالية . ونفس شريفة . مادام الاختلاط الجسدي موجوداً وما دام متبعي الأفراح من الساقطات كثيرات يبتلن . ولذا تجدده حين يصل إلى مسألة لزواج في بروت المناسب لا يتم بها كثيراً . يشجعه على ذلك ما رآه وما سمعه من بؤس المتزوجين وشكواهم مما يصيبهم من إرهاب أزواجهم لهم . فيما يختص بالمظهر والزينة والحريّة والحلاعة ، يبرها ويشجعه أيضاً على عدم الزواج قلة دينه ونقص تربيته الأخلاقية ، ويشجعه أيضاً عدم الزواج ما شاهده بنفسه في بنات حنسه . من حلاعة ونهتكت ، وانصال غير شريف كما وضحه . فأننا لا أتكلم عن العاخرين عن الزواج لضعف في ماليهم أو صحتهم وإنما أتكلم عن القادرين منهم . الذين لا يمنعمهم بالمرّة الا خور العزيمة والاستمرار ، وقلة الدين . والخطأ في الاخلاق . فأنت ترى مما تقدم . اسر في أزمة الزواج كما خبرته من الحياة العمية . ومما تقدم تستطيع أن تدرك وسائل العلاج لتلافي هذه الأخطار . وهذه تستنتج بس . ثم تقدم شرحه .

(١) الاعتناء بتربية المشء تربية دينية أخلاقية فإن الأخلاق أساس الرقي وحرارة ومن لا دين له فهو بعيد عن الاستقامة ، ولا خير فيه . بل هو الأباحي الذي فقد حياة والمروعة والنخوة ، والذي لعدمه بلاء على أمته

(٢) تشديد الرقابة على البنات والنساء في الخروج إلى الأسواق والزيارات ومحرمات مما يساعدها على قضاء ما ربهها الساقطة

(٣) تشديد الرقابة على البنسيونات

(٤) عمل تجرى دقيق عن البيوت السرية . ومعاينة من يضبط فيها من نساء ورجال
ومن قانون صارم لذلك .

(٥) إلغاء الزنا المباح بتماماً ، وعدم اعطاء رخص . وإبقاء السافطات الآن حتى تنتهي
أعمارهن أو يحترفن حرفة شريفة .

عبد العزيز قاسم

رد السيد محمد الغنيمي التفتازاني

١ إن أسباب أزمة الزواج ترجع إلى عوامل كثيرة ، أهمها نعمة الشباب أي معيشة
المهر . ومنعالة الناس في المهور . والعدم التربية الدينية في بيوت ، حتى أصبح من
عبي الشباب أن يجد الفتاة حيث شاء ، إذ لا وازع له من دينه عن المضى في الفسوق
ولا وازع لها من دينها كذلك .

٢ أم نتيجة هذه الأزمة فستكون بلا شك خطرة على تكوين الأسرة .
وستعمل سوق الفسوق رائجة بين الجنسين .

٣ أما رأيي في الزواج فهو أن يتخير الشاب فتاة من بيئة كريمة ، ووسط كوسطه
دلاً . ون أغنى منه ، ولا أكثر منه تعليماً وثقافة . ويكفي أن تكون لائقة له تمام اللياقة .

٤ إن الزواج هو الوسيلة الوحيدة لسعادة البشرية ، ويجب أن يكون الغرض
الأساسي للشباب . وللوصول إلى حل عقده في مصر . يجب الرجوع إلى التعاليم الدينية في
الحب . وتقدير المهر . ورؤية الخطيب أوجه خطيبته ويديها . وعلى كل حال فإن الشرع
الشريف لم يدع نقصاً في هذا الباب إلا أتمه ٥

محمد الغنيمي التفتازاني

رد الأستاذ محمد وهبي

معنى أزمة الزواج . أنه ثم أفراد من الجنسين ، قد تجاوزوا السن التي كانت تعتبر... عهد قريب مناسبة للزواج . فكانت الفتاة تزوج وهي دون السادسة عشرة ، فإذ هي مورت هذه السن دون أن تخطب ، عدهاؤها عيبا كبيرا . وكان الفتى أيضا يزوج في سن مبكرة . ولو أنه كان يصح أن يكون أكبر من الفتاة بعدة سنين ، كأن تكون الفتاة في الرابعة عشرة والفتى في الثامنة عشرة . وكانت العائلة هي التي تفكر في تزويج أولادها ، فلا رأى الفتى ولا رأى لفتاة . وإنما المرجع الأول والأخير للعائلة . وكان الفتى لا يفترق عن أمه إذا تزوج ، بل يظل يعيش مع أهله تحت سقف واحد ، غاية ما هنا لك أن عائلته قد انتزعتها فرد آخر هي زوجته فرداً من أفراد العائلة . ولم يكن الفتى أو الفتاة مسؤولي أى اعتراض . بل كان يرل على إرادة أهله دون تحمل . فالعائلة هي التي تنظر في جميع شؤنه والمستوى ملقاة على عاتقها ، فهو طفل كبير إذا تزوج ، ويظل طفلاً كبيراً حتى يربث منه . ويستقل بقية حياته .

وكان الحصول على العيش سهلاً ، لا غدية كانت تورث أولادها حرفها وصاعها . وكان أموالها . وكانت الأمية منتشرة والتعليم ضيق النطاق محصوراً . وكانت اتعالمه . ومنه أن من تزوج فقد كفى نصف دينه ، وكانت فكرة تخليد الذكرى بالخلد شائعة إذ لم يكن الشعب يدرك حينذاك أنه ثم وسائل أخرى لتخليد الذكرى اسمى به من مجرد النسل . إذ الهائم تناسل فهو راعينا فصلا عن ذلك تلك الفريزة الجدية . وتلحف وترهق الأعصاب إذا لم تجد منفذا يخفف وطأها ، وراعينا ما يرتبط بها من... أدركنا لماذا كان الزواج رائجاً .

فلنلق الآن نظرة على المجتمع المصري . هل تطور ؟ لاشك في ذلك . فقد اتسع نطاق التعليم ودخل في دائرته الذكر والأُنثى ، واستقل الفتى برأيه . ولم يعد يخضع لرأى... واستقلت الفتاة المتعلمة رأيها كذلك . فم تعد ترضى بالزوج الذي تختاره لها عائلتها . وصحت هي الأخرى إلى الحياة المستقلة . فكان هذا الخطوة الأولى التي أجلت سن الزواج عن... وعند الفتاة المتعلمين ، إذ أخذ كلاهما يبني صرح آماله وأحلامه . ويبحث عن ضالته ومثله

الأعشى ، ويفكر في المستقبل ، وفي تربية الأطفال وإعدادهم للحياة الاجتماعية المقبلة .
ويمكن أن يرمي لذلك من المال ، ويقدر كل شيء تقدير أدق ، ويستشعر ثقل المسؤولية ، إذا
هو حيا خطوة جدية ، فيؤجل سن الزواج حتى يتوطد مركزه ، ويبلغ الثلاثين ولا يزال
مركزه عزيزا يخشى عليه من عواصف الحياة ، فيخشى الإقدام ويخاف التبعات ، فيؤجل سن
زواجه حتى يبلغ الخامسة والثلاثين بل الأربعين . ينظر فيرى الحياة قد زادت تعقداً ، وباب
الرزق قد زاد ضيقاً ، وحاجات البدن والعقل والنفس قد تكاثرت ، والحالة الاقتصادية قد
ساءت وزادت سوءاً ، فالحاجيات قد ارتفعت أسعارها ، وصعب الحصول عليها ، فيفكر
في تحديد النفس إذا تزوج ، وقد تشبع بالأفكار الغريبة

نظر فيرى أنه لم يطل بعيداً منذ بلوغه عن الجنس الآخر ، بل حاول الاتصال به
وتبعه الحب حيناً ، واستطاع أن يقضى لبائته من دون خوف من مرض ، إذ تعلم الوقاية ،
حكمت على المرأة بأنها فاسدة ، ادم يجد منها معاملة ولم يدرك أن فسادها مرتبط بفساده
الرجلي وثيقاً ، وارتاب هل يمكنه أن يطمئن إلى امرأة يتخذها زوجة ، ألا تخونه كما خان
أرواحه التي حصد له واجتمع به اجتماعاً غير شرعي ؟ إذا اطعن لواحدة معتقداً
أنه قد ألبس ليس دليل على فساد البعض الآخر ، وأقدم على الزواج ، اصطدم بمعادات
وثة . لا تزال قائمة ، وما يرتبط بها من مهر ونفقات وشروط مرهقة !

و سر الفتاة فتراها قادرة على الكسب ، فهي إذن في غنى عن الرجل ولولبضع سنين . بعد
عنه . تتطلع أي فتى تتوفر فيه شروط وضعها نصب عينها ، وهي في هذه الأثناء لا تجد
عصبه في الاتصال بالفتيان ، تستبيح لنفسها ما كان بالأمس عليها محرماً ، ألا يغض الطرف
عن ذلك الفتى ؟ أليسا هما الآن على قدم المساواة ؟ أهى أقل منه عما أو أرفع منزلة ؟
كان من يحق لها أن تفعل ما يفعله الرجل سواء بسواء . يحق لها إذا تزوجت أن تحتفظ
بمركزها في الهيئة الاجتماعية . ولكن بعض الرجال يعز عليهم أن يتنازلوا عن سلطة كانت
لهم . يعز عليهم أن يجدوا ميول الأنثى آخذة في الاقتراب من ميول الذكر .
هذا في الطبقات المتوسطة . ولا مندوحة عن مراعاة تقسيم الطبقات حسب الثروة إلى حد
بعض . والثروة تعين اتجاهات الأفراد في الحياة المستقبلية . فالعلا حنون والعمال وهم الأغلبية
لا يزالون كما كانوا منذ عهد بعيد في مستوى لا يرتفع عن مستوى الهائم الأ قليلاً ، لم تغير

عقليتهم ولا أحوالهم. فالأزمة عندهم محدودة ومرتبطة بالأزمة الاقتصادية الراهنة. إذ لمقر المرتبط بالجهل لا ينمهم من التراجع. بل إن الزواج والتناسل لكثير مرتبط ارتداداً وثيقاً بالعقر المدقع والجهل المطبق. فالأولاد كالديدان. عليها أن تبحث عن رزقها. بل رزق أمها في الشوارع والأرقة والحارات، وعليها أن تستجدي وتتسول وتجمع أعقاب السعداء في نهار. لا يعرفون غير الارصفة فراشا يفرشونها. وغير السماء لحافاً يلتحفون بها.

أما الطبقة العالية العريقة في الحسب والنسب. صاحبة الحول والطول والمال، فإن مجال الاستمتاع عندها متنوع. وضروب اللهو والمرح واللذة متعددة متباينة ممكنة. سواء أكانت فرداً متزوجاً أو غير متزوجين. لا تؤثر الأزمة الاقتصادية في مواردها. إلا أثرها يكون غير محسوس بالنسبة للعيشة ومستواها. فإن ما يتبقى يزيد كثيراً عما يكفي الحاجات المادية والعقلية والنفسية. فلا قلق اذن ولا اضطراب ولا خوف ولا تقدير دقيق لما يمكن أن يطرأ من الحوادث. كما أن كل ما يقلق الطبقة المتوسطة من وجهة حرية المرأة. يتركها لها. ورغبتها في التكسب. ومن الوجوه الأخرى التي قدمنا. لا يقلق الطبقة المتوسطة لان المرأة فيها لا تحاول أن تكسب قوتها بعرق جبينها. إذ ثروتها كفيلة بسد حاجاتها. بل لأنها كما أن ثروتها تضمن لها استقلالها وهي روجة. فالأزمة اذن في الطبقة العالية غير ماسة والشبان منها الذين أجوا سن الزواج. لا غرض لهم الا التخليص من الروابط الزوجية من قس من استهتارهم وتلفتهم دائماً الى واجباتهم

والآن بعد استقصاء الأسباب التي رآها داعية الى تأخير سن الزواج وبالتالي حدوث الأزمة نحاول أن نصف العلاج.

العلاج

ليس الغرض أن نشجع الزواج المؤقت، أعني الزواج الذي يؤدي إلى الانفصال السريع. وإنما المقصد أن تدوم العلاقة الزوجية طول حياة الزوجية. فلا يفصل بينهما غير موت في معظم الحالات. وهذا ما يجب أن نضعه نصب أعيننا وإلا كان الزواج الذي يعقده بعض الارادى السريع أسوأ من البقاء من دون زواج. لاسيما إذا نظرنا الى الخلف الذي يفقد المعونة والحب. للآزمين اللذين لا يتوفران توفراً صحيحاً إلا في العائلة. ومن ناحية أخرى فالانفصال السريع دليل على أنه ثمة داء دفين. الأولي أن نعالجه حتى تدوم العلاقات الصحية

بين لا يواج فيكون المجتمع ثابتا موطلاً أركان . مادامت العائلة أساس المجتمع .
 وقد سمى آخر . أن قيمة الزواج يجب ألا تقدر بنسبة الأقبال عليه . وإنما بنسبة
 المحبة على العائلة . وعدم محاولة هدم كيانها . ويجب أن نذكر هنا أنه من المستحيل أن
 يلبث بقاء العلاقات الزوجية قائمة طول حياة الزوجين . حتى يفصل الموت بينهما . فانه ثم
 إعلان حب الفص فيما بينهما سريعا قبل أن يقوم الموت بدوره . وقد ذكرنا هذا حتى
 لا يثبت إلى الأدهان أنا نريد ونحبذ بقاء العلاقات ودوامها حتى ولو كان الشقاء سائدا .
 د . في هذه الحالة أخف وطأة من الشقاء الذي تكون المحاولات قد فشلت في لقضاء
 عليه وإحلال الهدوء محله .

د . حاولنا وصف العلاج فأننا نحاول على الأساس الذي قدمنا .
 فـ يمكن إذن على هذا الأساس أن نشجع الجسدين في حالتنا الاجتماعية الراهنة
 على الزواج ؟

د . كانت الأزمة ناشئة من الأزمة الاقتصادية ، فالعلاج في عودة الرخاء الاقتصادي
 وهذا يربط بأحوال مصر الخاصة من هذه الناحية وبأحوال العالم على وجه العموم .
 وتكون أزمة الزواج إذن أزمة طارئة تنفجر سريعا .

د . أسباب الأزمة الاجتماعية هي التي تتطلب التفكير الدقيق . وتقليب المسألة على
 وجوه متعددة . وأجراء التجارب المختلفة . حتى نعرف مدى نجاح كل تجربة . كالطبيب أمام
 مريض . يدرس بـتاتا . أو درس دراسة ناقصة فان مهمته شاقة تدفعه إلى التجارب في حذر
 وحيد . يجرب العلاجات المختلفة . ملاحظا تأثيرها في الجسم المريض أو العقل المريض وكذلك
 الآخر . فلا بد له من درس المجتمع المصري دراسة دقيقة . ومقارنته بالمجتمعات الأخرى
 وس . حتى يستطيع أن يصف الدواء الناجع . وعلى الأفراد أن يجربوا العلاج . وعلى
 الحكومة أيضا أن تعين على التجارب إذا كانت غير ممكنة بالقوانين . فباتباع ذلك يمكن
 أن نرى أي علاج أتفق لمجتمع المصري المريض . حتى يقوى ويشتد . فمثلا يبحث الاجتماعي
 مسئ . حديد النسل من جميع الوجوه . مادام الجنس إن يفكر أن الآن في تربية الأولاد
 تربية صالحة ، وهذا لا يتأتى إلا مع النسل القليل في العائلة الواحدة . ويدرس إلى أي
 حد يمكن أن تنتشر الفكرة في المجتمع المصري . وأن يتقبلها راضيا . وأن ينفذها تنفيذا

العارف بالخبر، لا الجاهل المتحير، الذى يجرب مجهله عواقب وخيمة. ويستطيع أيضا أن يبحث مسألة اشتغال المرأة خارج المنزل لكسب قوتها، كما يشتغل الرجل. ويفحص إن كان يمكن أن يوفق بين ما تتطلبه الحياة الزوجية، وما يستدعيه ابتعادها عن المنزل ساعات كثيرة. ثم إن الأمر يتطلب فى النهاية، إن كان لابد من عمل المرأة خارج البيت تعديل الحياة الاجتماعية من ناحية تربية الأولاد تربية غير عائلية، مادام الزوجان يتغيبان عن المنزل طويلا. ويمكنه أيضا أن يدرس العادات والتقاليد المزعومة عند الزواج فى مصر، وما يرتبط به من مهر وغيره، حتى يعرف مدى تأثيرها، وانصافها بالأزمنة، فى وقت انتشر فيه التعميم وتفتحت الأذهان، وارتقى مستوى المعيشة وأدرك الناس أن جوهر الزواج ليس مهرا وثالثا، ثم ينبه الحكومة إلى تعديل العادات والتقاليد بالقوانين، مادامت قائمة لم تتعدل، أو - تقصير تطورا ملائما، بالرغم من اكتساب عادات وتقاليد جديدة قائمة بجانبها.

ويستطيع أن يدرس مسألة البقاء الرسمى والسرى، ويفحصها من جميع الوجوه. ويقيم له مدى تأثيرها فى إحجام الشبان عن الزواج، مادام فى مكنهم أن يتصوبا نالسا، فضلا سهلا مؤقتا لاتبعة فيه.

ويمكنه أيضا أن يدرس مركز المرأة الحاي، وارتقاء عقليتها ومدى فهمها للحريه ورجية وعما اذا كان فهمها لحرية مطابقا لسنن الطبيعة والاجتماع، أم إنها حرية متعسر شئت عن أسر وذل فى البيوت أجيالا عديدة.

ويستطيع أن يدرس نفسية الشاب، وتطور رغبته ومقدار فهمه للعلاقات رجية وتقديره إياها، حتى يمكن أن يرشده وأن يثير له السبيل

ويمكنه غير ذلك، اذ البحث متشعب الواسع، معقد لا يمكن أن يقتضب وصفه فى صفحات محدودة، فالواجب قبل كل شيء، التوفر على الدراسات الاجتماعية، وتصنيفها على المجتمع المصرى، كما حاولت أن أبينه فيما قدمت

نظرات

بقلم الأديب اللبناني

جورج نقولا عطية

لا فرق بينهما

مريد هو رجل بسمت له الخطوط فنال منصباً . وتكاثرت معارفه . إذ الناس طبعاً يكونون دائماً مع الواقف . كقول العامة أى مع من يثرى . فينال العز والجاه والجبروت .

هـ . هذه الجماعات المتلاطمة في منزل داك المريض . الواقف ؟ الأطباء ، الصيادلة ، رؤساء كهنة . العشارون . الفريسيون . الخمالون . العمال . المحيط كله من نساء . ورجال وعذارى . ثمهل ، تفقدوا صحته الغالية . ودعوا لدولته بالشفاء . ولكن من هو هذا المريض الثاني ؟

فقير معدم وصاحب عيال مريض فم يقل له أحد من الناس " كيف حالك يا ابن آدم " !
أين هي تلك الجماعات الزاخرة ؟
أين رحل الدين (طيب الروح ؟) . ورجل الدنيا (طيب الجسد ؟) ولماذا هذان لا يعودان الفقير ؟

هو . مريض لغنى يدفع لهما أجراً وافراً ؟ في بعض الأحيان لا يدفع لهما شيئاً . ولكنهما يفعلان . حتى الفقير الذي يدفع من دراهم له جمعها بقطرات الدماء . ويقولون مع هذا بأن لا يفرق بينه سادت جميع الطبقات (لربما زادتها قسماً وسواداً)

ليوسع :

كل العلوم لا قرار لها

يحيى . تيمسوف والنهوى العلامة والباحثة . التوسع في عم من العلوم . فيعود الى نور . كما حاول لتقدم الى الأمام . والفيلسوف الرازي يأتيت ببرهان ساطع فيقول :

نهاية إدراك العقول عقل وغاية سعى العالمين ضلال
ولم نستقد من محنتنا طول عمرنا سوى أن جمعا فيه : قيل وقالوا

راجع كتب النحو والصرف ، ومعاجم اللغة ، وما فيها من هوامش ومترجمات
ومناقضات ، ترى بأن تلك المجلدات لا تحوى الا عبارات : قال سيدي ، ويقول ابن عبد رب
وينسب هذا الشرح الى فلان ، ويساقضه فلان . فائمة اللغة وفطاحلها عزوا عن إدراكهم
كل قاعدة . حتى أن أحد اللغويين المدققين صرح عند موته قائلا : أموت بدور أن أومن
الى مواقع حرف ، حتى في حالي الرفع والنصب وما يليهما ، وفي هذا العالم لا احد
لمطامع بنى الانسان في التبسط والتوسع وما شابه .

الأقوياء :

هوذا شاب يتناقل في مشيته كأنه ابن تسعين ، كسول ، خامل ، ضعيف . وهو
ذا شيخ يمشى بسرعة البرق ، كأنه ابن عشرين ، نشيط ، عبقري ، واسع المدد . هذه
الهمة ، فما هو السبب يا ترى ؟

شب ذلك الشاب متكلا على غيره ، وشب الشيخ متكلا على ساعده ، وه
وفي الجسم نفس لا تشيب لشبيهه ولو أن ما في الوجه منه حراب
فالجسم وإن أثرت عليه متاع الحياة وزوايع الحظوظ . وعواصف / نهادر
وحوادث الأقدار . يبقى ثابتاً في وضعيته ، فيما إذا كان الانسان حوداً حكماً .
يقولون : العقل الصحيح في الجسم الصحيح " وهذا قول يكاد يكون مأثور . ولكن
لكل قاعدة شواذ .

ولهذا ترى رجالا سليمي العقول ، ولكن خاملى الأجسام ، وترى أياهم
الشعور ولكن أقوياء الأجسام .

فاجتهد كي تجعل جسمك نشيطاً قوياً ليكون لك على الاقل عقل شبه سليم .
بكل نواحيه لا يستقر في رأس أى إنسان كان ؟

جورج نقولا عطية

المدنية الإسلامية

وأثرها في أوروبا

للأديب الأفغاني محمد سعيد بخت ولي

إذ امرحم الابن صفحات الماضي ، وبحث عما كانت عليه الأمم الأوربية حين ظهر
لأول مرة في الحريات مكبوتة ، ومصاييح العقول المستندرة خبثة ليس فيها بصيص
من نور يهدي سواء السبيل .

ومن لا شاحة فيه . أن لسطع السالف الذي كان منشأه الكنيسة الرومانية في القرون
وسس ، هو تحريم كل فكر جديد أو علم مستحدث وإنشاؤها بما كم للتفتيش في
تأثيرها المعاقبة الخارجين عليها . كل ذلك كان سبباً في إذكاء نار العداء بين قادة
فكر وحل الدين الذين أخذوا يفرضون قانونهم على كل فرد وهذا القانون ممثل
في كلمة (عقدة وأنت أعمي !) . تلك الكلمة التي سيطرت على روع أوروبا وبات
كل واحد يرسف في أصفادها .

إن هذه الكلمة ، يستطيع الإنسان أن يعرف مقدار الحضارة الأوربية ، التي كانت تتمثل
في المدنية الرومانية وقتئذ . والتي تحدث عنها (لاروس) في دائرة معارفه الفرنسية حيث
هو . كانت أنظمة الرومان على وجه الأجمال ؟ كانت عين الوحشية والقسوة مرتبة
في صورته بين . أما من جهة فصائل روما . مثل الشجاعة والتبصر والاحلاص المطلق
للخدمة . فإن بعينها فصائل قطاع الطرق واللصوص أما وطنيتها فكانت مكتسية لباس
وحشية فكانت لا يرى فيها إلا شرها مفرطاً للعالم . وحققاً على الأجنبي وضياعاً
لأحاسن الشفقة الإنسانية الخ ... »

هذه هي مدينة روما ، التي كانت تتمثل الحضارة الغربية . في ذلك لعصر وهذه هي
الحل التي كانت تسود أفرادها . بينما كان الاسلام في بطن الحرية وليد



مهر لاسلام بتعاليم لها أثرها في الحياة التي يود كل امرئ أن يحياها ، جاء طامسا
كلمة ، (عقدة وأنت أعمي) فقال : « أفلا ينظرون الى الابن كيف خلقت وإلى السماء

كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت " ونشر مبدأ المساواة فلم يجعل بين الفنى والفقير ، والأمر والحقير تبايناً فى الحقوق . وألف بين ثوب فقير " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ولم يكتب عند ذلك بل أراد أن ينبه الملوك والحكام ومن له لأمير بأنهم مسئولون أمام الله عن رعاياهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : " كلكم راع وكله مسئول عن رعيته " بهذه القوانين الثابتة نشر مبدأ المساواة الطبيعية التى عشت بها الفيلسوف (كندرسية) بقوله " المساواة الطبيعية لبني الانسان هى القاعدة لا من لمعه حقوقهم ، وهى أساس كل الأخلاق الحميدة "

جاء الأسلام والمسيطرون على العالم فى ذلك الزمن . يصيحون فى وجوه رعايتهم قائلين " اطلقوا نور العقل ، اطمسوا عين البصيرة . فان الدين يباى العقل وقواسته . فصح الاسلام بقوله : " الدين هو العقل ولا دين لمن لا عقل له . " وبما كان رحماً للكمية يقولون بأن " العلم هو الشجرة الملعونة التى تقتل بثمارها بنى آدم " كان رسول الاسلام يقول : " من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن ردهما فدمه عليه بالعلم . "

*
* *

استطاع الاسلام أن يكون أمة من عدم . وينشئ امبراطورية هائلة من لا شيء . وكان أن أوجد مدينة خالدة ، انتفع بها انصاصى والدانى ، وذلك بفضل قوا - العالية المذكورة فى سفره الأعظم " القرآن الكريم " الذى قال فيه القس رودوين

" يجب الاعتراف بأن القرآن جدير بالاهتمام ، لما حواه من النظريات العالية . ولا شذو القيمة . فهو الروح الذى غير تلك الأمة الجاهلة . الى أمة ذات مدينة زاهرة . بسس حجاجي . على منطقة تحده غرباً بآسيا . وشرقاً بحدود الهند . فقد انقلب الرعاة البسطاء . من صرعه عين الى مؤسسى امبراطورية عظيمة ، مرصعة بالمدن الكبرى . وهم الذين جمعوا سكان القيمة . وهل من ينكر العظمة التى وصلت اليها القسطاط . وبغداد وقرطبة و - ... " أن قال : ويجب أن لا تنسى أوروبا أنها مدينة لهذا الكتاب . ولهذا النبى بشر الله التى أطلت على أرجائها فقصعت ظلمات القرون الوسطى الخ . . . "

وقد تمكن الإسلام بفضل مبادئه التي وجدت المكان الرحب من النفوس أن ينتشر
شراً عظيماً في جميع الأقطار والأمصار التي توجه إليها . وقد بدأت تتحلى المدينة
الإسلامية . في أيام الخلفاء الراشدين ، وأخذت تنمو في عصر الأمويين . حتى بلغت أوجها
في زمن عباسيين ، ودولة الأمويين الثانية . فكانت بغداد والأندلس هما المكانان العظيمان
للمدنية في هرت فهما المدينة الإسلامية بأجلى معانيها . من بغداد انتشرت المدينة الى
مصر و...ها من الأقطار الشرقية ، ومن الأندلس ذهب الى أوروبا وغيرها من
الأمصار الغربية .

* *

قال د. ر. الأمريكي : بعد أن وسع العرب ملكهم وأبدوا كلمتهم ، حولوا أفكارهم نحو
لغيرهم ، فامتازوا فيها ، وبرروا على معاصريهم . إذ كان من مبدئهم أن يرقوا ويمتحنوا
وهدموا الهندسة والعلوم الرياضية وسائط للقياس . ومما يجدر بالذكر أنهم لم يعتمدوا
في كثير من الميكانيكيات والسائلات والبصريات على مجرد النظر ، بل على المراقبة
والامتداد بواسطة الآلات ، وذلك ماضيهم مبتدع الكيمياء . وقادهم لاختراع أدوات
تصفية ، وتنقية ، ورفع الأثقال ، ودعاهم الى استعمال الرق ، والأصطارلابات في علم الهيئة
واستخدام الموازنة في الكيمياء ، مما اختصوا به دون سواهم . وإلى صنع جداول للحاذية
سوية علم الهيئة . كالتى اصطنعت في بغداد والأندلس ، وسمروند . وجعلهم يوجدون أيضاً
تحسيناً عظيماً في قضايا الهندسة ، وحساب المثلثات ، واختراع الجبر واستعمال الأرقام العديدة
في الحساب ، وكان هذا كله من نتائج استعمالهم طريقة الاستدلال والامتحان ولم يقرروا
في علم الهيئة لوائح فقط ، بل رسموا خرائط النجوم المنظورة في فكهم أيضاً ، مطلقين على
دور مدار الأعظم ، أسماء عربية . لا تزال ترد على كراتنا الفلكية . وقد عرفوا حجم
الأرض بقياس درجة سطحها ، وعينوا الكسوف والخسوف ، ووضعوا للشمس والقمر
جداول صحيحة . وقرروا طول السنة ، وأدركوا الاعتدالين ، ولاحظوا أشياء بعثت
دوراً عظيماً على نظام العالم . واختص علماء الفلك من العرب باختراع الآلات الفلكية
لقياس وقت بالساعات المتنوعة . وكانوا السابقين في استعمال الساعة الدقاقة . وأنشأوا
نوعاً من عملية علم الكيمياء ، واكتشفوا بعض أجزاء كدهاض الكبريتك وحامض النتريك

والكحول . الى أن قال : والذى يدهش كثيراً أن تتصور أشياء وتفتخر أنها من مولى عصرنا . ثم لا نلبث أن نراهم سبقونا إليه الخ . . . »

نستخلص من هذه الشهادة التي شهد بها العلامة درابر مقدار ما بلغه المدنية الإسلامية من السمو والرفعة . فقد كان للعلماء والمؤرخين . والشعراء ولأدباء في الأندلس مجامع علمية وأدبية . أشبه بالمجامع الأوروبية في هذا العصر . وذلك من العلوم والمعارف ومدادولة الحكمة بينهم . فنتج من اجتماعهم فوائد جليلة للعلم والمدنية

وقد ذكر المؤرخون أن ملوك غرناطة . فرضوا جوائز لمخترعين ليشطوط . ويقو المنافسة بينهم . وربما ميروهم بامتيازات خاصة . وقد اشترى علماء العرب بالعلم . قيمة في العلوم المادية . وبرروا فيها حتى ظهر فيهم أئمة عظماء . فهم من كان يؤلف عشرة أو العشرين مجلداً في علم واحد . كما فعل أبو حيان مؤرخ الأندلس . فقد ألف كتابه في سبعين مجلداً . وألف أحمد بن أمان كتاب السماء والعالم في مائة مجلد . ابتدأه بالملك وختمها بالمدرة . وهاكم الفارابي . وابن رشد . وابن سينا الذين تفتخر المدنية الإسلامية بهم . منهم قد امتازوا بسعة معلوماتهم . واستيعابهم لأشتات المعارف العامة . فان الفارابي مثلاً كان فيلسوفاً وطبيباً ورياضياً وموسيقياً بارعاً . وكان ابن رشد فيلسوفاً . وطبيباً . . . يصح . ومتقناً لجميع العلوم التي عرفها العرب في عصره . مما بما كتبه اليونان والهنود : بئس . وابن سينا كان فيلسوفاً ماهراً وطبيباً نظاسياً . وله مؤلفات عظيمة هي العمدة في الطب الأوربي الحديث .

وقد برع العرب في الطب راعة عظيمة . وتقووا على أمم الأرض قاطبة . ومن العلماء أجمع أن يلقبهم بأئمة الطب في عصرهم . ولا تزال أبحاث ابن سينا موضع اعتبار والبحث العميق في الطب الحديث .

محمد سعيد بخت ولي

(يتبع)

فلسفة الغزالي

للأستاذ حامد عبد القادر

المدرس بالمدرسة الحديوية الثانوية

وطه د الفل لملال السابق — وصف مختصر حياة الغزالي العقلية — أهم مصدر معروفا
هو حياته العلمية — كتاب المقدم من الضلال — أطوار حياته العقلية — دواعي اشتغاله
بالفلسفة — مصدر آرائه الفلسفية — الفرض من إيمانه الفلسفية

١ لعين تذكر ما كتبناه في مقال سابق عن تاريخ حياة الغزالي ، وما ذكرناه من وصف
غزوف — كانت تحديق به ، لاسيما الظروف السياسية والاجتماعية ، وانك لو تصفحت
مذكراته عن تاريخ حياة الرحل لوصلت الى تايحة حاسمة واضحة ، تلك هي أن حياته كانت حياة
تعب وسهر وجد ونشاط عقلي مستمر . ولنبين لك بالاضافة الى ذلك أن أطوار تلك العقلية
خبرة ، نادر تحصر في ستة أطوار من السهل تسميتها وتحديدتها ولو بالتقريب

٢ وقد أن أورد عليك تلك الاطوار ، أود أن أذكر لك أن الفصل في معرفتها يرجع الى
مرتين رئيسيتين . وأنا لو حاولنا ، مهما حاولنا أن نصور لك عقليته الغدقة ، ونصف لك نشاطه
خارج عن العادة ، لما أمكننا أن نأتي بمثل ما أتى به . ذلك لقراءة حياته وتلوي نواحيها
وغزارة إنتاجه العقلي

ولعل من أدرك وعورة المسالك وتبين له تشعب نواحيه فأراد أن يوفر على الناس ألم البحث
وسهله لم يسب فكشف لنا الغطاء عن أسرار حياته ، وأزال لنا النقاب عما حفي من عقليته
وغدقته . ذلك كله في سفر واحد صغير الحجم ، تحليل القدر ، قليل المبني ، غزير المعنى ،
سمى ذلك بكتيب المسمى (بالمتقدم من الضلال) والذي له من اسمه نصيب وأي نصيب
فقد كتب الكتاب ، ثم أقرأه تعثر فيه كل مرة تقرؤه على درر ثمينة ولائى مكنونة .
وسمى هذا الكتاب في بابته ، فإنه من النوع الذى يسميه الاوربيون Autobiography ومعناه
رحله لا — لنفسه بنفسه ، ولم نعلم فيما نعلم ، أن أحداً من العلماء أو الفلاسفة من المسلمين
نور تاريخ حياته ووصف تطوره العقلي بالطريقة التى اتبعها الغزالي في هذا الكتاب
من حيث حدته لمن يود الاطاحة بأطوار حياة الغزالي ، أن يقرأ هذا الكتاب ايمناً كد
من صحة ما أقول

٣ أطوار حياة الغزالي الستة المشار إليها هي :

(١) الاعداد والتكوين (٢) الاشتغال بالتأليف والتدريس (٣) التشكك (٤) الانقراض بالفلسفة والتصدي للفلاسفة (٥) الاضطراب والمرض العقلي والعزلة (٦) لتدوين
أما الاطوار الثلاثة الاولى وكذلك الخامس فقد ذكرنا عنها في المقال السابق .
وأما السادس فستكلم عنه إن شاء الله تعالى في مقال آخر . فلم يبق علينا الآن إلا أن نبحث
في الامر الرابع . وهو الغرض الاساسي من هذا المقال . أي لكلام على فلسفة راي
٤ وانما دعا الغزالي للاشتغال بالفلسفة أسباب أهمها :

١- رغبة صادقة في حل المشكلات التي عرضت له . فانه لما وقع في حيرة من أمره .
وأدركه الشك في عقائده . ظن أنه لا خلاص له من هذا المأرق الا بتعلم الفلسفة . فعمد
فيها ما يشفي العلة . وينقذ الغلة . ويدد سجب الشكوك والالهام
ولكن ربما سأل كيف نشأ هذا الشك والغزالي قد ترى تربية صوفية ديمية . مثل كثير
غيره من أبناء عصره ؟ سؤال جيد لا أقدر على الاجابة عليه بأحسن مما حكاه عمر بن
نفسه حيث يقول :

ولم أزل في عفوان شباني منذ راهقت للموع قبل بلوغ العشرين أي الآن وبعد أثنى
السن على الحمين . أفتجمل لحة هذا البحر العميق . وأحوس غمرته حوض الجسو لا حوس
الجبان الخذور . وأتوغل في كل مضمة . وأترجم عن كل مشكلة . وأفتحه كل ورم . ونفص
عقيدة كل فرقة . وأستكشف أمرار مذهب كل طائفة . لا مزي بين محق ومبدع . ومبتدع
ومبتدع . لا أغادر باطنياً الا وأحب أن أصلع عن بظافته . ولا طاهرة الا وبتدبير
حاصل طهارته . ولا فلسفياً الا وأفسد الوقوف عن كنه فلسفته . ولا متكلم الا وأحتمل
الاصلاح على غاية كلامه ومجادلته . ولا صوفياً الا وأحرم عن العثور على سرده . ولا
متعبداً الا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عاداته . ولا زنديقا معطلاً الا وأتسور
للتفريه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته

وقد كان التعطش أي إدراك حقائق الامور دأى ودينى . من أول أمر . وربى
عمرى . غريرة وفطرة من الله تعالى وضعها في جبتي . لا باختياري وحيلتي . بل بالحب
عنى رابطة التقاليد . وانكرت على العقائد الموروثة . عن قرب عهدي بس الص

فقد وجدته إلى التقليد وسعة اطلاعه ، وغزارة علمه بالمذاهب المختلفة المتصارعة في مبادئها وعقائدها . كل هذه أفضت به إلى التشكك حتى في الحسيات ' ' والضروريات وهذا التشكك جعله على اتوسع في البحث والاستزادة من الاطلاع

و ما توسع في البحث وفهم آراء الفلاسفة ووقف على مقاصدهم ، وتبين له فساد عقائدهم على أنه أن تصدى لبيان ما فيها من خطأ فاحش ، ولكنه قبل أن يخطو هذه الخطوة رأى من واجب - به نحو نفسه أن يثبت من أقوال الفلاسفة حق الثبوت ، ويعرف رايهم وحججهم حتى لمعرفة - ليكون قادراً على مناهضة خصومه وقرع حججهم بمنزلها

ولم يكتف به الأمر عند هذا الحد بل انه ارتأى أن يؤلف المؤلفات في مبادئ الفلاسفة وعقائدهم . حسبما يقرر ونهاكي يوفر على القارئ مشتقة الرجوع إلى كتبهم

وأش ما أئمه في هذا الغرض كتاب مقاصد الفلاسفة ، وموضوع هذا الكتاب والفرض من تأييد يظهر مما ذكره الامام الفراءى نفسه في مقدمته حيث يقول :

أما مدقاني التمسث كلاماً شاموياً في الكشف عن تهافت الفلاسفة وتناقض آرائهم ، ومكاسم - يسهم واغوائهم . ولا ملتمح في اسعافك إلا بعد تعريفك مذهبهم ، واعلامك معتقداتهم . فان الوقوف على فساد المذاهب قبل الاطالة بمذاركها محال . بل هو رمي في العمية وصلاح . فرأيت أن أقدم على بيان تهافتهم كلاماً وجيزاً مشتملاً على حكاية مقاصدهم من سوءهم - سقيمة ، والطبيعية ، والالهية ، من غير تمخير بين الحق والباطل . بل لا أقصد الا تفهيم ما به كانوا - من غير تطويل بذكر ما يجري مجرى الخشو والروائد الخارجة عن المقاصد . وورده على سبيل الافتصاص والحكاية مقروناً بما اعتقدوه أدلة لهم ومقصود الكتاب حكاية (مقاصد الفلاسفة) وهو اسمه « (٢) »

ومن ثم يرى أن ما ذكره الفراءى في هذا الكتاب لا يؤخذ حجة عليه ، ولا يعتبر مصوراً لعقائده الفلسفية

ج - قد كن لروح العصر أثر كبير في تكوين عقلية الفراءى وفي قيامه بتلك الحملة العنيفة التي قام بها ضد الفلاسفة

فانه - كان عصر النفوذ التركي . والنفوذ التركي كان يصحبه دائماً تنلب المذهب السني على

غيره من المذاهب الشيعية والاعتزالية ويصحبه تبعاً لذلك الخروج على الفلسفة وعلى الفلاسفة
 - د - ولا أكاد أشك في أن اتصال الغزالي بنظام الملك كان من الظروف التي شجعت غزالي
 على المضي في الطريق التي سلكها . إذ أن نظام الملك كان متعصباً لبسنة والسنين تعصباً أودى
 بحياته . إذ أنه قتل بطعنة طعنها إياه أحد الحشاشين الذين هم إحدى الطوائف الشيعية الاسماعية
 فلولا قيام الدولة السلجوقية ووجود نظام الملك في الوزارة لما تسنى للغزالي أن يحرر رأيه
 المصادمة لآراء الفلاسفة . ولما كان من السهل عليه أن يظهر في المجتمعات والأندية ويتعب
 على المنتمين إلى المذاهب المعادية للمذهب الأشعري

ومن يمكنه أن يحزم بأن الغزالي لو تقدم به الزمان وظهر في عصر البويهيين وساميين
 لسلك ذلك المسلك الذي سلكه في عصر السلجوقيين
 فإنت ترى أن البيئة السياسية كان لها أثر كبير في عقلية الغزالي على العموم وفي اشتغاله
 بالفلسفة على الخصوص

- ه - عني أن اضطراب الأمور الاجتماعية في ذلك العصر ، وإقبال الناس على الدين وحرره
 وكثرة الأحاد والزبدقة وتكوين الجمعيات السرية الفلسفية وغيرها المعادية للمذهب السني
 وصهور طوائف الباطنية وعلى الأخص طائفة الفدائيين الحشاشين ، الذين كان يحمور
 كل ما يمكنهم من وسائل الإرهاب والفسطة لقتل زعماء السنيين من الخلفاء ، لورده
 وغيره وللقضاء على المذهب السني أقول كل هذه الأمور لا بد أن تكون قد أثارت في
 نفس الغزالي حمية دينية ، فاختار لنفسه مركز المصلح الديني ، فنهض نهضة مباركة ، يدعو
 على الناس صلاههم ويدعوهم إلى اتباع مذهبه الذي يقرب أن يكون المذهب الرسمي للدولة
 ولم يكن في نية هذا ولا في دعوته تلك (دجائياً) بل أنه كان يقرع الحجة على ، ويحارب
 خصومه بنفس السلاح الذي سلحوه به أيام أن كان جندياً من جنوده أعني سلاح منطق
 والجدل الذي أخذه عن الفلاسفة أنفسهم

فهو في حملته هذه يذكرنا بالامام أبي الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٠) الذي هو معترف
 ولكمه لم يلبث أن حرج على أستاذه أبي علي الجبائي ، واعتزل مذهب المعتزلة وجمع بين
 مذهب أهل السنة ، وأسس المذهب المنسوب إليه وأخذ يدعوهم جميعاً لحملته السنية ، مع
 في ذلك الطريقة التي أخذها عنهم أي طريقة المنطق والجدل

هـ كره هذه الأساليب السابقة حملت الغزالي على أن يقوم بكل ما لديه من عزم وحزم، على ما قد سمع، وقد بحث فوجد أن أصح مذاهب الفلاسفة ما نقله الفارابي وابن سينا عن أرسطاس من وعن الفارابي وابن سينا يقول الغزالي على أنه لم يبق من علم أرسطاطاليس أحد من الفلاسفة الإسلاميين كقيام هذين الرجلين وما نقله غيره، ليس ينحو عن تحييط وتحيط شوش فيه قلب المطالع حتى لا يفهم، وما لا يفهم، كيف يرد أو يقبل^(١).

ومع أن غزالي يعد هذين الرجلين أصح فلاسفة المسلمين نقلًا عن أرسطاطاليس فإننا نجد في فلسفة ابن سينا وينقل عنه كثيرا ولعل ذلك لأن ابن سينا قد ترك لنا مؤلفات جيدة في الفلسفة يمكن الرجوع إليها ولأنه كان أكثر ابتكارا وأوضح انطباعا ومعنى من الفارابي :-

والذي ظهر أن حل كتاب مقاصد الفلاسفة إن لم يكن كله مأخوذ عن كتاب ابن سينا الذي احتصر فيه ابن سينا كتابه الأكبر المسمى (الشفاء) بدلت على ذلك أشباهه كثير في الموضوع والترتيب وطرق التعبير. فالخلاصة أن لغزالي يعني بالفلاسفة في الغالب الفارابي وابن سينا وعلى الأخص الثاني منهما

٦ ثم إن غزالي بعد أن يحيط بالعلوم الفلسفية ويعرف مذاهب الطوائف المختلفة التي كانت موجودة، يأخذ على عاتقه القيام بعمل آخر أشق وأشد حاجة إلى عقلية جبارة، وبحث من ذلك هو التصدي طولا كلهم، والتمييز بين حقيهم وباطلهم، ومعرفة النش من بين أفكارهم وبيان تصارب آرائهم وتناقض معتقداتهم. ثم وضع فلسفة يقبلها العقل ولا تعارض الشرع وهذا العمل يشمل :-

أولا بيان الحقائق العامة الفلسفية التي لا تعارض الشرع في شيء
ثانياً بيان أن العقل البشري والفكر الإنساني وحده ليس كافيا للوصول إلى معرفة الحقائق الإلهية، بل لابد من حجة أقوى من حجة العقل في ذلك، وهذه هي الحجة الشرعية التي تصل إلينا من الله تعالى على لسان أنبيائه وأوليائه

ثالثا الكلام على عقائد الفلاسفة المعاصرة وإقامة الأدلة القاطعة على بطلانها
رابع وضع نظام فلسفي نظري عملي مادي روحي دنيوي أخروي يكون أساسه

الاحكام الدينية . ولا يكون مخالفا لقواعد المطلق السليم ، والبحث في الامور الثلاثة الأولى لا يصح أن يسمى فلسفة الفزالي إلا من باب التسامح . أما في الامر الرابع فتشحن عقبة الفزالي بأجبي مظاهرها وتظهر لعالم عبقريته وآثار روحه الفياض . ومقدرته على لا شكر . واشتماره من التقليد . وهما يحاول الفزالي ربط العلم بالعمل ، وبين علاقة المدة بلروح . ويظهر التوافق بين العقل والدين . ذلك التوافق الذي كان دائماً يرمى اليه ويجمعه بسببيه ويرى كثير من فلاسفة الغرب انه قد نجح الى أقصى حد ممكن في هذه المحاولة . وأنه قد وصل في تعاليمه الى منزلة تكاد تقرب من منزلة الاعجاز . وإن على كل حال يرى أن لأغراض الاربعة السابقة هي أغراض الفزالي من الاشتغال بالفلسفة . وموعدها العبد الآتني إن شاء الله للكلام على كل منها ؟

حامد عبد القادر

تطور الفلسفة الى ما قبل عهد سقراط

للأستاذ نجيب محفوظ

كان في الانسان في عهده الاول مقصوراً على الاشياء المحيطة به ، والتي يرحو من وراء فائدة ما لحياته . وكانت مهارته تتحلى في اتقائهم والمحاكاة . والرقص والضحك . وكان مرت به أجيال طويلة تعلم في أمثاتها لغة يتخاطب بها ، ولما كانت البنية أداة التفكير . تدب يفكر تفكيراً هو أقرب لتأملات والأوهام فسر به حياته وممانه . ومخاوفه . فترى الى يراها في الوحوش الكاسرة . ويسمعها في الرعود وانصواعق . والتي ترعجه في أذهانه . وفي هذه التفسيرات البدائية نجد بذرة الفلسفة الأولى التي تمت في العصور المختلفة . ندرجت تدريجاً مستمراً . يبين لنا الأدوار المختلفة التي مر بها التفكير الانساني . فتارة نفسه في الواقع هو تاريخ العقل البشري نفسه

ونحن نتكلم الآن عن الفلسفة الاغريقية التي سبقت عهد سقراط . لأنها من حيث هو من التفكير ببدي سادجاً بسيطاً . ثم يعن شيئاً فشيئاً الى التفكير العميق الذي هو قواعد والبراهين . وليس مهما لدينا معرفة ما إذا كانت هذه الفلسفة قد جاءت عبقرية . دون أن تتأثر بتيار أحنى أم أنها تكلمة لفلسفة أخرى ظهرت في بلد آخر كنفارس مثلاً . لأن عقبيه الانسانية في تطورها تصعد درجات واحدة . وعاليه بالفلسفة التي ندرسها الآن يصبح معتبره

تعود التفكير في عهده الأول . وكيفية درجه خطوات نحو التفكير المنطقي الصحيح .
 وزن الأمر الذي شغل بال المفكرين الأول . هو أصل الكون . فنفسهم من ذلك أن الطبيعة
 تتقدم . لمحتمة هي التي أثارت تفكيرهم من مكنه . وتصوروا في بادئ الأمر أن السبب
 الأول . لم يكن مادى محسوس . وهذه هي نظرية الفلاسفة الايونيين ، وقد قال فيلسوفهم
 " ليس إن الماء أصل كل شيء " . تخرج منه جميع الاشياء واليه تعود . وحاول أن
 يبنى عليه على قواعد عمية . وهذه المحاولة هي التي وضعت في مكانه من تاريخ الفلسفة ،
 وحلت معه غيره من فلاسفة الايونيين . ولكن اختلافهم اقتصر على نوع المادة التي
 يسمونها أصلاً للكون . واتفقوا معه في أنها مادة محسوسة . ولهذا فاختلافهم صغير في
 غير من بحث عن تطور العقلية الانسانية . وينظر إليها كأنها كل عام .

لأننا نلاحظ أن مذهب الايونيين يحاول التخلص شيئاً ما من المادة المحسوسة . فلقد
 قال سوف (أنا كسمندر) أصل العالم بأنه " مادة " أيضاً إلا أنها خالدة غير محدودة
 ولا يمكن تعريفها — :

ورس محاولة أخرى إلا أنها أجراً من سابقها في مذهب البيثاجوريين نسبة إلى
 فيثاغورس . الاكبر بيثاجوراس . وقد قالوا إنه لا يمكن اتخاذ أصلاً مادياً محسوساً للكون
 وإنما يجب أن يصدق أن شيئاً أصل للعالم بعلاقاته المختلفة . ومقاييسه . فهذه النظرية الجديدة
 لا تفسر بالمادة ذاتها وإنما يفسرها . ولا تأبه بالماء والهواء وإنما بالعلاقات والمقاييس . ولما
 كانت الألقاب الاشياء كالامتداد والحجم والشكل والمسافات يعبر عنها بالأعداد ولما كان
 لا يمكن أن يوجد شيء في الوجود عديم الشكل أو مستحيل القياس نتج أن كل شيء
 يدخل في العدد وإذاً فيصح اعتبار العدد أصلاً عاماً لجميع الاشياء

وكان هل هذا الاصل الحديد مادى أم معنوى؟ وليس عندنا جواب صريح . ويحتمل
 جداً أن يكونوا قد انقسموا في فهمه فريقين :

١- هي النظرية التي تنسب إلى بيثاجوراس وتسمى أحياناً " نظرية العدد " ثم ظهر
 بعدهم في مسرح الفلسفة الايليون (نسبة إلى المدينة الاغريقية الكبرى إليها) وقد انتهت
 إلى خمسة ليثاجوريين التي وصفنا . ونلاحظ أنهم كانوا يعترفون بالصلة التي بين أصل
 الكون في نظريتهم والزمان والمكان . لأنه لا يمكن قياس شيء ليس له علاقة بالمكان والزمان .

أما هؤلاء الالهيون فقد أنكروا وجود أية صلة بين أصل الكون الذي انكروه. وبين الزمان والمكان. ذلك لأنهم جردوه عن المادة تجريداً كلياً. وقالوا إنه لا يمكن أن يدرك بالحواس وإنما هو يفهم بالعقل وأطلقوا عليه « الكائن المجرد »

ومن أهم فلاسفة هذه المدرسة كسينوفانيس وبارمينيدس. وزينون. وهم يتفقون في المبدأ العام مع وجود اختلافات كثيرة في فلسفتهم. ولنا هنا حيال التكلم عنهم

نتنقل الآن من الفلسفة التحليلية إلى الفلسفة التركيبية، ولقد رأينا كيف جرد الالهيون كائنهم المجرد عن المادة والزمان والمكان. ثم إنهم أنكروا الطبيعة المادية وقالوا إن الكون المحسوس إنه مظهر كاذب. إلا أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين لتكلم عن هذا الكون مظهر وهنا نشأت مسألة فلسفية معقدة لم نجد لها حلاً. وهي أنه لم تكن توجد في تلك الفلسفة أية علاقة بين الكائن المجرد والكائن المحسوس. فلما جاء هيرقليطس قرر أن أصل الكون إنما هو من اتحاد الكائن المجرد بالكائن المحسوس الذي نراه ونعيش في جزء منه. ثم إنه من طبيعة الأشياء أن تكون في تفسير مستمر لا يتوقف وقد نشأت مسألة فلسفية جديدة عند هيرقليطس وهي ما سبب هذا الاتحاد؟ وكيف تكون الكائن المحسوس؟ وقد قرر في تفسيره أن الكائنات مأخوذة من التجارب. أما أميرولكيس فقد قال إن المادة أصل كل شيء وأن القوة أصل الحركة

وأدرك اليأس الفلاسفة من إيجاد أسباب يعلمون بها وجود الكائن المادي. وأخبر هيندي انكساجوراس إلى أن « العقل » هو الذي كون العالم وأوحده نظامه. غير أنه لم يكن سوى طبيعي كاسلافه. ولهذا لم يفتن إلى أن العقل شيء فوق الطبيعة المادية. ولكن مهيبكر من الأمر فقد وجد من يميز بين العقل والطبيعة، ومن يعترف بأن العقل أرقى منها. ونحن في ذلك يعود إلى السوفسطائيين

والسوفسطائيون مدرسة قامت على الشك في الحواس. وما تأتيه لنا من المعرفة. وكانوا يحملون على الحقائق التي وصلت اليها عن طريق الحواس أو تأثرنا في معرفتها بالنفس. وعن العموم فقد اتوا بمبدأ البحث الموضوعي. هذه عمالة موجزة عن تطور الفلسفة. سقت عند سقراط والذي يجب أن يلاحظه القارئ. هو تخلص العقل البشري شيئاً فشيئاً، المادة في تفسيره لأصل الكون المادي الظاهر. وسموه إلى التفسيرات المعنوية التي يدركها العقل

تحيب محفوظ

في إلهاد العربى

بديع الزمان الهمذانى

بقلم أديب معروف

اسم ولقبه هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الملقب ببديع الزمان
مو. ٥٠٥ وأصله - ولد همذان حوالى سنة ٣٥٨ هـ . ويظن بعض الادباء أنه من أصل
فارسي واسكن عبارة وردت في رسالة من رسائله كتب بها الى أنى العباس وزير السلطان
محمود . روى تدلنا على انه كان من أصل عربى وهذه العبارة " هي انى عبد الشيخ واسمى
أحمد وهمذان المولد وتقلب المورد ومضر المحتد "

نشأته وريشته الاهلية : ومهما يكن من أمر أصله فانه ترى تربية فارسية في همذان
وتغرب عليه علائم المحاجة . منذ حداثته سنه ، وتخرج في العلم والا دب على أستاذ همذان ،
ووجد لزمان ، أحمد بن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة المتوفى سنة ٣٩٠ هـ . وقد
حقق أو فصل العربية والفارسية معا . وما زال نجمه في الصعود حتى طار صيته في
خارج . وسار ذكره في المشرق . وصاقت همذان بعلمه وأدبه . وثقل عليه نحل أهلها .
فدعه . ثم آسف على مراقها . ولا متشوق لرؤيتها . بل انه تركها ناقماً عليها وعى أهلها . اذ
يلغى اليه أنه قال :

همذان لى بلد أقول بفضلها لكنه من أقبح البلدان

صبيانها فى القبح مثل شيوخه وشيوخه فى العقل كالصبيان

وله : لا تمنى على ركافة عقى اذا تيقنت اننى همذانى

ر. لانه : ولأمر ما غادر مسقط رأسه . وموطن أهله . على ألا يرجع اليه . وأحد
يتحول من مكان الى آخر . ومن حضرة الى أخرى . يهمل من مناهل العلم . ويفترق من
بحار الادب ويلقى الأمرء ويعدحهم ويحظى بمطاياهم

ويقول لنا المؤرخون انه ترك همدان وعمره اثنا عشرة سنة أى حوالى سنة ٣٧٠ هـ (١) قصد حضرة صاحب بن عباد بأصبهان ونال الحظوة لديه ، واستقى من فيض أدبه وشرب من بحر فضله (٢) ثم عرج شمالا الى حرجان وبها الاسماعيلية من طوائف الشيعة فاحتلط بها واتصل بأبى سعيد محمد بن منصور (٣) ثم سار شرقا الى نيسابور واصل القمة من بعد الصيت وعلو الذكر ، اذ هناك أملى أربعمائة من مقاماته ، وغالب الخد رزى فغلبه (٤) ثم أبعد فى السفر شرقا حتى اتصل بحضرة السلطان محمود بن سبكتكين عربوى ومدحه (٥) وأخيرا دفعته يد المقادير الى هراة فألقى بها عصا التسيار . بعد أن درى عليه أخلاف الرزق . وأصبح وحيد الدهر ، ونادرة العصر . وقد صاهر أباه على الحسير بن محمد الخشنامى وكان أحد فضلاء هراة ونبلائها . فانتظمت أحواله ، واقتنى بمعونة صهره صبيانا فاخرة وطاش عيشة راضية

وحين أربى على الأربعين توفى بهراة جمادى الثانى ٣٩٨ فقيل إياه مات مسموما . وقيل عرض له داء السكتة فمجل دفته ، وإياه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل فنبش عنه فوجد أنه مات وهو قابض على لحيته . ولكن

لم يمت من زال من عالم الحس وتأبى آثاره أن تزولا

فقد ترك لنا مقاماته ، ورسائله وأشعاره ، وكلها نافذة بفضلها ، مبرهنة على حبيب مدره . هذا هو تاريخ بديع الزمان قصصناه عليك مختصرا . والآن نود أن نورد بعضا من التفصيل . ولكن قبل أن نفعل ذلك نرى من الواجب أن نصف لك خاتمة السياسة والاجتماعية فى العصر الذى عاش فيه ذلك النابغة الكبير . ثم نبين لك مقدّمته بالبيئة التى كثر يسكنها . لكى تكون على علم تام بالأسباب التى دعت الى أن يسود ذلك المسلك الذى ذكرناه لك فنقول :

الحالة السياسية

لعلك تذكر حالة البلاد السياسية فى عصر مهيار . وما إحالك الامم بما كانت عليه الامم . دورية الاسلامية ، من انقسام الى دول ، الاضطراب فيها مستمر ، والشقاق بين أمرائها دائم . وقد لقي علم بما كان بين بعض هؤلاء الامراء ، وبعض من تنافس فى احرار القوتين المعنوية والادبية فلسنا بحاجة الى اعادة ذلك هنا . وليست بنا حاجة الى أن نلفت نظرك الى أن بديع الزمان

يكون معاصراً لمهيار، وإن كانت ولادة الأول متأخرة عن ولادة الثاني بضع سنوات
غير أن هناك أمرين لا بد من معرفتهما تمام المعرفة (أولهما) ما ذكرناه لك آنفاً من أن
بديع زمان مشر كثيرين غيره من مشاهير كتاب العصر. ظهوروا في عالم الادب. ثم غابت
شعبه من سمائه قبل أن يذيع صيت مهيار، وقبل أن يصبح في عداد المشاهير من الشعراء
(وثانها) أن بديع الزمان كان اديباً متجولاً في الاقاليم الشرفية من بلاد الجبل الى اقاصي
حراس وبلاد السند. أما مهيار فلاقامته في بغداد كانت شهرته مقصورة على بلاد العراق
والجزيرة والجهات المجاورة لها

ووم هذا كله كان الكاتب معاصراً للشاعر فما قيل عن الحالة السياسية والاجتماعية في
عصر مهيار ينطبق تمام الانطباق على عصر بديع الزمان
أما يريدك هنا من وصف الحالة السياسية، بما له علاقة متينة بتاريخ بديع الزمان،
كأنه، عناية خاصة بتاريخ الدولة البويهية في كلام جعلناه مقدمة لبحث في تاريخ مهيار (١).
ولا يزيدك من وصف الحالة السياسية هنا الا أمرين :

١ - بدأولاً أن نقول إنه من سنة ٣٨٤ أخذت الدولة السامانية صاحبة حراسان في
سند وذلك : ١ - بعد قيام الدولة الفرونية بأفغانستان والهند (١٥٣ ٥٨٢)
واسماء لفلها السلطان محمود بن سكتكين على أملاك السامانيين الواقعة إلى الجنوب من
هرات سيجون وجيجون. ٢ - بعد قيام الدولة الأبلغانية بالتركستان واستيلائها على
بخارى عاصمة الدولة السامانية سنة ٣٨٥

• رلت تلك الدولة في تدهور حتى انقرضت سنة ٣٨٩ على الرغم من أن آخر أمراءها
ابراهيم استمر يدافع عن العرش حتى سنة ٣٩٥

• بشأن محمود هذا كان من معاصري بديع الزمان وهو من أبطال التاريخ الاسلامي
الذين سار لهم بالبنان. فاليه يرجع الفضل في نشر الاسلام بالهند. ولم يقض محبه (٤٢١)
حتى سر دولة اسلامية مهيبة الجالب. حصعت لها السند ومعظم أملاك الدولة السامانية
وجزء كبير من أملاك الدولة البويهية يمتد إلى أصبهان

• كان آل بويه لا يرالون لقايضين على زمام الامور ببغداد المديرين لدفة الخلافة

المتصرفين في شؤون الخليفة كيف يشاؤون

(١) راجع مجلة المعرفة الجزء الاول والثاني

ونود ثانياً أن نذكر من الدول التي كانت قائمة في هذا العصر الذي نحن بصدد
الدولة الزيارية : ٣١٦ - ٤٣٢) المنسوبة الى زيار مؤسسها وقد علا شأن هذه الدولة
واتسعت رقعتها حتى وصلت الى حلوان على حدود العراق
ومن أشهر أمراءها شمس المعاني قابوس بن وشكير الأديب الكاتب الشاعر والسياسي الماهر
حاكم جرجان وما حولها من سنة ٣٦٦ الى سنة ٤٠٣ فهو بذلك من معاصري بديع زمن
ومن هذا وما عرفت من قبل يتبين لك أن الاحوال السياسية كانت مضطربة ، و... ان
حروب كانت مستمرة ، بين بعض الدول وبعض ، مما أدى الى أن تخومها كانت دائماً في تغير
ولم يكن السلم ليحل بدولة الا ليذهب ويحل محله الشغب

وليس معنى هذا أن الثقافة كانت في تأخر واضطراب مثل الحالة السياسية ، أو سوق
الأدب كانت كاسدة في هذا العصر ، عصر الفتن والفتن ، بل بالعكس إن هذا عصر
ليعتبر العصر الذهبي الذي ازدهت فيه الحضارة الاسلامية ووصلت فيه الثقافة و...
الى حد لم يعرفه من قبل . ذلك لما تعم من التنافس بين العناصر المختلفة من العرب ، عرس
والترك من جهة ، وبين ملوك الدول وأمراءها من جهة أخرى . إذ كان هؤلاء ذمراً
يشجعون العلماء والأدباء على الاتجار بأدبهم ، ويذرونهم بالأموال والمناصب على عثر
اليهم والالتفاف حولهم ، كما تراه مفصلاً في غير هذا المكان

الحالة الاجتماعية

وما قلناه عن الحالة السياسية نقوله عن الحالة الاجتماعية . إذ أن الاضطراب في...
يؤدي في الغالب الى اضطراب في حياة المجتمع العامة ، لاسيما في تلك البلاد التي تعدد...
العناصر وتشتت فيها الالهواء ، فمن عربي الى فارسي الى تركي ، ومن سني الى شيعي...
ومن قوم يتكلمون بالعربية الى آخرين يتحدثون الفارسية أو التركية أداة للتفهم و...
فلا غرو اذا كان الصراع بين الشعوبية وأنصار العربية ، لا يزال قائماً ، ولا عجب اذا ص...
بين أهل السنة والشيعة سائداً ، ولا بدع اذا تأثرت السياسة بالدين الى حد كبير ، وأصبح...
النفوس بالأحكام الدينية ضعيفاً ضعف شأن الخليفة ، وانتشار المجون والخلاعة في...
عاصمة الخلافة ومصدر السلطة الدينية . ولعل من الاسباب التي أدت الى انتصار...
والايغاثيين على السامانيين والبويهيين أن السواد الاعظم من سكان أطراف الامبر...
به

من لدن الشمال الشرقي ، كانوا يميلون إلى مذهب أهل السنة ، إذ أن معظم هؤلاء من
القبائل التركية ، التي عرفت منذ اعتناقها الاسلام بتعصبها لمذهب أهل السنة — :
ولا شك كذلك أن الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١ — ٤٢٢) كان يعقد على الدولة
عربية آمالاً كبيراً ، وكان يود لو يكون سقوط السامانيين على يدها ، ولأمر ما لقب
السلطان محمود بيمين الدولة وأمين الملة — :

وحيثما هذا كله أن الثقافة في هذا العصر بلغت ما لم تبلغه من قبل . وكان لها مواطن
متعدد ، أهمها بغداد وأصبهان وهمدان ، وجرجان والري ، وديسابور وهرات وغزنة
ونجاشي وكانت هذه المواطن على اتصال دائم من الوجهة الأدبية . وكان لشقاء أمرائها
وحزنهم لعلماء والأدباء آثار فعالة ، في نهوض العلم والأدب رهضة لا نظير لها من قبل

تأثر بديع الزمان

بالبيئة السياسية والاجتماعية

كان أحوال الدول الإسلامية كما وصفنا ، وكان بين بعض الأمراء وبعض تناقض مستمر
في شئ مع الأدباء والعلماء ، واغرائهم على الانشاء والتأليف بأسمائهم ، فمعقول جداً أن يؤدي
هذا تناقض عنيف بين رجال العلم والأدب . ومعقول جداً أن يتخذوا هذا التشجيع
وسبباً لتكسب بعلومهم وأدبهم . فلا عجب إذا كان بديع الزمان وهو رأس المبدعين في
كتابه غنية ، ممن رجوا بأنفسهم في غمار هذه الحرب الأدبية ، وألقوا بأنفسهم في
ميسر هذا التنافس المثير . فتراهم على صغر سنه يتركهم همدان مسقط رأسه ويضرب في
الرحلات ، ويلتجئ مراكز الأدب ، ويعرض ما أنتجته قريحته للوقادة ، على أذان
مؤيديه وأمرائه زمانه ووزرائه . ويحصل من ذلك سبباً لكسب العيش وسد العوز .
وربما يستفاد من السؤال في كثير من المواطن . من ذلك قوله في رسالة أرسلها إلى الشيخ
العميد (١٦١)

أحال الله بقاء الشيخ العميد ، مع أحرار نيسابور في صعدة لافئها إغان . ولا عجب أصان
وشيب يست في تناط ، ولا عجب تناط ، وحرفة لافئها إدال ، ولا عجب تزال ، وهي الكدية التي
عن . . . وليست لي منفعة ، فهل للشيخ أن يلفظ بصنيعته لطفاً يحيط عنه درن العار وسمه
تلكسب ولافتقار ، يعطف على أقارب فله . ويرتفع عن الأحرار كنه . ولا يشغل على الأجفان شخصه

اقصاله بالصاحب بن عباد

وبدع الزمان بعد أن يترك همدان يرحل إلى أصفهان. ويدخل في زمرة الوفود على
الصاحب ويتقدم إليه، وينثر درر أدبه بين يديه فيعجب به أيما إعجاب ويعترف بفضله
وعبقريته، ويقدمه على غيره على حداثة سنه — :

ويروي الرواة فيأروون، أن الصاحب كان يولع بالشعر الفارسي كما كان يولع بالشعر العربي
وكان يهش لشعراء الفرس كما كان يهش لشعراء العرب — :

ومن شعراء الفرس الذين مدحوه مصور الرازي المنطقي، فاتفق أن هذا الشاعر
يذيه قصيدة بالفارسية راقته، وكان من أبياتها ثلاثة وقعت لديه أحسن موقع
يك موى بنوز ديدم ازدور آفت حون رلف زدي أي صم بشام
جوناش يستحي همو كشيردم جون مور له كدم كشد الخاه
ياموي شدم بخانه يذر كفت منصور كدام ست ازدو كانه
وكان من بين الحاضرين بديع الزمان فأوعز إليه الصاحب أن ينقلها إلى امرئ
مع الترام بحر السريع، وقافية الطاء، فصدع بالأمر، ونطق على المور.

سرفت من طرته شعرة حين غدا يمشطها بالمشاط
ثم تدلجت بها مثقلا تدلج النمل بحب الخياط —
قال أبي من ولدي منكما كلا كما يدخل مم الخياط

وقد كان نقل الأشعار من الفارسية إلى العربية وبالعكس من الأمور التي جاء
العصر ونبع فيها بديع الزمان

رحلته إلى جرجان

وأظاهران إقامة بديع الزمان بأصفهان لم تكن طويلة، فانه سرعان ما غدره ورحل
إلى جرجان، ومهما كان من سبب لسفره هذا، فانا نحزم بأنه كان لوجوده بها وقع، أي أنه
أنه اتصل بشمس المعاني قابوس بن وشكبير، أمير الدولة الزيارية، ذلك الأديب الخلدني
شهد نفعه القاضي والداني ونال من مفضله كل من وصل إلى ورده، وقد كان بديع
أحد المقترفين من محبيه. يدل ذلك على ذلك رسالة بعث بها إليه وهي (١٣٠)

لم ترل الآمال تعدي هذا اليوم، والأيام التي تحفلني بالسنة صروفها. على اختلاف

يرجو استرفى ، ومر استحقى . وشر صار الى ، وحير ماصرت اليه ، وأنا في حلال هذه
 لا ح . أنتع الآفاق ، فأكون طورا مغربا للغرب الأقصى ، وطورا مشرقا للمشرق ، ولا
 مطيح لا حصرت الربيعة ، وسدته المريعة . ولا وسيلة الا المرل الشاسع ، والأمل الواسع
 وقد صاب أطال الله بقاء الأمير ، بين أنياب النوائب ، وتجمست هول الموارد ، وركبت
 كبد المكاره ، ورضعت احلاف العوائق ، ومسحت أطراف المراحل ، حتى حضرت
 الحصر البهية أوكدت ، وبلغت الأمنية أوزدت ، والأمر في الاصغاء الى المجد ، والبسط من
 غير فصل ، بتمكين خادمه من المجلس . يتلقاه بيده ، والبساط ينفضه بقمه ، الرأي العالي
 ان شاء الله تعالى

وقد كان بجران في ذلك الوقت ، عدد كبير من الاسماعيليه

واسماعيليون من الشيعة السبعية الذين لا يعترفون الا بسبعة أثمة من العلويين ، وهم
 عي . لحس والحسين وعبي زين العابدين ومحمد الباقر وحعفر الصادق واسماعيل بن جعفر .
 والى اسماعيل هذا ينسب الاسماعيليون .

و يظهر شأن هذه الطائفة في آسيا الا في عصور متأخرة . ولكن كان لهم بها اتباع
 كثير في هذا العصر ، في جهات جرجان . ويقول الشعالي ان بديع الزمان كان يختلط هؤلاء
 ونحو مجتمعاتهم ، ويقول أيضا إنه اتصل بأبي سعيد محمد بن منصور ، أحد رؤسائهم ومدحه
 و كبر ليس معنى هذا أن بديع الزمان كان ينتمي الى هذه الطائفة فانا لانجد أرى
 لتشييعه في رسائله أو أشعاره

صبه للعرب على الفرس

« لعكس بعد في رسائل بديع الزمان ما يبرهن على أنه كان ممن ينتصرون للعرب
 وليس ذلك لانه كان من أصل عربي كما قدمنا ، وليس أدل على ذلك مما قاله في رسالة بعث
 بها لرئيس أبي عامر في معنى السدق حيث يقول (٢٧٩)

« أطال الله بقاء الشيخ ، إذا تسكمتنا في فضل العرب على العجم ، وعلى سائر الأمم ، أردنا
 بالعلم ما أحاطت به الجلود ، ولم ننكر أن تكون أمة أحسن من العرب ملابس ، وأنعم منها
 مط . واكثر ذخائر ، وأبسط ممالك ، وأهم مساكن ، ولكننا نقول العرب أوفى وأوفر ، وأوفى
 وود . وأنكى وأنكر ، وأعلى وأعم ، وأحلى وأحم ، وأقوى وأقوم ، ولا ينكر ذلك

إلا وفح ونح . ولا يحجده إلا قل نقر - ان عيد الوقود لعيد افك ، وان شعر النار
لشعار شرك وما أرل الله بالسدق سلطاناً ولا شرف يروزاً ولا مهرجاًناً وإنما ص الله
سيوف العرب ، على فروق المعجم ، لما كره من أديانها ، وسخط من نيرانها - الله والسي
والسميد العربي ، والتكبير الجهمير ، وتلك الجماهير ، والملائكة بعد ذلك طهير ، ولومع
الظاهر من لغو الحديث ذلك لا ما شرع الشيطان لأوليائه نار لديهم تشب ولعته عليهم
تصب ، وحرمة متاعها قليل ، وفي الآخرة خمارها طويل ، هذا هو العيد ، وذلك هو ائلال
البعيد ، انهم ليشبون ناراً هي موعدهم والنار في الدنيا عيدهم ، والله إلى النار يعيدهم

تمسكه بمذهب أهل السنة

ولم يكن بديع الرمان متعصباً للعرب فقط ، ولكنه كان متعصباً لمذهب أهل السنة
فكثيراً ما تراه ينهى على الفرس تشيعهم لعلى وآله ، ويأخذ عليهم سببه لأبي بكر وعمر
وعثمان وهاك دليلاً على ذلك ما كتبه في رسالة طويلة بعث بها إلى الرئيس أبي عبد الله
اذ يقول (٤٢٤)

ورجع صاحبي آتفاً من هراة ، فذكر أنه سمع في السوق صبياً يبشد أن محمداً و...
تيماً^(١) وعدياً^(٢) فقلت ان العامة لو عمت معنى تيم وعدى لكفتني شغل الشكوى ووفى
النعمة شغل الكفاية ، ويل أم هراة ، أنصب الشيطان بها هذه الحباله ، وصرتنا نشكر هذه
الحالة ، والله ما دخلت هذه النكامة بلدة الا صبت عليها الداء ، ونسخت منها ، ولا
رضى بها أهل بلدة ، الا جعل الله الذل لباسهم ، وألقى بينهم بأسهم ، هذه نيسابور ما شئت
فيها هذه المقالة ، في حراب واضطراب - وهذه قهستان مندفشت فيها هذه المقالة ، جعلت
مأكلة الفصص ونجعة الاكدار ولحمة السيف ومزار السنان وهذه الكوفة من حنفة
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وما ظهر الرقص بها دفعة ، ولا وقع الاخذ بها
وقعة ، وإنما كان أوله النباحة على الحسين بن علي رضى الله عنهما وذلك ما لم ينكره ذلك
ثم تناولوا معاوية ، فأبكر قوم وتساهل آخرون فتدحرجوا إلى عمن ، فنشرت الطاعون من
الاسماع ، وكان القراع والوقاع ، حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم حلف لم - سنوا
حدود هذا الامر

(١) تيم : قوم سيدنا أبي بكر (٢) عدى : قبيلة سيدنا عمر بن الخطاب

«ارتقى شتم إلى يقاع»^(١) وتناول الشيخين رضى الله عنهما لا حرم أن الله تعالى سلط
عليه حسب القاطع ، والذل الشامل ، والسلطان الظالم ، والخراب الموحش .

بعد هذا لا يبقى مسأغ للريب في أن بديع الزمان كان معارضاً للشعوبيين متبهماً أهل
السنة . حتى أن هناك أموراً أخرى تؤيد ذلك . منها شدة ارتباطه بأبي الطيب الصعلوكي
مفتي الشعبي النيسابوري المتوفى سنة ٣٨٧ وأنه لم يطل الإقامة في الأقاليم الفريية
شعبية . وفصل الإقامة في ربوع الدولة الغزنوية السنية . ولم يتصل بأمراء الدولة
السوية . كان شديد الصلة بالدولة الغزنوية . ولا سيما نور بها الاول . الشيخ أبي العباس
تخلص من أحمد السابق الذكر . وكثيراً ما كان يمدح السلطان محمود الغزنوي ويهينه بفتح
سر . ونرايع الملك من الدولة السامانية الشيعية المذهب . والسلطان محمود كان متشدداً
وديه متعباً لمذهب أهل السنة . وقد بلغ من تعصبه لمذهبه أنه كان لا يجمع حوله الا
تسبير . وأنه لم يكافئ الفردوس صاحب الشاهانامه على هذا الكتاب الضخم الا قليلا .
ذلك لأنه قال أحياناً يشتم منها رائحة التشيع لآل البيت . فشدة اتصال بديع الزمان
بأمثال السلطان محمود هذا . دليل على أنه كان سنياً .

رحلته الى نيسابور

وبديع . من يترك جرجان ويحبد في السير حتى يصل الى نيسابور . سنة ٣٨٢ وقد امتلأت
جمنه . وملأت الأرض عبقرية . وبنيسابور يحط رحله الى حين . وفيها يصل صيته
ففى حده . وتتجلى مقدرته بأجبي مظاهرها . إذ هنا أملى على رواد مجلسه أربعة من
مقاماته وهو الناس بمحنة ذكائه . ووفرة علمه . وغزارة أدبه

ولقدما كعرف قصة أدبية فكية . يرويها الراوى فتستغرق مقامة (جلسه) ولا بد
أن يتوحر الكاتب في كتابتها طريقة فنية ، فيودعها المحسنات اللفظية ، والمعنوية . ويعنى
ببها مده معوية . وأظهر مظاهرها السجع القصير الفواصل ، وتصمين الحكم والامثال
والافس من القرآن والشعر . والاشارة الى الحوادث التاريخية . أى أن المقامة هي أصدق
منال لما وصل اليه النثر الفنى في العصر العباسى الثانى

والعقامة راويروها . وطل يقص قصص الحادثة بنفسه في لعاب . وقد احتار بديع
الزمان عيسى بن هشام راوية لمقاماته . ونحلها أبا الفتح الاسكندري ولم يصل من مقام
بديع الزمان إلا ثلاثة وخمسون مقامة ، وهي مطبوعة مشروحة . وهي مع رشه أسو
قصيرة . وقائعها حيالية فلما تتحقق ، وفي كتاب النصوص الأدبية مقامة من هذه المقامات
طارجها إليها .

وقد ذكرنا أن بديع الزمان أخذ هذا الفن من فنون الأدب عن أستاذه أبي الحسن
أحمد بن فارس الهمداني المتوفى سنة ٣٩٠ . والبديع أول من أحاد هذا الفن . وأول من
دونت له مقامات ، وقد حاكمه الحريري (٤٧٧ - ٥١٦) واعترف بفصله فحسب عن موافق
القاصي حميد الدين أبو بكر البليغي . في مقاماته أتى بدأ كتابها بالفارسية سنة ٥٥١

بديع الزمان والخوازمي

وبنيسابور تعرف بديع الزمان بأبي بكر الخوارزمي . ورأى ما كان له من ربه
في قومه . فحسده على نعمته . وعز عليه أن يراد ممتعا به المهرله . وهو يعتقد . سلامه
قدراً . فاحتال بديع الزمان حتى اتصل به وكان أول ما كتب إليه : (١٢٨)
يا أقرب الأستاد أصل الله لقاءه كما صرب المشوان مالت به الجرب . ومن الأ . ح لقيه
كما تتمص مصهور لله القطر . ومن الامتراج بولائه كما انتقت الصبأ . وادرد . ومن
الابهاج عمراء كما اهتر تحت ليارح الغض الرطب . فكيف نشاط الأستاد أصعب . سوى به
ما بين قصبي العراق وخراسان ، بل ما بين عتبي فيسابور وجرجان ، وكيف اهترأزه لطيف
في بردة جمال ، وجلدة جمال

رث الثائل منج الأثواب بكرت عليه منيرة الأعراب

وهو أيد الله ولي نعمته . بامداد غلامه أن مستقري . لأفضى إليه بسرى إن ش . ث . ث
فد يكن من حظ الخوارزمي العائر وطالعه السيء إلا أن رماه بأقضى . ح . ح
فحسبه بديع الزمان . وكان الخوارزمي شيعاً هرمياً . حسن الطل بنفسه . ش . ث . ث
بمقدرته وبزاهة شأنه . فدعاه ذلك أن يسلك سبيل التكر . ويتبع حطة ترفع بني نموه
الذي كن يظنه من حمول الذكر . وصغر السن . بحيث لا يجرؤ على منافسته ونحوه . أسبقته
والكن البديع لم يزل يكتب الخوارزمي . والخوازمي يغلظ في الرد عليه . حتى . ح . ح

لامرئى حرب كلامية لم يلبث حبرها أن انتشر بين أدباء نيسابور وغيره، فضرب كرها
و قسموا الى حزبين، أحدهما مع بديع الزمان و ثانيهما عليه.

وقد كانت الجلسات تعقد والحفلات تقام ليشهد الناس ما يجري بين هذين البطيخين من
مرع و فرة ومبادهة. وقد انعقد إجماع المؤرخين على أن البديع قد أدع، وأثر بالعجب
عجب. في هذه الحرب الطاحنة. وأنه صرح قرنه صرعة لم تقم له بعدها قائمة. ولم يزل
فيه يهر حتى قضى عليه ألمه، وكبر سنه. ذات كاسف البال، وحلا الجو لقرنه فعاش
سنة مائة راضية. وأصبح كاتب العصر ونايغة الدهر. ولقب ببديع ارمان.

والحق أن بديع ارمان كان شديداً على ذلك الكهن، وأنه لم يتورع في هجائه وتقده.
كان على صاحبه حملات عنيفة، ويطلق لسانه العنان، فينطق بفحش القول. وسقط
كلامه. وغير ذلك مما يحجج الدوق السليم. وتأباه النفس الكريهة أنطر من ١٩٩. ٣٨٩
وبعد زمان بعد هذا الاتصار الباهر. وبعد تلك الحملات العيفة. لا يحسن حقدا
ربما. ولا يفرح لمصائبه، بل إنه لما مرض أسف عليه. وكتب جواباً عن كتب يهنئه
معرضه: (١٨٦)

الحمد لله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتي. ووصف أحواله صفتي. اذا نظر علم
رسم ما دامت معدومة فمر أمدى فان وجدت فمر عواري وإن نحن الزمان
والمصير فستفقد. وإن لم تصب فكأن قد. فكيف يشمت بالحمية من لا يأمنها في نفسه.
ولا يمتد في جسده. والشامت إن أفلت فليس يعوت. وإن لم يمت فسيموت. وهذا
مصل. والله وإن طاهر بالعداوة قليلا. فقد باطناه ودأ جميلا. والحر عند الحمية
لا يتباد. ولكنه عند الزوم ينقاد. وعند الشدائد تذهب الأحقاد. فلا تتصور حاي
لا تحب. من التوجع لعلته. والتجوز لمرضته. وقاه الله المكروه. ووقاني سماع السوء
فيه بحوله ولطفه.

(البحث بقية)

(ح. ع)

مؤتمر للعائلة

للاستاذ علي نجيب

شكرت للعناية الالهية ، فقد قدر لفكري في عقد مؤتمر اسلامي للعائلة ، أن تعود بصور ،
على صفحات مجلة المعرفة الراهرة ، وأن يكون الداعي لها اليوم سعادة الاستاذ الكبير احمد
شفيق باشا . فقد قرأت في مجلة المعرفة مادبجه يراع سعادتة ، ومادبجه يراع لكاتب الادب
الآنسة نظلة الحكيم . المدرسة بمدرسة السنية للبنات محبذة ومؤيدة هذا الاقتراح

فحمداً لله وشكراً على العودة الى التفكير في هذا الموضوع الحيوى الكبير ، والذي
ارجوه ان لا يهمل رميننا الفاضل الكاتب المجيد صاحب مجلة المعرفة هذا الاقتراح القيم
بل يظل يدأب على الترويج والدعاية ، عسى أن يكون نصيب الدعوة هذه المرة لنجاح وعلاج
على أنى أود أن اذكر في هذه المقالة ، منوها الى فكرة سعادة فقيد الوسيلة المعفور
له على فهمي كامل بك الذى اقترح علينا يوم دعونا لعقد مؤتمر اسلامي لعائلة من لحم
الدعوة عامة لجميع الملل والنحل . وفيما يلى نص كتاب سعادتة رحمه الله :

بعد التحية ورد الينا مכתوبكم ، الذى تسألوننا الرأى في عقد مؤتمر لعائلة للمسلمين
المنتشرة في البلاد . وان رأينا الموافقة التامة لان المجادلات في الخبر لعام وبسبب عدم
الحكومة في تنفيذ القرارات لمن الواجبات على الجماعات ، والافراد العاملة ، لننصح ، لارشاد
ورأب الصدوع المروعة :

وانكم اذا دعوتهم الى عقد مؤتمر كهذا الذى اقترحتموه . فلتجعلوه مؤتمر سلمي ، برصاص
بطائفة دون طائفة ، تحت رئاسة رجل كبير ، من ذوى النفوذ الادبي . ولتدعو اليه
شرعيين وقساوسة واطباء . واجتماعيين وكبار رجال الاحزاب . وغيرهم . ممن يسيرون على
تنفيذ قراره ويكون لهم في نظر الجمهور شأن . وان يكون عقد المؤتمر في شهر ديسمبر المقبل
ولا يفوتكم ان يكون بين لجنة تنظيمه سيدتان كبيرتان ، مثل السيدة دسوقي هاشم
شعراوي والسيدة استر فهمي بك .

هذا رأينا قد أبديناه راحين لكم التوفيق ولمصر السعادة ومكارم الاخلاق ،
وبعد فلعل قد اقتت بعض الوجوب . وكلنى أمل أن يعقد مؤتمر للعائلة قريباً فالحالة الحاضرة
عودة الى هذا الموضوع في فرص أخرى .

علي نجيب

مدير الصور الاجتماعية . بكالوريوس في الآداب

منه الشرق الى الغرب

للاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى

لاند ربوع واحد - من أب وأم ، فأصبح شعوباً وقبائل . فتكاثروا أفعاداً وعشاراً لترداد
سعادته . يتم الهناء فى الأمم والأفراد ، انتشروا فى الأرض شرقاً وغرباً . فكانوا شرقيين
وعربيين . لشرق أب ، والغرب ابنه ، والأب يعطف على ابنه . بدافع المحبة والولاء .
مألبين فكها شرقية ، إذ فيها البوذية والكونفوشيوسية . واليهودية . والنصرانية ،
والاسلام . رحف من الغرب الى الشرق - اليونانيون ولبطالسة والرومان من قبل وبعدميلاد
مسيح . وقسموا السلطة فى الفرس فى الشرق الأدنى وهم غاصبون . هنالك قال الأب لابنه .
لأن امربر . لى رميتى بحجر لآ رمينك بالتمر . لا تخرجن من دار أبك الا بعد أن أهديك
عبر مستقيم . وهن ذلك إلا قول المسيح عليه السلام . اعبدوا الله أيها الأبناء ، واضشوا
فى لأرس لسلام . لا سلاح . لا قتال . لا جدال . كونوا عباد الله إخواناً

وهن سب ذلك إلا أنه رآهم يعبدون غير الله ؟ فاليونان والرومان كانوا يعبدون
لكوك والأصنام . والفرنسيون كانت تشبه عبادتهم عبادة أهل الهند الوثنيين .
ولاعب كانوا يعبدون للصخور والحجارة والمنايع المياه . فأما أستوريا (المسا) وبروسيا
لأب وروسيا واسبانيا ولبرتغال ودولنده والدانيرك والسويد والبروج وسويسرا
لأب ريبه القديم دن من ذكرناهم أولاً حذو القذة بالقذة . فمأ رآهم على هذه الحال
معدم . عبادة الله وإى لسلام . فدخلوا فى الدين المسيحى أفواجا . ففرنسا سنة ٤٩٦ م
ويش سنة ٥٠٠ م والمجترا سنة ٥٩٦ م ويقرب من هؤلاء فى التاريخ لاسبانيون
وتسبون ولبرتغال ان آخر من ذكرنا . ما عدا دولة روسيا فمأ لم تدخل الا فى نحو
سنة ثرميلادى . ولكن لما دحوا المسيحية لم يعموا بما عمه المسيح من السلام
مهم . تموا فى شرق ، وارداد ظلم الرومان للشرقيين . مم دا كان ؟ ظهرنى عربى فى
صحراء . وقال كى قال المسيح :

أشرو لسلام . وأديتوا للصيام . وصوا بالليل والناس نيام . تدحوا جنة راكم لسلام
ونكم لالسلام والسلام العام . واستعمل السيف عند الحاجة بشروط خاصة . لأن

المسيح قبله لم يحدد من شوكتهم، ولم يعملوا بنصائحهم في السلام، فتركوا الشرق مشرقين الذين هم أساتذة لهم معلمون

لم يرض على امتشاق الحسام الاسلامي عشرون سنة حتى عادت المياه الى مجاريها، وتركوا الشرق الى أهله. إذن الاسلام قد أتى ما ابتدأته المسيحية بسلام أهل الأرض بسلام المسيح عقائد. وسلام الاسلام عقائد وأعمال. هنالك أخذ لنور يمتد في الشرق، وضياء يعم في الغرب. واستبد البابوية الرومانيون، وقتلوا وأحرقوا بالنار ألوفاً وأذبحوا، وذاقوهم سوء العذاب. قال المسيح لهم: 'طوبى للرحماء فانهم يرحمون'

طوبى لصانعي السلام فانهم أحباب الله يدعون، فجالفوا قوله. في سنة ٧٨٢ م قبض ثرلمان بإيعاز إينوشنسيوس الخبر الروماني على أربعة آلاف سكسون في مدينته ووردن. وضرب أعناقهم في يوم واحد لأنهم أبوا قبول العماد. وفي سنة ١٠٠٨ م أحرق في مدينته 'أورليان' جملة هراطقة وهم أحياء وتبع ذلك كثير من القتل والخراب في سنة ١١٢٤ م وسنة ١١٥٥ م حتى عم الظلم والهلاك والتدمير. وأسس ديوغينيش في سنة ١١٨٢ م وصادق عليه البابا ايونشنيوس الثالث وثبته البابا 'غريغور' وس وتسلم دومينيكيوس. ورهبان ادارته وسودوا صفحات التاريخ بأحراق وقتل الملايين من الناس.

هنالك ساقطتهم العناية الالهية الى الشرق، كما ساقطتهم في المرة الأولى الى فيها نوادين المسيح، لأن في الشرق نوراً اسلامياً. متى أشرق على ربوعهم قل ذلك الخلل. إن الله هو الذي رحمهم بأنبياء نفوس رجال الدين ان اغرائهم على أهل الشرق بحجة الله، دفعه عن الأماكن المقدسة. فأثروا الحروب الصليبية ودام الصراع نحو ٢٠٠ سنة فرجعوا بدون صدور نور العلم والاصلاح. والحريه والاحياء. بسبب معاشرة أهل الاسلام. ونسكو الأماكن المقدسة، ولا بلاد الشرق، ولكن ملكوا ناحية السيادة، واترعوه من رحمة الدين الذين أغروهم على محاربة الشرقيين، فكانت الهزيمة لأولئك الباباوات الذين هم في الحقيقة الجانون على الدين، لا الشرقيون

وجبال الدين أرادوا الانتقام من الشرق بلا حجة. فأراد الله انتقام سبطه. فلكان الاغراء بالانتقام راجعاً اليهم. إن ربي اعطى صراط مستقيم

في شهر فيهم لوثر المصلح العظيم وفوتير وروسو. واحصاهم الا بعد اطلاعهم على
كتب منقولة في تعاليم الاسلام «وأمرهم شورى بينهم»

ثم يقدّم سديو القرنى فى كتابه تاريخ العرب : إن اللاتينيين استمدوا العلوم الفلكية
والأوية من العرب . فان جوهرت الذى كان بابا رومية الملقب بسوستور الثانى . أدخل من سنة
٩٧٠ م إلى سنة ٩٨٠ م عند الأفرنج العلوم الرياضية . التى كسبها من عرب اسبانيا وادهيلارد
لاخيرى . ساح من سنة ١١١٠ م إلى ١١٢٠ م فى كل من اسبانيا ومصر وترجم مبادئ
إقليدس . إلى العربية ، بعد أن ترجمها العرب من ليونانية ، وهكذا سارت أمم أوروبا وعمماؤها
من الملو . رودلف من أهالى " بروجس " البلجيكية اذ ترجم مسائل بطليموس فى الفلك
وتيسو البولندى ترجم كتاب الخازن فى علم " لصوء والمناظر " وهكذا كثير
وكثير .

هكذا هم أولاء أيوم رجعوا مرة ثالثة الى الشرق . بلا حجة الا اهتضام حقوقه ، وإذلال
تدبيرهم . فلو لمسيحيتنا منذ ١٥ قرناً . ففي نصفها الاول لم يحسنوا استعمالها فكانوا بها قوماً
مستعبدوا . وأذهم رجال الدين . وفي نصفها الثاني أشرفت عليهم أنوار اسلاميتنا فساروا
بها . نحن الآباء وحمم الأبناء . يعلمونا وديانانا ارتقوا . فهل نصيب الاب من ابنه أن
يكون له سنة والوصاية الجاهلة . والجشع الغشوم والاستبداد والاستعمار . أغضبتم الاساية
منهم . (إن بغش ربك لشديد إنه هو يبدى ويعيد) (يوم نبطش البطشة الكبرى
منهم) . وما منكم في ذلك الا كمثل اللحم . إذ تحارب جيوشه أنواعاً أخرى منه
ويعيش من عرات كد المغويين . فينقرص لغاليلون لكسليم على مدى الزمان . فأنتم
في ذلك كالمثل أو كدولة الرومان

ما خبر أولاء أحدنا نوارن بیننا ایم عظمتہ ملکنا . و بینکم فی آیامہا ہذا . فآتمینا
ہودہ . اعصافاً محفوظۃ . فأما أنتم فلا عهد لکم مع الضعفاء
وہکذا . الا بناء ما جاء فی کتاب الشہر مشاہیر الاسلام تحت عنوان (جندی
ماہور)

روی سری از ابا حبره لما فرغ من السوس خرج من جنده حتى نزل على جندی
سانور ورس عبد الله بن كليب وهاجرهم فاقاموا عليها فباعدوهم وبراو حوهم القتال فلم

يفتحهم يوماً الا وأبواب البلد تفتح ، ثم خرج الناس وخرج من في الأسواق ، ونشأ أهل
 وجرار المسمون في ذلك ، وأرسلوا فسألوه أن ما لكم ، قالوا رميتم الينا بالأمس ، وأفرر
 لكم بالجزية ، على أن تمنعونا ، فقال المسمون ما فعلنا فقال أهل جندي سابور ، ونحرمكم
 فسأل المسمون فيما بينهم فادا عبد يسمى «مكتيفاً» كان أصله منها هو الذي كتب لهم ، فتد
 إنما هو عبد ، فقالوا إننا لا نعرف حركة من عبدكم ، فقد جاءنا أمان ، فنحن عليه فدولنا ، و
 نبدل ، فإن شئتم فاعندروا ، فأمسكوا عنهم ، وكتبوا بذلك الى عمر فكتب لهم ،
 إن الله عظم الوفاء ، فلا تكونوا أوفياء حتى تموا ، ما دمت في شك أجروهم ، وفوهم
 فوفوا لهم وانصرفوا عنهم ، انتهى .

أليس هذا تاريخنا وتاريخكم ، وفيما بعهد عبدلنا ، ولم تموا بيهود أقباط سيستكم ،
 اذن عالم الانسان اليوم مجرم كذاب

أيها الاخوة الغربيون : الدهر قلب ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، واشروا بموت
 وقديماً هجمت عليكم أمم قبل التاريخ المسيحي ، فأهلكوا الحرث والنس ثم أنكر
 منذ نحو سبعة قرون ولا يزال أعقاب التتار في بلاد الحبش الى الآن ، وهامهم ، وسعور
 في قلب روسيا المسيحية ، أليس هؤلاء أمم شرعية ، حذار ، حذار أيها الروس ،
 فلا سفتكم ، وكبار علمائكم ، يعلمون أن عمليكم عاقته حيران لكم ، ولكم لا تخور
 الناصحين لان العامة يسوقون بواكم الى مزاوله الشهوات الخاضرة الرائكة ، وأعي ، في غف
 والجهل يطمس عن أبصارهم ، فلا يدركون سر العواقب ، فهل ترضون أيها الروس أن
 تكونوا أسرى العامة تابعين لأهوائهم ، ألا ساء ما تفعلون ، شر اشرق أسرى احدهم
 لكم ، آن وقت الحساب ، واستيقظ الشرق فهو كزرع دفن تحت الثلج ثم أرسب شمس
 أشعتها فذاب ، فأمرع الزرع في نمائه

احذروا غلبة الشرقيين ، اليابان والصين والهند والترك والفرس والعرب ، فعند
 هؤلاء روسيا كلهم متحيزون أفلا تعقلون ، أفلا تنظرون ، فيا ليت شعري من دسى
 ناموس النشوء والارتقاء عن مجراد ، ألكم قدرة على ايقاف الشمس عن مجراها ، والهوى
 عن مسراه ، اذا خطر لكم ذلك ، فأهون به خاطراً وما أضل هواه .

الكتب

للأستاذ عبد اللطيف النشار

عمر جيل ما بين شتى كتاب وحياة الحياة في الاسفار
حين يمضى الربيع بالورد نعتا ض بما في قماقم العطار
وقليل من الحياة الذي يبدو لأسماعنا وللأبصار
والتجارب غالباً ما غلا منها قليل كواحة في قفار
قد تمر الايام ليست تزيد المر إلا نقصاً من الأعمار
شارك الزاهين في العمر من طالع ما خلفوا من الآثار
شارك المقبلين في العمر من كان كبير الآمال والأوطار
مد في جانبي حياتي أنى في أماني عائش وادكارى
مع نسلي أعيش حيناً وحيناً مع جدى وتارة مع جارى
ومحب الحياة لا يجد المقفد مع للنفس في الليالى القصار
ما فراراً من حاضرى أرد الكفة ب ولكن من المنون فرارى
أستزيد الذى أراه بما أس مع عن مثله من الاخبار
ما فراراً من معشرى أبتنى الوح مدة إلى بمعشرى غير زار
بل لأرتاد للذين سيأتون حياة قليلة الأخطار
حاضرى حاضر السواد ولكن بعدت عن ظنونهم أفكارى
عجب الصعب أنى مستخف بكثير مما وعوا من صفار
وتلقى ما يظنون حقاً بابتسام الجحود والانكار
وارتجالى في مشكل الأمر رأياً وانصرافى عن شكهم وازورادى
أيها الصعب في تجارب من مروا اقتطافى عذب الجنى واعتصارى
في تجارب من خلوا ما رأينا حديقها ندحة عن التكرار

لهج القوم بالجديد فكل منهمو آدم وكل يمارى
 للتقاليد والسوابق عندي ما لسا في ظلمة من منار
 وعلى ضوءهم وأضواء عيني مسيرى فيما يسن اختياري
 لا يعيب المصباح أنى ماعش ت على ضوئه يكون ابتكاري
 لجهول بصالح الآثار كان حب الجديد شر اعتذار
 كذب القائلون بالفصل ما بين ثنانيا المصور والأدهار
 قد لعمري تدرج الناس لكن ليس بين الأيام من أسوار
 درجاً بمضه يلم ببعض كاتصال الثمار بالأشجار
 لقتلنا جهودنا لوزعمنا أن ماسر كله في النار
 ماش عمر النشار بعد قرون من تملى روائع النشار
 عبد اللطيف النشار

بعد الرحمة

بروحي التي قالت فديتك فاصطبر
 عقدت لكم عهداً فلست أخونه
 أظاير فضل العالمين بفعلهم
 فن ياترى أشكو اليه مصيبتى
 لقيت هواناً بعد عز ونعمة
 أراها على بعد بعين تصورى
 وكم مرة في الحلم زار خيالها
 وما عشت من بعد الأجابة سلوة
 وأدمعنا عند الفراق بحور
 حتى ولو صار الطويل قصير
 وفعلك طراً فاضل وكبير
 ومن بدواء العاشقين خير
 ووجدنا له طى القواد زفير
 فأفرح لكن لا يدوم سرور
 ولكن عقباه الكدور تزور
 ولكن لأتني ما ينال صبور

عبد العزيز جادو

دير الزور في زمن الخلفاء الراشدين

للشيخ محمد سعيد العرفي

(تمة البحث الذي نشر في الجزء الثاني)

بعد حروب طويلة في زمن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، استولى المسلمون على ثلاث
أبلاذ سنة ٢٧ هـ وأدلوها من فيها من عشار ربيعة . تغلب وبكر وغيرهما ، وكانت فرقيسية
هي اسم لمن تحدثه نفسه بالشر منهم . لوقوعها في رأس زاوية خطاها الفرات والخابور
وهي شرقي دير الزور نحو عشرة أميال . فانتقضت عدة مرات ، فامر عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بهدم قلعتها التي لم يبق الآن منها الا أثر بسيط . وتسمى اليوم « البصرة » بالتصغير
وكان في زمن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . فقد حصلت فيها حروب صغيرة سنة
٣٧ هـ تلك الحروب التي سفكت فيها دماء عشرات ألوف من المسلمين . وكشفت عن قيوب
حققة في الاسلام ، وجعلتها فرصة انفجر فيها بركان غيظها على الدين الحنيفي . وابتدأ ابراع
يسد . منذ ذلك ارمي الى عصرنا هذا . والله أعلم بما بعده . بحيث لم ير الاسلام في
هذه القرون الأربعة عشر سعادة وطمأنينة الا أدواراً متقطعة . غالباً ممزوج بالآلام
تتري وويلات تتعاقب

دير الزور في زمن بني أمية

سـ قتل الحسين رضي الله عنه في موقع الطف من أرض كربلاء ١٠ محرم سنة ٦٠ هـ
سـ ولون له على تقاعسهم عن نصرته ، ورأوا أن هذا ذنب لا يغتفر الا بتحرير الحسام
في وجهه لا مويين . حتى يأخذوا الثأر ويموتوا . وإن توبة من أحد هذين الأمرين . لهدت
سـ سؤلاء (التوايين) وبدأوا يجمعون قواهم تحت لواء سليمان بن صرد الخزاعي لصحابي
حين رضي الله عنه . ويايموه على ذلك وما برح أمرهم يارديد . حتى اذا حلب سنة ٦٥ هـ
سـ الحرب ، وخرجوا من الكوفة بأربعة آلاف على طريق الجزيرة . حتى وصلوا رأس
العين . وهماك التقوا بالجيوش الأموية . تحت قيادة عبيد الله بن زياد ، وبعد حروب طويلة
كان سجلاً . انتهت في جمادى الأولى من السنة المذكورة بقتل سليمان رضي الله
وأكثر أعوانه ومعظم جيشه

ثم تقدمت الجيوش الاموية نحو سوار العراق الذي كان شعله نار تتأحج . ورأى المختار
التقى هذه الحال فرصة لما يريد من الملك وادعاء النبوة . تحت ستار الطلب شر الحبيب
رعى الله عنه . فجهز حيوشه بعد ذلك ، والتقى لعبيد الله بن زياد في السهول التي بين الموصل
ولصبيين . فقتل عبيد الله بن زياد واستفحل أمر المختار حتى قتله مصعب بن الزبير ثم
مصعباً قتل أيضاً . وأرسل الحجاج بن يوسف الثقفي الى العراق وبقي أمر الجزيرة ورودي
المرات يدور بين هذنه ، واختلال حتى كان آخر حلفاء الامويين مروان الجعدي أمرها
وفيهما أعلى خلافته التي انتهت سنة ١٣٢ وبها انتهت الدولة الاموية

دير الزور في زمن الدولة العباسية

كان هارون الرشيد الخليفة الخامس للعباسيين . قد احتار الرقة مصيفاً له ، ولا
بلاطه موجوداً شرقي المدينة متصلاً بها ، هدم الافريسيون قسماً منه بمداغمهم
حروبهم مع المرحوم الامير حاكم بن مهيد شيخ عشيرة القديان سنة ١٣٣٩ هـ . وك
لرشيد العاصمة الثانية بعد بغداد . ولكن هذا لم يتمتعها من أن تكون منبعاً للثروة . لان
ما فيها من الخيرات الكثيرة يدعو الى سهولة اقيام الثورات واعلان العصيان على الحكم
لعدم الاحتياج الى راد أوماء . بسبب كثرة الأشجار المثمرة من جميع الأنواع . ولا
يترك منها الا شجر البطم الذي يصلح ثمره غذاء يخزن ويؤكل في الصيف . شدة
ويستخرجون منه زيتاً يأتمنون به . لذلك نجد فيها الثورات متتابعة . وكث الثورات
بها : فمن ذلك في سنة ١٦٢ هـ ثار عبد السلام بن هاشم اليشكري في الجزيرة على المهدي
العباسي ، وحاربته حتى اداغرت قوته . ورحل الى قنشرين بالقرب من حلب ، فقتله
شبيب بن واج أحد قواد المهدي .

وفي سنة ١٧١ هـ خرج الصحاح على الرشيد في الجزيرة ، ولكنه قتل في دروس من
ديار ربيعة ، وقد انقطع البحر الذي يجري عليها ، وسمى باسمها (هر دروين) وهو شدة من
الخابور يصب في الفرات . نجاة الوكيل ، واليه يبق الآثار حتى صار من الأمثال حراب دروين
وفي سنة ١٧٦ هـ خرج على الرشيد أيضاً الفضل . ولكن لم يلبث الا يسيراً حتى
وفي سنة ١٧٨ هـ خرج أيضاً الوليد بن طريف التغلبي ، وقتل في اراهم من حرم
خزاعة وال نصيبين . واستولى على الجزيرة وأرض السواد . ولا زال أمره في سعة ومنا في

بشار و نفوذه في أرياد ، حتى اذا هل شهر رمضان سنة ١٧٩ هـ أرسل الرشيد أحد قواده
 مشهورين بزيد بن مريد الشيباني ، فمال يحالده ويحاربه ، حتى خشي الرشيد أن يتفقا عليه
 لأن كما هما من ربيعة . ولكن قتل الوليد ، ولذلك فإن الرشيد لما بلغه خبر موت الوليد اعتمر
 من سبحة شكر الله تعالى ، وتوجه من حينه الى مكة المكرمة لاداء العمرة ، وقد تألم لقتله
 سوار ربيعة . حتى قال الشاعر معرباً عن تأثرهم من هذه الحرب بقوله :

وائل بعضها يقتل بعضاً لا يقل الحديد الا الحديد
 ورثته أخته ليلى بالقصيدة المشهورة التي أولها

بتل تباتاً رسم قبر كأنه على علم فوق الجبال منيف

ومنها البيتين المشهورين وهما :

فيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

فنى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف

ولا زال قبره على شاطئ الخابور بالقرب من كوكب . وقد اعتبرته العامة مزاراً يتبركون
 به ويسمون اليه النذور ، كما يقع في مصر . فان الممالك قد دفن كثير منهم في المساجد أو
 فوق ممره قبة ، فيظن الناس مزاراً للتبرك ، فيقدسونهم باعتبارهم أتقياء بررة

تمشى على أثر الوليد خراشة الشيباني ، فأعلن عصيانه على الرشيد في الجزيرة سنة ١٨٠ هـ
 ولكن لم يلبث الا يسيراً حتى قتل .

وما مالك س طوق فقد بنى الرحبة . وهي قلعة كانت على شاطئ الفرات وبعدت
 لآلها مسافة تقرب من ثلاثة أميال ، بنيت فيها مدينة تدعى الآن الميادين - على
 امتداد المير أربعة آلاف خطوة في كل تقدير أو ردناه - وعصى فيها سنين عديدة ، وفي
 آخر الامر غلب وحصل له العفو

وبما أعلنت الحرب بين الامين والمأمون ابني هارون الرشيد ، لم يجد الخليفة الامين من
 يمداه باحلاس ، الا سكان دير الزور ، وكان نصر س سيار العقيلي هو المعلن لنصرته بعد
 ما قتل . سنة ١٩٨ هـ إذ رأى نصر هذا أن دولة الامين أعجمية فأعلن عصيانه عليها حتى
 أنه مكلف بأن يبائع أحداً من خصوم العباسيين أبي - وقال إن هواي في العباسيين وانما
 حاربهم بحمامة عن العرب لأنهم يقدمون العجم - وأقام في الرقة وفي حران وبقى سنين . ثم

ضعف شأنه ، لأن أنصاره تخوانته بسبب رأيه الذي أعلمه . وكان أيضاً سبب عموله المورعه ولا زالت على هذا الحال حتى كانت سنة ٦٥٦ هـ وفيها محاربا هلكوا الدولة العثمانية من العراق ، وأخرب تلك البلاد . ثم عقبه تيمورلنك سنة ٨٠٤ هـ فأكمل هدم ما بقي من الآثار وتزيق الاقتاض . ولم يبق الا الاطلال فلا حول ولا قوة الا بالله .

بعد واقعتي هلاك تيمورلنك ، هجر أهل المدن المتحربة الصحارى واستبدوا بياد بالحيام وبيوت الشعر ، حتى أصبحوا الا كثرة المطلقة . وعاشت بعد ذلك في عزلة من الناس قروا طويلا ، فوضى بلا حكومة ، وإنما يحكم البلاد رؤساء القبائل ، ويسمى ذلك العهد من الملت ، أى لعدم خصوصهم للدولة العثمانية . وانفلاتهم من قيودها الثقيلة . وكانوا في عني عن العالم كله . مما تنتجها الارض من الاغذية ورواغة القطر . وتقوم به البلاد من المذ وبت والاعمال التي تكفيهم وتغنيهم عن جلب حوائجهم من قطر آخر حتى انه كان في تلك بيوت مدينة دير الزور والميادين والرقعة مصانع نسج الصوف والقطر بحيث تكفي - بين والبدو المحيطين بهم . فلم يحتاجوا الى غيرها مدة الفوضى كلها وهذا هو الذي - بهم يستطيعون الاحتفاظ بحياتهم الاستقلالية . ويبدون لها العدد المادية . على حسب . . . وما يكفل لهم تأمين ما يقصدونه . فانك تجد المدينة القديمة متراسة على بعضها . . . رة أفصح مجموعة حشرات فوق كل حجرة غرفة أو سهوة - أى جزء غرفة - و . . . لا يريد على ثلاثة أدرع . ليسهل تعاوهم مع بعضهم . فقد كان الفلاح يحرق أو يحرق . هو متسكب بدميته متقدح سامه . ومثله العامل . حشية من الطواري . فقد كانوا مراعيين صنائع . محاريين في آن واحد . ولذلك فان هذه البلاد كلما مر بها طامع آب حائب . فقد بها الجيوش العثمانية مرات . ولم توفق لاحضائها . فتركها . لوقوع البلاد في غابات كثيرة . على الجيش النظامي أو الاجنبي أن ينار لهم . لانهم أعرف منه بالمواقع الحربية و . . . النفيدة والمسببة للظفر .

وبعد استفحال أمر الوهابيين . واستيلائهم المرة الاولى على الحجاز سنة ١٢٢٠ هـ . وا أيضاً أن يحتلوا دير الزور بقيادة أحد شيوخهم المسمى القعيط . فزلى بقرب البلد كما أولاً هم ليلا بجنوده يريد احتلال مدينة دير الزور قاعدة البلاد بالاستيلاء على دير الشباب المبني خارج المدينة . هو اليوم شرقي دار الحكومة متصل بها . . .

بجوارها من باب الحسر - الذي هو لباب الشرق لأن للمدينة بابان باب الحسر عند الجامع
عمرى ، ويقال له في الغرب باب الهواء عند العوير . فقتل القائد مع أكثر جيشه ولم
ينج إلا النادر .

و غصون سنة ١٢٥٠ وصل إليها أحد قواد ابراهيم باشا ابن محمد علي المسمى
« ققطان » فبقي أشهراً كضيف ثم خرج منها .

وفي سنة ١٢٨٠ هـ مر لسردار عمر باشا - وإلى بغداد ، وكانت مدينة دير الزور منقسمة على
سبب وقواها مبهوكة ، من حروبها مع العشائر . مع استمرار اليراع . وكان بعض المفسدين من
الأسر التي لا تزال مثالا للفساد والاضرار . أشعل نار الفتنة بحركات جنونية . حيث جمع من
الأميين طحيبا كصيافة للعساكر التركية . فباعه منهم بعد أن مزجه بالجنس حصلت
لمصلحة مع الجيوش العثمانية . التي غلبت في أول الأمر حيث أن الأهليين متمركزون على
سلاح أكثر من الجيش التركي ، فقتلت منهم مئات . ولم يقتل من الأهليين شخص واحد
وسكنائه بعض الرعاع . وعموده مداخل البلدة ومواطن ضعفا . فصرع مدافعه مأذنه
خدمه كبير فقمع رأسها . ولا يزال مشاهداً حتى الآن ثم دخل الجيش من باب الهواء لأنه
كان يوصل عن المحاريب . حيث كانت الجبهة في الوسط فأمر السردار بإباحة أعراض المدينة
ودم أهلها وأموالهم . شأن الأتراك عندما يدخلون بلدة عموة فبقيت مدة كذلك ثم
جاء عشائر وهبت المدينة . حتى صارت قاعاً صافصفاً ، فكانت كعبة عظيمة جداً . ثم أتاب
سوءه معاكرياً . وجعلها مربوطة إلى بغداد . بعد أن أخذ مائتي شاب استند بهم جنوداً
في ناحية إحدى المدن المربوطة في ولاية الموصل ، وذلك عوضاً عما تلف من جنوده .

محمد سعيد العرفي

كن عظيما

في بعضهم : أكثر الناس يتعلمون لغتين لا يحسنون الكلام أو الكتابة باحداها
ويدعون فرعين من فروع العلم لا يتقنونهما ، ويزاولون فين دون أن يبلغوا حد الاحادة
فيهما تلك علة التقلب وهو ذلك لسد المنيع الخائل بين الحقارة والعظمة لقد مضى
زمان على العالم فيه أن يعرف قليلا من كل شيء . وجاء زمن أصبح الجهل في كل
شيء لا ما تخصص فيه محموداً . ولا يكون الانسان عظيماً إلا إذا أجاد في فنه



الموسيقية العمياء



أحد النقوش المصرية
التي ترين بها السقوف . وجدت في قبر سيناح

التصوف في الاسلام

للدكتور زكي مبارك

كتب هذه الكلمة وأنا متردد حيران : لأني أشفق على الاسلام من الافراط في مقترحات يضاف إلى ذلك أن هذه الكلمة تخالف بعض الشيء ما جاء في كتاب «الاحلاق عند الغزالي» من مهاجمة غلاة الصوفية . لا سيما وقد قررت هناك أن التصوف ببس في مجلته مما تدعو اليه الشريعة الاسلامية . وانما هو مريخ من عدة مذاهب هندية وفارسية وبونانية نقلت الى المسلمين ، وصادفت هوى في نفوس الراهبين منهم . وتوسموا باسم الدين ووضعوا لها على حسابها القواعد والاصول .

ثم فسدت بما نصه :

« يمكن الحكم بأن ما في التصوف من الدعوة إلى طهارة لباطن ، وحب الخير ، وبعض لشر ، وما إلى ذلك مما يتعلق بخلاص النفس للبشرية من خبيث الصفات ، يرجع إلى جوهره إلى روح الاسلام . أما ما يختص بقطع العلائق مع الناس ، والتهديد في حده ، فهو بعيد عن روح الدين : لأن الاسلام دين فتح وسيطرة ، وهو يعد معتقده لأن يكونوا سادة . بخلاف التصوف فإنه يلبس أصحابه روح العبيد »
وأنا يوم أعتقد أن التصوف ضروري للاسلام . وقد صارحت محرري مجلة المعرفة بذلك فصاح : « زكي مبارك يرد على زكي مبارك »

وسر أنه لم يكن سرني أن أنقض اليوم ما قررت بالأمس ، لهذا عدت إلى كتاب (الاحلاق عند الغزالي) فرأيت أنني لم أسيء إلى التصوف . وانما هاجمت الشعوذة التي يجأ بها المخبولون على حساب الدين

ومن الحق أن التصوف فتح الباب لجماعة من الجهلة الخادعين ، وأعانهم على تحقير الاسلام ، وتصويره بما يتنافى الكرامة والجلال

ولا تزال مع الاسف نقايا لتلك العهود المظلمة ، فهناك فريق من الاوباش يتزيا بزى الصوفية ، ويعيش بوجهين : وجه للناس ووجه للشيطان !

ولكن الدجالين يفتخرون بالجهور في التصوف واهله ، ويحملونه على مهاجمة جميع المريدين ولا ترب هذا جانباً فقد شفيت صدرى في كتاب الاخلاق عند الغزالي . وأعود فأصارع جماهير المسلمين بالحقيقة الآتية :

لقد شاع منذ أزمان أن الإسلام دين سادج بسيط تكفى فيه كلمة التوحيد . وأما
أن بساطة الإسلام كما كانت سبب إشارته ستكون من أسباب ضعفه . وهذه حقيقة مؤلمة
والى القارئ شرحها :

لو تقدم اثنان من الدعاة فى أمة وثنية . وكان أحدهما يشر بالإسلام خالص . والآخر
يشر بالإسلام ممزوجا بالتصوف . لكان الفوز لثانى بلا جدال
ذلك أن المشر بالإسلام الخالص . يلقى كلمة التوحيد ، وطائفة من التعامل مجردة من صرف .
أما المشر بالإسلام المتصوف . فيصيف إلى العقيدة ألوانا كثيرة من التعاليم والعبادات ، تنهى
بجذب المهتدى إلى الدين الجديد . وفى رأي أن التصوف فى الإسلام يقوم من مهم
التي تقوم بها الكنيسة فى المسيحية . لأن التصوف مجموعة من الأنظمة الروحية من نص
الرجل بربه وتبعث فيه حياة الوجدان

وهذا الذى أقوله لم أصل إليه إلا بعد جرب . فلو مؤمنون الحقيقون عندنا همى بسبب
معتقدى المبادئ الصوفية . كأن المؤمنين الحقيقين فى المسيحية هم فى الأغلب من الكاثوليك
ولنا أن ندرس حيسا الدينية مزاحة . ولو فعلنا لرأينا المساجد المخرقة . ودر على
جذب النفوس من المساجد العادية . ولا عرة بما يقا كل يوم عن سطه من حرس
عليه السلام ، فذاك زمان وهذا زمان . والخلاصة أن التصوف الصحيح يقدم على مسلمين
ما يحتاج إليه أرواحهم من الأنظمة الجديدة التي تصل أقدسهم وصلابديا بالدين حسب
وأفورها بصراحته أن رؤساء الدين عند المسيحيين أنفع من رؤساء الدين عند . نعرف
بدخائل نفوس المؤمنين

وفى يقينى أنه لا بعد أن تقوم عما قليل حروب تملئ به جديدة . ولكن أكثر الناس لا يعلمون
بقيت كلمة صغيرة : التصوف ضرورى للإسلام . على شرط أن يكون قبا صيدا . أشبه
الاهواء والأغراض . فهل عندما اليوم صوفية ، تعلم المهم ؟ فديكون ذلك ، ولكن كيف
ودعاة التصوف يعتمدون على اللحية الطويلة والكم العريض ؟
على أن الأهر لا يزال موجودا . ومن الممكن أن تأمل أن نصيب من بعض جوهر
التصوف التى النظيف

وبعد تلك كلمة حق كتبناها فى صراحته كما طلب محرر المعرفة . فان أعضيت مريفة . من
فلاضير : لأنى رجل لا أعرف إلا لرى عز شانه . وأما فى أسس به . وهيات أن أفكر فى عهده من
طعوا فى الدنيا على حساب الدين . والله من ورائهم محيط . ركي مبار

اللغة العربية ومقامها بين اللغات

المحمد الصاوي عمار

لأنه مصنف في أن لغة العربية من أكثر لغات العالم كلاماً . وثانيهم هند . وأغزرها
 . . . وفهومها حده . وأصلها حده . لما نخل في الضمار . وتحسن به أحوالهم . وفواها
 بحارة للسان . وموافقة للزمان

سكنهم على سمعها وبجمالها . وكثرة مفرداتها . وحسن أسلوبها . عند ميت بطائفة
من الأعراب . ولا تقع أعينهم منها إلا كما تقع أعين الفرسان على الخيف . ولا رلون
بصورها بصور أشعة منكرة ، تقادى بها الأسماع . وسفر منها الطباع ، حتى عافها كثير
من المستنيرين . وانصرفوا عنها إلى وفائق من الاوصاف . هي العامية أشبه - ربتها لهم
والأعراب بمثل أسودها من رخرف الألوان وبهرج الالهاا . وقدموها المهم كما
قدمه في المدسم . فاد ما قبلتها وجدانها لفاظا ميتة لا روح فيها ولا روق علمها . فلا
تلك . من تاريخ الميان العربى ، وان جاءت فى صورته وأوضاعه . بل هى لى الرطاة الاعجمية
أشبه منها باللغة العربية

و. هـ. ن. ع. ر. ي. ح. ق. إ. أ. ص. و. ر. هـ. الشجر الجرجل، أو البثر الملبغ، نستحيل أيها نفس الشاعر
مضرب. و. ل. ب. ث. الصلح، في أمصة من الالفاظ. تكاد تلمس شبح الموصوف إن كان
« من المزيات ». أو تسمعك زنين أو تارق قلبك إن كان من « الوجديات »

ولست أتهم ما لدى تنقصه على اللغة العربية بقول (جهودها وفدما وعدم مماشائها
بمراح عصرية وخلوها من الشعر القصصى (Epique) والمثبلى (IDPAMI) وغير
ذلك من أنه طأ إليه تحلب بها أفواههم في مجال الدود عن يفضتهم واحص على دعوتهم
وأنه - ويقيم كل من عده سلامة في التفكير - وشيء من الدوق الصحيح - أنه
ليس من الأصابع في شيء أن ترمى اللغة العربية بالقصور ، والجهود عن مسيرة العصور .
وهي مع أولود التي هي لها من ضروب الاشتقاق ما لم يقبأ لأنه في العالم وهي
مع ذلك تفتت عليه دون أن يفعل في حروفها بل يقوم فيها بتغيير الحركات التي يتوقف
عليها مع الدلالة مثلاً مادة (ص رب) تفرع عنها عدة مشتقات تختلف الدلالة
لتقوى ضرب مواقع منه الصرب وضرب المواقع عليه وضرب لحر - أي اشتدأه ، وضرب

الله مثلاً، أي بين، وضربت ميعاداً أي حددت، وضربت في الأرض أي سرت، وضربت القطن أي ندفته، وضربت الدراهم أي صنعتها، ولو غيرنا حركات هذه المادة فأسكن حرف الراء منها لنتج الأصل المتضمن معنى الحدث وهو «الضرب» و«الضرب» هو اسم للمطر وهو أيضاً اسم للرجل الخفيف وأيضاً هو صنف من الأشياء ويؤتى «الراء» أيضاً لصار «الضرب» وهو اسم للعسل الأبيض القليط وهكذا إلى آخر ما تدل عليه هذه المسألة من المسميات ولو أشبعنا بعض حركات هذه المادة مثلاً (نضاربوا) لقوم ضرب بعضهم بعضاً لا يكفينا لاداء هذا المعنى (باللغات الآرية) أقول من أربع كلمات ونجد الاسكازي يقول ما لا يقل عن خمس كلمات وما الفرسي أو الالماني أو اليوناني أو الروماني بأوجز منه في هذا البيان.

كما أنها من أحفل لغات العالم كلها بالكلمات المترادفة الكثيرة في كل ما حيى عليه والأعمران. إذ فيها مئات من الأسماء لمسمى واحد فتقول في (الاسد) (سبع وليث وعصفور وهزبر وربال وحيدرة وقسورة) إلى آخر ما جاء في أسمائه التي جمعها بعضهم في كتاب يربى على المسائي صدقة. وهذه المناسبة ذكر أن (الخوارزمي) دخل على أحد رؤساء مرة في عصره فقال أحد جلسائه (أهذا هو الكلب الذي يتفحم على الملك دحانه احرورى قائلاً) الكلب هو الذي لا يعرف للكلب مائة اسم مدحا ومائة اسم دم ويحفظ مائة قصيدة في مدحه ومثلها في دمه) (١) يدل بذلك على سعة علمه وبصره بلغة قومه

(١) لا سم بسبب هذه الرواية للخوارزمي وإذا كان كاتب المقام نقلها من أحد مصادر فليعرفنا عنه. والذي يعرفه عن هذه الرواية هو أنها منسوبة لابي العلاء المعري وقد وردت في المصادر التي رجعتنا إليها بالرواية الآتية:

«دخن أبو العلاء المعري على المرتضى فعثر برجل فقال من هذا الكلب، فقال المعري الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً. وسممه المرتضى فاستدناه واختبره فوجدته ياب مشبعا بالقطنة والذكاء فأقبل عليه اقبالا كثيراً»

راجع «أبو العلاء وماليه ص ١٥٣» «معجم الادباء لياقوت ج ١ ص ١٦٩» «نقبة الوعاء للسبيوطي ص ١٣٦» «ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي» «حياه احيون لدميري» «الصباح النبوي عن غلطات المتنبي ج ٢ ص ٦١» «سكت الهميان في نكت لعين» وهذه المناسبة يقول حيدراً لو أن الكاتب أسند كل استشهاده إلى مصادر، وإلا أهدمنا كل ما يرد لنا منه، فقد شرنا له ما شرنا، تشجيعاً له بعد الحاحه الشديد مني، فليعذرنا القراء، ولعله بعد هذا يريحنا قليلاً. المحرر

كما أن فيها عشرات من الكلمات المختلفة التي يدل على معان متحدة وبالعكس أي « كلمات متحدة يدل على معان مختلفة » فتقول في معنى « الاعطاء » (وصلته ورفدته ومنحته وجديه . وجولته وأوليته وأصميته وسوغته وأخفته وعلته وواسيته وجبرته وألته وأحرته عليه وأسديت اليه وهكذا إلى آخر ما جاء في معنى (الصلة) وتقول في (الابل) (والقم) (ورق) كما قال رؤبه

فاغفر خطاياي وثمر (ورق)

وتقول في (الاطفال) (ورق) كما قال (هذبة بن الخشرم)

رى (ورق) الفتيان فينا كأنهم * دراهم منها جائرات ورائف

وتقول في (الدية) ورق وفي جمع الورقة (ورق)

ان فيها كلمات كثيرة يدل على معنيين متناقضين بلنط واحد أو متحدة لنطق ومختلفة الدلالة وتصلح (للدم واندح) ودات (الموصوف) واحدة لم تعبر - فتقول (جود) بلاو والأبيض وتقول (كلمتي) أي حدثني (وكلمتي) أي جرحتي كما تقول أيضا (كل متني) أي ظهري

يقول هذا (عجاج) الحزن تمدحه وإن دمت فقس (قي) الدباير

مدحاودما وما جاورت وصههما * حسن البيان يرى الظمء كالنور

نإلي ما فيها من ضروب الاعلال . والنحن ولا بدان وتنوع الحار والاستعارة . ونسبه والكتابه . مع مراعاة الانجاز والقصد وإصابه الغرض وقوة المنطق . ولطف لاشد . وحسن العبارة : كل ذلك واضح جلي في اللغة العربية في مطهرها البث والشعر المر إلى الاعرابي الذي وقع أسيرا في بدعائه وهو يتحسس عليهم ، فحسوه وألموه كد ، كتب إلى - ماسكه - بحمله فيه على مداهنهم ويوهمه بقلة عددهم فكاتب ما يأتي ر . مدوقد أحطت علما بالقوم وقد استضعفتهم بالنسة اليكم ، ورأيت في أحوالهم ما يطيب لب ملك (نصحت فدع ريبك ودع مهلك والسلام) ولو تأملنا كلمة (استضعفتهم) لربنا لأعرابي أراد بها (التصعيف) لا (الضعف) أي الريادة لا الوهن كما لم يرد (بعباب) (فؤاده) وإنما أراد منه قلب حروف جملة (نصحت إلى آخرها) وقلها بصوت هكذا (كلمهم عدو كبير عد فتحصن) ولقد وقع للميمي الشاعر العربي القديم ما وقع لذلك الاعرابي فكاتب إلى قومه ما يأتي

حلوا عن الباقية الحمراء واقنعوا العود الذي في جنبتي ظهره وقع

إن الذئاب قد اخضرت برائتها والناس كلهم يسكر اذا شربوا
ومردات لينة عسس أحد الولاة في الدولة الأموية فعثروا في طر بهم على ثلاثة من
الغنيان يحوسون خلال الديار — وكان الولاى قد أمر ألا يخرج أحد من بيته عند عشاء
وكل من خرج بضرب عنقه — فستوقفهم وسألوه عن سبهم ومن أى البلاد هم
أولهم وكان ابن (حجرام)

أنا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها
تأتي الرقاب اليه صاغرة فيأخذ من مالها ومن دماها
وقال الثاني وكان ابن (فوال)

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وإن نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود
وقال الثالث وكان ابن (حائك)

أنا ابن الذى خاض الصفوف بعزمه وقومها بالسيف حتى استفادت
ركاباه لا تنفك رجلاه عنهما إذا الخيل في يوم الكربة وات
فهموا منهم من أشرف فنان العرب وأنت فتلم بعرض الحكوماء
واستصحبوه إلى (الوالى) ليرى رأيهم فلبسوا وقف على حقيقهم فمر كلامهم
وكافهم على حسن بينهم وهكذا كتب سعة نعمهم . سببا في خلاصهم وحدهم
وما إن رأيت ولا سمعنا أمة من الأمم حرصت على تهذيب لغتها والديعة في لغتها
كلامه العربية فدا كان قدمها هو الذى يغرسنا بهدها فهدى دي (الاهرام) فهدى
بهدها واستبدلها بفهرها — على طرار جديد — لأنها قديمة بل بالعكس ترى
يحرسون عليها ويهدونها من فخرة القدماء

وليس كل قديم يسود بحب تركه والعدول عنه إلى جديد . فديق (القمح) . سمع
بانه وجد طعام قدم منه . ومع ذلك نرى إجماع الخلق على اتخاذه فونالهم كما أن
لم يحس الشيء عن طبعه (ولسكر) مثلا فمكت آلاف القرون لم يلقب (مرا) (و ح س ا)
لوقى أبد الدهر لم يصر (زيبيا) يوما ما

على أن اللغة غايها التناغم وإصال ما يريدته أو الكاب إلى ذهن السامع أو
التقري . وهذه كلها أمور مرددا إلى الذوق الاساني ومقتضى انطباع البشرية
اللغة إذا كانت العلة في الاحساس والتفكير ١١٢٢

كما أنه ليست (ألتاها) تصور لأعيان (الموجودات) في الخارج بل هي علامات
تصوره منكر في الدهن فالت لو سمعت لفض (عهد) مثلا أي رأيت مكتوبا على لوحة لا تدرك
دهن . سرقة لو قدم مصور (صورته) الذهبية وذن فلا فديم ولا جديد في اللغة ودعواهم
محض هذيان

وهذا دخلت اللغة العربية في أطوار كثيرة مختلفة الازمنة والامكنة ومع ذلك فقد
سرت كل فكر . وجارت كل عصر . وخصصت لغوى لا بداع في الكلام . حسب
ما تقتضيه المقام . وأيضاً لم نسمع بكاتب أو شاعر دعا نفسه - أو دعاه غيره محمداً وإن
بوخى في أسلوبه فوضعا لم تكن معروفة قبلا . بل كل ما سمعناه أن يقال (الجماعة
البدعة) وهم الذين دخلوا في كتاباتهم نحاسين (البديع) كسلم بن الوليد وبني تمام
وبني عتر وضرابهم كما يقال (الجماعة الفاضلية) على الدين ينتهجون نهج (القاضي
ساحل) كسراج لدين بن الوراق وبني الحسين الخرار وعجير الدين بن تميم وأندادهم
حذيفة إن اللغة العربية قعدت عن مساهمة العلم جنباً لجنب لأن فيها لم يستمروا
بالإحسان . لكن ذلك لا يعيبها إلا عيب والده ترك لأنه ترويه طائفة فم يحسن استثمارها
أو لا . ولما على (الطبيب) لو قدم لك (دواء) فم تستنفع شربه ؟؟
.. وهذه كلمة أئينا فيها على دعوى جمود اللغة العربية وفهمها وسيلنا إلى بيان بقية
مجد لصاوي عمار مدرس مدرسة مشال الأثرية

كلمة عن لغة اليمنيين

بقلم الأديب علي أحمد عيسى

أحد حضرات الكتاب بجزء ثوبه سنة ١٩٣١ من مجلة المعرفة كلمة من
كتاب تحت الطبع بعده لتقديمه إلى مؤتمر المستشرقين بالجزيرة .

والأحمدت عسى كثيرا في محاولة الوصول إلى حقيقة الكتابة المدونة على تبت
لا فحس رواه باقر السكتات ، وقارنت بينهما وبين التفسير المفهوم فم أصل إلى نتيجة .
وأكرس أن تفسير هذه السكتاتيات يتعذر على غير أهل اليمن المعاصرين إذ ذلك أو

المأخزين منهم الواقفين على أصل لهجات بلادهم

أما اللغة التي سمعها الاستاذ بين الركب المتجول الذي مر بقرية منذ سنتين ليؤيد استنتاجه بأن لغة الاحجار المكتشفة باليمن لا تخرج عن ألباز أو عن لغة الآراميين الدخلاء الذين لم ترسخ قدمهم في العربية . أقول إن هذه اللغة التي سمعها في قرية قد استطعت أن أفهمها فهما جيدا بالرغم من أنها لا تبدو عربية ولا أعجمية وهي في الحقيقة عربية عامة مستعملة بكيفية مضللة للسامع والقارئ . . . أمعن تلاؤم رئيس الجماعة وادعائه بأن تلك اللغة يتوارثها الانباء عن الآباء فذلك أيضا لا يخرج عن التصيل والقول الهراء . وإليك الحل الذي توصلت به لفهم تلك اللغة :

يقول الرجل لابنته (اسملى عتاب) هاتان الكلمتان تؤديان معنى كلمة واحدة هي (اعملى) فهو لم يحدث شيئا سوى حذف حرف العين وهو الثاني في الكلمة ووضع بدلا منه حرف سين للتضليل وكان يستطيع أن يقول من باب التضليل أيضا (اسملى) و (ارملى) (اكلى) اطلع وأعقب (اسملى) بأى كلمة خطرت له بشرط أن تبدأ بنفس الحرف الذي المحذوف من الكلمة الاولى وهو العين فقال (عتاب) وكان يستطيع أن يقول من باب التضليل أيضا (عمر) و (عائله) و (عنكبوت) الخ . . . فلفهم (اسملى عتاب) يحذف إسقاط الكلمة الثانية بعد أخذ أول حرف منها وهو العين ووضع على الحرف شي الذي جرى . . . للتضليل بالكلمة الاولى فتكون (اعملى) . .

وعلى هذا النحو نفس (جهوه قر) في كلام الرجل بإسقاط (قر) بعد أخذ الف أو حرف في الكلمة الاولى فتصير (قهوة) وادن (صلوه حنا) كلمتان تؤديان معنى كلمة واحدة هي (حلوه) .

وإننا نلاحظ كيف يعتمد الرجل إلى الخداع في حديثه مع ابنته ليسد الطريق على أى محاولة لفهم لغته بتصرفه الغريب إذ يستبدل صرة بالحرف اثنان من الكلمة ويساعيه بأول حرف من كلمة تالية كما في قوله (سان فرفر) ويعني (فان) أو يستبدل ثالث حرف في الكلمة ويبدل عليه بأول حرف في الكلمة التالية كقوله (الجيه بلبل) ويعني (لبيه) أو (واسعتي بالك) ويعني (وابتقى) وهكذا . . .

فلكشف الحقيقة فقط أبعث إليكم بكلمتي هذه . وتفضلوا بقول وافر الاحلال
على أحمد عيسى طالب بكلية الآداب

أدباؤنا والتجديد

للأستاذ محمود أبو ربه

أصدرت مجلة المعرفة الغراء وجعلتم من أغراضها الطيبة لنافعة التي نرعى إليها « بعث
لفلسفة العربية وبناء الأدب العربي » وهذان غرضان ولا ريب نبيلان . لأن بلادنا
مستقرة في نواحيها العلمية ، وبخاصة في هاتين الناحيتين إلى مجلة بل إلى مجلات تؤتي
الناس من ثمرات العلم الحق ما يزيدهم معرفة وثقافة :-

ثم لقد زاد اغتباطي بذلك لأننا قد صرنا إلى فوضى فلسفية لا نعرض لأسبابها وعالمها ،
وودع من هذه الفوضى أن جعلت من البغاث سورا ، ومن النجوم المنطفئة بدورا .
وحيث أنك ترى كل من يستطيع حمل القلم قد نصب من نفسه عالما كبيرا ينفي في
العهد وبشت لا يحسم ولكن بحجة ، ويدعي في الحقائق ويهدم لا عن بينة وتحقيق
ولكن عن ضلال وتلفيق

تجدد في ناحية فلانا وبضاعته من العلم ، إن حققت مزجة ، وكل همه هو الاعارة
على ثمرات علماء الغرب لينتهب منها ما يشاء قد انقلب إلى الناس بما اختلس وبدأ به
بهم بلسوفا عالما ، وكاتباً جباراً : ونبصر في جهة ثانية فلانا آخر رأى نفسه خالياً
من علم فخذ يبحث عن شيء ينقلب به عالما وكان العلم دعوى وتلفيق حتى إذا عثر
على سبب من المذاهب التي يقول بها العلماء الغربيون كذهب النشوء والارتقاء مثلاً
عسى به وما لبث أن اعتقده ودافع عنه وألف فيه . ذلك ليجمعه سلماً يرقى عليه إلى مكانة
العلماء . وقد غاب عنه أن هذه المذلة هي منزلة الجهالة . لأن هذا الأمر الذي قد جمعه
طريقاً يسف منه إلى حظيرة العلماء إنما هو فرض من الفروض العلمية التي تقبل النقض
لاحقيقة يجب التسليم بها

هذا في العلم أما في الأدب فإن مصيبتنا فيه أدهى وأمر فقد خرج فينا جماعة نادى
على نفسها بأنها وحدها من دون الناس هي التي منحت نعمة الاطاعة بالأدب العربي
وأن هذا الأدب قد أصبح خالصاً لها من دون الناس جميعاً ، فليس غيرها أن يقول فيه
فولاً أو يذكر عنه عبارة ، فاستمع الناس لها ليروا معندها ولما طالبوها أن تكشف
لهم عن معكنون هذا العلم الذي اختصوا به : قالوا مهلاً فتحن أهل جديد وسجد
لكم في الأدب وتريكم ما لم ترون من قبل

ولبت الناس يرتقبون هذا الجديد عشرات من السنين حتى طار عليهم العهد. فوجدوا شيئاً جديداً يستمتع به الأديب. ولم يروا طريفاً يعجزه الآداب. ولم تبين لهم أن كل ما سمعوا من صحاح إنما كان من قبل الترهات التي لا طائش تحتملها ولا خير فيها، ستعبر الله واحتسبوا هذه السنين الطويلة التي ارتقبوها على غير طائش فيما يذهب من العمر عبثاً

ولبت هذه الفئة قد وفقت عند هذا العجز الناضج ولكنها لتزيد من بابها فيها قد انقلبت إلى قديمنا النافع تضرب فيه بجملها وراحت إلى ترانها أنقضتهم منه بحماقتها

ولا يحسن أستاذ المعرفة أني مغال في قولي أو مسرف في عمارتي إذ الأمر بين يديه. وما نحن جميعاً نراهم على طول ما كتبوا وعلى كثرة ما ألفوا لم يثروا شيئاً مما كانوا يرمعون. هؤلاء هم علماءنا الجبارون... وأدناؤنا العقريون.... ومن عجب أنهم لكي لا يغر صفة من صفات كبار العلماء إلا اغتصبوها لأنفسهم. قد أبوا جميعاً إلا أن يتجسسوا (المودة) التي اتخذها علماء القرن الماضي شارة لتصفيتهم وهي (مودعة الاحاد) فأرادنا الخليل السيد مصطفي عبد الرزاق فأسكروا الأديان وجحدوا الشرائع وردوا النصائل والآداب وكذلك كانت مصيبتهم ودهيتهم بهم كثيرة. نقص في... وجعل بالأدب. وصلال في العقائد. وحرب على الفضائل والاخلاق وسحب في الأفكار والآراء.

هذه وأسفاه حقيقة حالنا فنحن من أجل ذلك في حاجة شديدة إلى صحف نامة نامة تكون من أول عنايتها أن تنصب من نفسها ميزاناً بقدر كل عالم وكاتب. فمن كان واثقاً ولتقدم لمداد العمل لينفع الناس بعلمه وفصله. ومن كان باغض فداخر ولا يرح الناس من جهله وخمافه. ولا يكون لها إلا عاية واحدة هي أن نحن جميعاً كل امرئ ما يحسن

وإذا كانت بلادنا كما أسلفنا في حاجة إلى مثل هذه المحلة فقد اعتبطنا نامة نامة تظهر محنتكم الفحياء راجين أن تعرفوا من إهداء لباس إلى ما يصور إليه من الأعم الصريح، والآداب الحق. وأن تكون (المعرفة) معياراً يعرف به مقدار رحب ليعلم به المحسن من المسيء.

الاعجام والشكل

في الكتابة الخطية العربية

للاستاذ حسن عبد الجواد الحامى

الاعجم هو لفظ والشكل معروف . وللقهاء على أن الاثنين من وضع العرب وكلاهما على جانب كبير من الأهمية ، ووليد حاجة شديدة إليه .

حدثت عبارات حالمة من النقط قرئت على عكس ما أراد كاتبها ، فوقع الضرر ، فذهب جماع المتكبرين إلى إيجاد الاعجام لتتصدى الوقوع في الضرر مرة أخرى . وإليك مثل مما حدث نسوقه كدليل على أهمية الاعجام

١ . سئل بن عبد الملك إلى عامله بقول له (اخص الخنثين من فباك) ولما كانت العبارة غامضة من لفظ قرأها العامل (اخص الخنثين .) واضعاً الحاء محل اللام وقام بخشي دونه . مما كبر حتى سمى هذا العهد بهذا الختان الأكر (١) وذلك لأنهم ما نوا جميعاً عدا رجلين (٢)

٢ . كل الاعجام موحودة في أول عهد وجدت فيه الحروف (على خلاف سيأتي) ولم يكن . مع وجوده . مستخدماً إلا حيث تيسر الحاجة ، ثم صار بعد ذلك عام ، وفي ذلك عهد بقرء ، وأمن من اندلس . وهو أولي من صرف الوقت في وجيه الكلمات العالية من الاعجام توجيهاً مختلفة حتى تلائم المقصود

٣ . شك لا تقل أهمية عن الاعجام ، ولم يلجأ إليه الكتاب المماس الحاجة أيضاً . سئل في ذلك الخاتمة المعروفة . وهي أن الله أنى لأسود الدؤلى طرت متعجبة الى سم ، وفاب ما أحسن اسماء (ضم لنون) فصحيحها لها أنوها قائلاً ما أحسن السماء صبح لنون ، وكان هذا أول باعث على وضع النحو . واسترشد أبو الأسود في وضعه . من غيبه الامام على كرم الله وجهه من الحكمة ولذلك .

٤ . إلا أن أسود الدؤلى كان ضيقنا بما علمه الامام على كرم الله وجهه . خصوصاً بعد غربه من بلاد مصره . فدير بعضهم حيلة دفعت بأبى الاسود الى اخراج متاعه . فاحوا

٥ . رجع أدب الكتاب لابن يحيى الصولي ص ٥٩ (٢) قرن صبح الاعشى ص ١٥٤
٦ . ان جعفر المتوكل هو الذى كتب الى عامله بذلك . . الخ الخ

الى قارىء ان يتلو قوله تعالى (إن الله برىء من المشركين ورسوله) وأن يكسر اللام ود
بأبى الاسود يرجع عما كان عليه . وطلب ثلاثين كاتباً اختار منهم عبد القيس ، وصار يقرأ به
القرآن ، وعلمه كيف يضع الشكل بمدا غالف زيادة في الايضاح وتميزاً للشكل عن
النقط ، وذلك لان الشكل في هذا العهد كان بطريق النقط . لا بالطريقة التي ألهم يوم
(حسبنا سنفصله بعد) . فكانت الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة تحته . ونصمة
عن يساره والتنوين نقطتين . (١)

و قد سمي الشكل شكلاً لأنه يدل على شكل الحروف ، ومما لأن تتشكل بأبى شكل
وقصر لها على شكل واحد . وقال بعضهم لأنه يقيد الحروف ويضعها في موضع من عنده
اللسان عند النطق بها . شأن الشكل الذي يقيد الدابة فلا تهرب وقال أبو نعيم
في هذا :-

نرى الأمر معجوماً إذا كان معجباً لديه ومشكوكاً إذا كان مشكوكاً
وقد سمي الاعجام اعجاماً لانه مذل للأعاجم الصعوبة التي يلاقونها عند قراءه
الكتابة العربية ، والتميز بين حروفها ، وذلك على أثر اختلاطهم بالعرب سمحهم
العظيمة

ويقول صاحب كتاب انتشار الخط العربي ص ٢٩ (سمي الاعجام اعجاماً لان
الاعجام في المعنى الاصلى هو التكلم على طريقة الاعاجم ، كما أن الاعراب هو التكلم
على طريقة العرب) وهو ليس سبباً لاختيار اللفظ كما هو ظاهر .
وفي مسيس الحاجة الى الاعجام يقول محمد بن عمر المدايني (ينبغي للكاتب ان يحسن
كتابه ، و يبين اعرابه ، فانه متى أعراه عن الضبط وأخلاه عن الشكل والنقط ، أضر به
التصحيح ، وغلب عليه التحريف)

وقال ابن عباس رضى الله عنه (لكل شيء نور ونور الكتاب العجم)
قال أبو مالك الحضرمي : أي قيم لم تعجم فصوله استعجم محموله : وقال
(الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة) (٢) :

(١) تاريخ الادب أو حياة اللغة العربية ج ٢ ص ٨٥

(٢) راجع في ذلك صبح الاعشى ص ١٥٣ ، ١٦١ اد جمع أقوال الاعشى في
الحاجة الى النقط وفي الحث على الشكل

وفي لُحْث علي الشكل يقول هشام بن عبد الملك «اشكوا فرائن الآداب لثلاث
عن الصواب»
ويقول شاعر:-

وكان أحرف خطه شجر والشكل في أغصانه تمر

والكان الشكل والنقط ضروريين الى هذا الحد . إلا أن جماعة من الكتّاب رعبوا عنهما
بلاأس أسبس، ويقولون في سبب ذلك (لثلاث يطم الخط من غير فائدة) (١)
ويقول بعضهم تركها حتى في حالات اللبس إذا كانت الكتّابة من صغير الى كبير
تعم شأن هذا ونزها لمداركة ، ويظهر تلك الروح في قول المدائني (كثرة النقط في
الكتاب سوء نظر بالمكتوب اياه) وقال عبد الله بن طاهر عن خط عرض عليه (ما أحسنه
لو أنه - يريد كاتبه - أكثر شؤنه (٢)

الذين كرهوا الشكل فهم أقلية ضئيلة شأن الذين كرهوا النقط ومنهم سعيد بن
حماد يقول (لأن شكل الحرف على القاري أحب الى من أن يعاب الكاتب بالشكل)
ويصرّح عبد بن عماد الى أبي عبيد وهو يقيد البسمة فقال : لو عرفت مشكلته . وقد جرد
نصيبه - رضوان الله عليهم - المصحف حين جمعوا قرآن من النقط والشكل
وهو أجدر بهما فلو كان مطلوباً لما جردوه منه (٣)

وبعد هذا الكتاب فئة من الكتّاب ذكروهم الفاشندي في كتابه . ونحن أئمم فتور
لاست التي كرهوا من أجلها الشكل أو النقط ووهن حججه فيما أدلوا به لانحازهم
فيهم ونرى أن النقط والشكل ضروريان ، لانه أولى من ضياع الوقت في توجيه القراء
وجهم النصيحة من طريق تقليب الحرف على أوجه مختلفة حتى يتلاءم ويتمشى مع
الخط المطلوب من طريق أسهل وأبسط ، وهو الشكل والنقط دون إعمال في الفكر واجهاد
في العقل ، ولأن المعقول عادة الوصول الى النتائج السليمة من أسهل الطرق وأبسطها
لأن أكثرها تعقيداً وأقلها اتجا . وحسبنا ما نراه من اعتبار أهال النقط خطأ في الكتابة

(١) ص ١٥٢ صبح الاعشى

(٢) وهذا ما سره حتى بك في كتابه - بأن الشونيز هي الحجة السوداء - ويقول
ان معي هذا القول أن عبد الله بن طاهر بصور النقط بالحجة السوداء وقد ثرت فوق
الكتابة .. ص ٨٧ ..

(٣) راجع صبح الاعشى ص ٦١ .

أما عن الدين وضعوا الشكل والنقط فقد سبق تعرضنا الى هذا ، وقلنا ان ^{الاسود} الدؤل هو الذي وضع الشكل ودكرنا سبب ذلك : ونقول أسدده مرحوم حتى ان ناصف أنه اشهر بعد أبي الاسود ممن أخذ عنه عمسة الفيل وميمون ولا عرج ويحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم وعبد الله بن اسحق وعطاء بن أبي الاسود .

ويقول بعض الكتاب إن أبا الاسود الدؤل هو أبصاً أول من وضع النقط فيكون بذلك أبو الاسود أول من وضع النقط وأول من وضع الشكل .

ودهب القلقشندي مذهبا معقولاً وهو احتمال أن يكون النقط الذي قالوا عنه من وضع أبي الاسود الدؤل هو الشكل (١) . وهو وجيه ، لأن الشكل بدأ يطرأ في انحصار ولا بد من أن يقال سابق ونحن نتكلم عن الآراء المختلفة في أول من وضع الحروف . فبما أن عامراً وضع الانعام مشتركاً مع مرامر وأسم ، في وضع الحروف . ونقول المرحوم يحيى بن ناصف ، إن الانعام ليس من عهد كتب الاسلام في عهد عبد الملك بن مروان كما يذهب الكتاب ل هو سابق على الاسلام . واستدل على الذي قلناه هنا من أن عامراً أول من وضع الانعام . وبأن المعقول أن يشأ الانعام مع الحروف . وهي ناشئة قبل الاسلام — منعاً من التباس لاتخاذ صور ^{من} الحروف ولأن التاريخ أثبت وجود كتابات منقوطة قبل الاسلام (٢) .

وليس معنى هذا الاجماع على أن أبا الاسود هو الذي وضع الشكل وأن خلاف قائم على النقط ل يقوم الخلاف أيضاً على أول من وضع الشكل وفي ذلك آراء (أولها) أن أبا الاسود هو الذي وضعه (وثانيها) أنه نصر بن عاصم يحيى (وثالثها) أنه يحيى بن يعمر .

ونحن على قول القلقشندي في أن أبا الاسود — وعلى قول أكثر العلماء — هو يحيى وضع الشكل لثبات ذلك بأدلة ظاهرة وحوادث كثيرة .

وسبق فصلنا أن الشكل الذي جاء به أبو الاسود الدؤل كان بوضع نقطة فوق حرف أو تحته أو على يساره لتمثيل الفتحة والكسرة والضممة على التوالي أو بوضع نقطتين لتمثيل السين والنقطتين وضع اما مستديرة ، أو مربعة ، والمستديرة مسدودة وحالية

ولا داعي هنا لبيان الحروف المنقوطة أو غير المنقوطة ، لأن ذلك معروف طبعاً . غير أنه من الضروري الإشارة إلى ما منه إله الكتاب من ضرورة وضع المقصتين

(١) ص ١٥٥ (٢) راجع في ذلك تفصيلاً هاماً بكتابنا ص ٨٨ وما بعده.

كـ على حرف واحد يجاوره آخر مفقود — واحدة فوق الأخرى وذلك منعاً
 للـس من وضع نقط الحروف في الكلمة الواحدة على سطر واحد (١)
 • رسم الشكل سبع (أولها) السكون ورسمه المتأخرون دائرة وسمى الحرف أيضاً (وثانيها)
 نبح وسمه أيضاً صبية (وثالثها) الصم (ورابعها) الكمر واسمه أيضاً خفصة (وخامسها)
 شدة وهو رأس شين (٢) (وسادسها) الهمزة وهي رأس عين (وسابعها) علامة
 صبية في ألغت الوصل ورسمها متأخرون صداداً لطيفة (على حد تعبير — صوة الفصح —
 اسر قلبت عنه لعلقشدي لعدم ظهورها في الأصل الذي أخذ منه يياه)
 • لا يموتنا أن نذكر أن بين الصور القديمة للشكل والصور التي نراها اليوم صوراً
 أخرى غير هذه، وتلك أنى عليها المرحوم حتى ناصف في كتابه (٣) وهذا ما تمضيته
 ستة التكوين والتدرج الى ما هو أرقى شيئاً فشيئاً

والاحظ أن الشكل وقت أن بدأ بوضع نقط تحت الحرف أو فوقه لم يكن مدعاة
 الى حداد الكتاب الى استعمال مداد بخالف في اللون المداد المكتوبة به الحروف حتى
 ان الس لا تذاق كانوا يستعملون أربعة ألوان لكتابة النصائح (الاسود للحروف
 والاحمر بالشكل بالخط — والاصفر للهمزات — والاخضر لالقات الوصل) (٤)
 ويمكن ملاحظة شكل عن النقط بالعلامات السابق ذكرها لم يعد حاجة لمضيعة الوقت
 في اسرار كثير من مداد واحد لعدم وجود ما يدعو الى لـس أو ابهام
 حسن عبد الجواد المحامى

(١) صبح الأعشى ص ١٥٦

(٢) وشيول الفلقشندي لعلم كذلك لأن الشين أول حرف من حروف شديد (٣) راجع
 ص ٨٦ ح ٢ في تاريخ الادب وص ٩٦ في الشكل بطريق الحروف الصغيرة (٤)
 راجع حياة اللغة العربية ص ٨٧

اقرأ المعرفة شرياً

فهي المجلة المصرية

التي تعنى بالثقافة الشرقية والمعارف العربية

اللقيط

في ساعة نزع وطيش قضى النذل وطره من فجرة باعت العرض ومروى
وقدمت له أعز جوهرة تحتفظ بها الفتاة

مرت الأيام سراعاً وتحرك الحدين في بطنها وعسم هالها بما فعلت وشعرت في بطنها
فصيححتها ووجد الأهل ملحقهم من العرف فكيف يحونه وهذا فعل مشين بالله
وأخيراً طردت العائنة بالعرض المستهزئة بالشرف من بين دويها وخارجت تنهين لها
طريقاً في ظلام الليل بين المنقطعات والأرقة حتى أضناها السير، فجلست تستجدي عهده من
يحود عليها بفلس تسد به رمقها . وكانت تعيش في الطرقات هائمة على وجهها طول الليل
حتى إذا ما استأست غنية الخراس ندست في جوة منزل حرب أو توارت خلف باب يسبق
وفي ليلة سوداء غابرة انزوت إلي عرض حائط مهديم أسدت رأسها إلى جداره وركبت
إلى الهدوء والسكينة تنفي الراحة . واستسلمت لخيال عميق وتمثلت أمامها أشباح الموش
البشرية تحوطها من كل حاب كمن تريد خنقها وتناولتها لهوا جس والأوهام وحسبها
الخيال أنها تكاد تسمع حتى البشر عليها فمكت وادرفت الدمع ودفقت من أحزانها على
صياح طفل نجاسها وهمت بقتله فمعضنها بدها وغلبها روح أسوة فقطعت قطعة من ثيابها
ذرت بها علقم الحب الدسد ابن السفاخ ووضعته بجانب الحائط يبكي ويصيح في شفق
على بكائه إذ انقلبت رحمة الأمومة هلاً كامرياً

عثرُوا عليه في الطريق يبكي يشكو لربه ظلم من أنقاه وتركه . وانتهت عليه موت
ورمود بالسباب لالذنب أو حريرة لم يتركها سوى أبيه سبب شقائه وتعامنه
كانت ساعة استهتار تلك التي أطفأ فيها الوغد شهونه والآن ساعة مذم
حين مندم ، فقد سبق السيف العذل . وأصبحت تلك الأم الرجسة في مدهد يبق
وهجرها عشيقها النذل سالب عرضها ولم يعرفها الآن إلا أنها أصبحت باغية .

ارنكب هذا الوغد جريمة لا يمكن أن تغفر مدي الدهر وإن يساها الخلق وقد
يساها وسيكون لها عذاباً سعيماً يوم يحاسب على ما اقترفت بدها في حق روح مقدسة
تجني أنما — مسكين ! مسكين انت يا ابن الطريق

كتب عليك الشقاء وأنت في بطن أمك التي سجل لها الدهر فصيحيتها على جبينها ، ولا يمكن
أن يمحي هذا العار حتى ولو أصبحت ملاكاً رحماً فالعازل يسألك محمد وصفي أحمد

الثورة

للأستاذ مأمون محمد منصور

من - يحون الثقافة المستعبدة ، تتناثر زهور الفلسفة . ويسرى أريجها الخلاب من بين
شعبه ، أو من لعب القلم . وسط ضجيج الحياة ومظاهر الجدل . فإذا قلوب بدشوتها تنبض ،
وأفئدة لأمانها تحفق ، وآمال بسحرها تتدفق . وبعد قليل من خطوات الزمن . بين طيف
عرته وحراغ الملل . تبدل الزهرة ويضمحل الأمل . فإذا الفلسفة المتألفة في سماء الثقافة
قد هوبت إلى قاع سحيق وحررت عليها دثار النسيان . فلا يصل إليها شعاع العين ، ولا تمتد
... إلى البصيرة . على حافة الهاوية الفائرة في جزيرة الإنسان . حيث العزلة الموحشة
بلا من بين الوجد . ينشد الشرق أناشيد التوبة . ويذرف دموع اللوعة والندم
مأساة أليمة . تصورها اليقظة الصاغية إلى همسات الوجود بألف أذن ، حروفاً من نار
العتة . ولكن تحت السحاب الكثيف والغمام السارى في نشوة واضطراب لمداعبة الشهب
الأدمية . ونحية العقول الجبارة .

وهناك على أرائك الوحدة المكددة باللاهية . وبين أحضان الطبيعة الصاغية إلى أعماق
نفس . وإلهامات الصمير . ومن أسرار الثقافة الالامكية . تتفتح أكم الزهرة ، وتنتثر
دقائق حبل الخي . فتمتلك أمرارها الأبواب المسلحة بالعزم والمنطقة بالشباب . وما الثبات
ومره لا ناحية من مدلولات الروح المتمردة على تقود إرادة الحسد . والتي تستقر عادة
في مهد السوب الكيرة . وتهمين على سماء العظمة والمجد . أجل ، تهتك أسرارها بين
عوم من الرسة الجائعة . ووثبات العريمة . فتنتطق الثورة المقدسة . والثورة آية الحياة .
... من مصدر واحد . تنتهي أولاهما بالركود في يه السكينة الخرساء . بينما تنطلق
... إلى نورها الدائمة إلى نواحي المجد تفتش عن منافذه المحتفية خلف كنه الكائنات
المصونة فتلتجها ظافرة ، هنيئة بينا يبعثها العذبة . ورحيق أسرارها الشهي .

فه سبيح الجود بأسطا ذراعيه . وهنالك روح الثورة يرغى ويزبد

هنا ثقافة المستعبدة الأسيرة . وهنالك المعرفة الحرة القديرة .

هنا الأمل المبعثر الراسب . وهنالك الأمل المتحفز الوائب .

هنا جدال وهراء وفلسفات . وهنالك اكتشافات واحترعات .

هنا نوم وليل عميق طويل . وهناك يقظة نائرة لمجد أثيل .

هنا استثمار يهدم ويدمر . وهناك مؤتمرون ومؤامرات تدبر .

هنا حرية تستفيث من بنيتها . وهناك حرية تعتر بدورها .

هنا هنا الشرق المستكين المهيمن . وهناك الغرب القوى المفكر الرزين

من تحت سماء مهر الكنج شرقا الى انفرات ، وشبه الجزيرة حول حط الاستواء . حوّه
وشماله الى الجزيرة الكبرى المعزلة بقنال العبودية بيلها الباكى الحزين . وشموها لآسيرة
المتهيبة غربا بحر الضامات . من أعماق قنوب تلك الشعوب يرتفع أين الآلام ويهتف
وتسبح الآمال حيا فتحيما وتنقرض . ولكن فيها عاطفة قوية دائبة . تتوسل إليك . ثورة
بذعة الضمائر تساديت في كل يوم ألف مرة . وتترقب رוח لفتية الجبارة في كل لحظة
تعالى تعالى أيها الثورة ولا تكثري في بوادر زحفك الرهيب من تأنييد شامة
في الشرق . بل ترفقي بفصونها السقيمة من فرط وجدك . راودها . وسائلها في هوده عن
أسباب تأيك وصدك .

سلي طيب الروح : به يبرر سكوتك الذي تجاور صمت القبور . والفصيلة . وي في
لحد نبشه ذلك الذي يحمل في عمقه أمانتها الشعبية . ويسأل عن كتمان آدابها وأمرارها . لأنه
في صدره . وأنت انابش والمسئول فنومك اللذيذ . وبعمك الجمل العربي . لأى من جمع
ثقافة الدين والدنيا ؟

سلي طيب النفس : الام تهمل تلقين طلابك آداب الشرائع . وهى أساس براسة
وتدعوهم للفضيلة وأنت عبد لنفسك ؟

سلي طيب الجسد : ربك الى متى نصف الدواء لمرضاك . وعزير عليك أن تحذرهم من سب
ثم سلى الزعماء والقواد :

هل أنتم جانب أبنائكم قبل مناصلة خصومكم . وهلا أحاطت ثقافتكم الحرة « سيب
موس العائلة الفتية قبل مجابهة تدابير الكهولة ؟

أيها الثورة : سليم جميعا رفق . لا ترهقهم . وأفيض عليهم من رוחك . قوى
التمرد على عقائد الماضي الزثة المهلهلة . الهارى بآياس والقنوط الباسم للمستقبل المختب
خلف السحب . وأمطارهم غيث اليقظة اينسل النفوس من أدران الموت الشبيهة .

الطرائف في المتاحف

المتحف القبطي

﴿ وأثره في الفنون والصناعات ﴾

للاستاذ صبرى فريد

الفنون والصناعات القبطية :

يرى المتصفح لسير الفنون والصناعات المصرية - من بدء العهد الفرعوني حتى العصر العربي - الفن انتقل وتدرج من طيبة في صعيد مصر الى أثينا في بلاد اليونان ، ومنها الى روما في إيطاليا . ثم تحول وحل بالقسطنطينية - ثم رجع بهائه وعظمته لمداها الأصلية في وادي النيل . وفي هذه الرحلات والتحويلات - ثم التكيف مع مقتضيات سيادة تلك الدول التي نسب مودها على هاتيك البلدان ، تقاربت ألوان الفن بعضها من بعض . فأخذ الفن اليوناني من مصر الفرعونية القديمة والرومانى من اليونانى . وعند ماشرت الديار المصرية على يد رسول ، قديس مرقس ، تحتم وجود فن جديد تبعاً لتطور الديانة المصرية من وثنية الى مسيحية وهكذا كان لهيئات والاعتقادات تأثير قوى في تغير وتطور الفنون ، إلا أن هذا التأثير لم يحد سعة أو دفعة واحدة . بل أخذ يتسرب تدريجياً من الاسكندرية الى أقاصى الصعيد ثم الى اشر الديانة الجديدة . فبينما كان أهل الاسكندرية يمتنعون الديانة المسيحية كان قريه في طيبة (الأقصر) يقيمون التماثيل لآلهتهم الفرعونية الوثنية مثل (اريس وازوريس وحوريس) وغيرهم .

ومن يرض في أول الأمر أنه من المتعذر أو المستحيل وجود فن قبطى مستقل إلا أن هذا الزعم يردده المسيو ماسيبرد مدير عام مصلحة الآثار المصرية سابقاً . مما وحده من أدلة كافية . وبرايم ساطعة ، على دانية الفن القبطى بين الفنون الأخرى . ولعلنا أيضاً خصباً قاعتين في المتحف المصرى بقصر النيل . ليعرض فيهما ما أمكنه لفنون عليه من الآثار القبطية المبعثرة في شتى الكنائس والمقابر والأديرة المصرية

ولم ينقض زمن الا وشعر الأقباط بضرورة إيجاد متحف يجمع ما أمكن من العديت القبطية التي تكون نموذجاً وعنواناً لهذا الفن الجميل

ولئن حصرنا كلتنا حول الفن إلا أنه لنا الأمل بأن تساعدنا الفرص للبحث ابرق عن كيفية إيجاد المتحف القبطى. والمساعدى الكريمة التي بذلها نخبة من كبار الأدباء ووجهاء والعظماء المصريين. وفي طبيعتهم مرقص سميكة باشا - الذى يحرر القديح المعلى أيضا في حصص الكنائس القديمة الأثرية من الخراب والهدم. وجمع عادياتها لتكوين مجموعة صاحبه كات عماد المتحف الحاضر.

ومن أولى واجباتى الأدبية هي الشكر لحضرة صديقى الشاب الأثرى الصليح (ديع) حنا الذى كان له الهمة المذكورة في ترجمة ما نقلناه من النصوص والأدلة على موضع البحث والتحقيق .

نعود الآن الى الفن فنقول : ليس الفن القبطى الا وليد الفن الفرعونى القديم . نرى تكيف حسب معتقدات الديانة المسيحية الجديدة . يدلنا على ذلك الأثر الواضح الذى رآه على تمثلى الروح المصرية الفرعونية مع الروح القبطية المسيحية . فالرائر الى المتحف يرى مثلا في قاعة الأحجار لوحاً من الحجر الجيرى وعليه السيد والعذراء (مريم) تحمل العنبر (سيد المسيح) بنفس الشكل والكيفية التي نراها على الألواح الفرعونية القديمة، التي تمثل (لاف) ايزيس تحمل ابنها حوريس . وكذلك نرى في قاعة الأقمشة قطعة من السيج وهي مستتية الشكل عليها رسم مدخل المعبد وعلامة (العنخ) اى مفتاح النيل ورمز الحياة عند عامة وبداخله الحرفين الأولين (ك . ر) من كلمة (كريستوس) اليونانية التي تعيد معنى (المسيح)

وقد ظهر على الفن القبطى في الثلاثة قرون الأولى للمسيح . صحة التشابه بينه وبين الفن اليرنطى . إلا أن المدقق يعرف أن ذلك راجع الى تأثير الكنيسة المسيحية العامة على كنيسة القبطية قبل انفصالها عنها .

وبعد أن افترقت الكنيسة لقبطية عن الكنيسة العامة أخذ الفن القبطى يتحول . من القاهرة اليرنطية الى أصله الفرعونى القديم . وطالما نراه اليوم ماثلاً أمامنا في الأدرة والكنائس القديمة من أخشاب منقوشة وصور بدئية . يعيدان مظاهر الفن بأكملها في جميع تطوراتها . ولا يغيب عن أذهاننا أن الفن القبطى نشأ أولاً في الأدرة القديمة . حيث كان

أرهابن يشتغلون بمختلف الصناعات . ففهم تجارون مهرة . وناسخو الكتب ، وصانعو
الجلود ، والنساجون والمصورون . . .

وكانت تعتبر هذه الأديرة كمدارس للمساكين في القرى والبيئة المجاورة لذلك الدير .
المتحف : أما وقد انتهينا من كلتنا الفنية ، فنتعال بنا بلح المتحف لتبين أهم كنوزه
وتدع آثاره مبتدئين من المكتبة التي هي في مدخل المتحف .

المكتبة : تأسست المكتبة بناء على رغبة جلالة الملك فؤاد . عند زيارته المتحف
سنة ١٩٢٠ م وقد تبرع جلالاته بخمسمائة جنيه . كانت نواة أولية أضيف لها مخطوطات
كبيرة المعلقة ومكتبة المرحوم ميخائيل بك شارويعم التي توسطت في نقلها صاحب
الهمة شفاء الأستاذ توفيق اسكاروس . وتشتمل المكتبة على نوعين من المؤلفات أولهما
كتب لمخطوطة . وثانيهما الكتب المطبوعة . كلاهما نادر ينم عن مصر في العصر المسيحي .
وقد بدأ الأقباط بالكتابة على الورق الردي ثم الرق (جلود الغرلان) ثم ورق
كثير لعادي . ثم تدرجوا لاستعمال المواد المستعملة اليوم . وكانوا يكتبون بقلم لغاب
وذكور الحبر من أنواع من النباتات . كالعفص ممزوجاً بالصمغ العربي وغاز القبرصي .
ومنهم من فقد استعماله الزرنيخ وغيره . وكانوا إذا أرادوا تسطير الورق عمدوا إلى
مسفرة خاصة ، مكوّنة من لوح من ورق الكرتون . وعليه حيوط مشدودة ، فيصنعون
أورق مراد تسطيره ، تحت هذه الآلة . ثم يضغط عليها بسبابتة على موازاة المخطوط
ليظهر أثرها .

و . لناسخ يختم كتابه في معظم الأحيان . بوضع تاريخ إتمام نسخه واسم
مهم الذي صرف عليه من ماله . ويضيف إلى ذلك لعنته على كل من يتجاسر على نقل
هذه المخطوطات من وقتيتها بالبيع أو الهبة .

وسمى المخطوطات بحسب اللغة المكتوبة بها إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

١ . كتب قبطية محضة . وهي قليلة تختص بالصلاة الكنسية .

٢ . كتب قبطية عربية وهي التي بدأت عند اضمحلال اللغة القبطية وحول العربية
مكانها رسمياً .

٣ . كتب عربية صرفة ومن أغرب ما يرى أن الأقباط عند بدئهم تعلم اللغة

العربية . كتبوها بحروف قبطية . ليسهل عليهم النطق بها . ومن ذلك مخطوط شرحه بأحد أديرة وادى البطرون . نشره الأستاذ جورجى بثصبحى وهو محفوظ بالمكتبة
أما المطبوعات : فهي الكتب التى طبعت باللغة القبطية وباللغات الأخرى . ومن الحذر بالذكر أن أحد هذه الكتب مطبوع باللغة الحبشية والانكليزية وهو منقول عن ورق مخطوطة حبشية . ترجع لقرن الخامس عشر . وكانت فى حيازة امبراطور ثيوب (ثيودوروس) والذى يتلقت بها النظر جمال الصور المزينة بالألوان الزاهية . وتتلخ تاريخ حياة القديسين الأقباس . والصور مرسومة على الخط الحبشى القديم رءوس مستديرة . وعيون جاحظة . وشفاة غليظة . ومعالم حبشية محصاة لم يستثن ما رآه السيد المسيح وأمه العذراء .

وأتمس ما تحتوى عليه المكتبة من الكتب هو : كتاب لمسخة (صلاة اجمع) حربية (أسبوع الآلام) المذهب ببعض الصفحات وفيه رسومات بديعة هندسية . مكتوبة باللغة العربية والقبطية . وهو من الورق . ويرجع تاريخه الى سنة ١٣٤٢ لهشده . ثم كتاب الأناجيل الأربعة . وبعض أوراقه مصفحة بالذهب . والألوان البديعة . مع بعض المقوش والرسوم . وهو من الورق . يرجع تاريخه الى سنة سنة وعاليه كتابات كوسية . ثم الأناجيل الطاهر والمصباح الزاهر . ينبوع الحياة وسفينة النجاة كتاب (فهارس) مخطوط قصى . أصله فى الكنييسة المعلةقة . يرجع تاريخه الى القرن لعاشر . ويصح أن يكون نموذجاً لخط القبطى . ويكاد الرأى اليه بحسبه طبعاً لدقة خطه . وتنبس ربه ودولاب مخطوطات بعضها يجمع بين السهتين فى اللغة القبطية (الحربية والكنيسة)

ثم سجل العامت لارهبان . من قبل أحد حلفاء الدولة الفاطمية تاريخه سنة ١٠١٥ . وبالمكتبة أيضاً مجموعة من المعاجير يرى عليها نصوص كتابه قبطية تتضمن واحصرات تتسلم مقادير من الغلال . وبينها قطعة نفيسة عليها خطاب من أحد هذين لرئيسه يطلب منه ارسال بعض الأشياء

ثم بالمكتبة مجموعة من رقوق العزال . يرجع تاريخها الى ما بين القرنين العاشر و الميلادى . وكلها مكتوبة باللغة القبطية . تتضمن بعض أجزاء الكتاب المقدس القاعات : فادا انتهيا من المكتبة دخلنا قاعة الأحجار وهى على نوعين :

١ - أحجار مزخرفة ٢ - شواهد قبور

هذه الأحجار المزخرفة ، عبارة عن بقايا المباني القبطية القديمة التي عثر على معظمها بجهة
منه والاشمويين والفسطاط . أغلب هذه الأحجار حجريه . مقوشة نقشاً بارزاً على
ورق سكرم والغار شأن الفن البيزنطي ثم لتيجان العربية والكورنثية وقد عثر
على معظمها في الفسطاط .

من هذه الأحجار (حنايا أقواس) افرز لمداخل أبنية قبطية . عليها رخارف نباتية
ومعمارية بدیعة . يرجع عهدا إلى القرن السادس والسابع الميلادي . على بعضها صور
الحيوانات ، منها ما هو للزينة كالأسد والغزال والأرنب ، مما يدل على تأثير الفن الساساني
في مصر القديمة . ومنها ما كان مرسوماً برسوم ذات صبغة دينية ورمز مسيحي
كسنة والحمامة . فالأولى رمز السيد المسيح . لأن اسمها باللفظ اليونانية مكوناً من خمسة
حروف هي (Ixote) تقابل أوائل خمس كلمات معناها (يسوع المسيح ابن الله المخلص)
والحمامة رمز (روح القدس) . والعذراء .

ومن شواهد فهي عبارة عن ألواح أغلبها من حجر الجير . وأقلها من الرخام عليها
نصوص حداثية . تشمل أدعية بطلب الرحمة . على أنفس أولئك الأموات مع ذكر أسمائهم
وصيغتهم والجهات والأديرة التي عاشوا بها مع تاريخ وفاتهم . وترجع أهمية هذه
النصوص إلى سببين رئيسيين :

أولهما : أنها ترشدنا لشدة علاقة الفن القبطي مع أصله الفني الفرعوني ، فالشكل والصور
مرسومة على هذه الشواهد بحسب النصوص . ليست الفرعونية ، فنجد مثلاً على أحدها
مذبح عبود طائر . أو قرص الشمس المجمع أو العنخ (مفتاح النيل) رمز الحياة) ونحاسب
ذلك صلوات قبطية .

ثانيهما : أنها تعرفنا أسماء الأعلام القبطية ، وأسماء المدن والقرى الرئيسية في العصر
المسيحي . والتي لا زالت باقية حتى اليوم مثل (اسوان - سوون . القيوم - ايشيوم ،
سيوط - أوتيج - أوتيك) وكان في معظم الأحيان رسم على الحجر شكل
متروني . وهو قائم للصلاة . رافعا يديه إلى أعلى . ثم يلتدأ النص على الشواهد بكلمة : الله واحد .
وقد وجد على شاهد نص أدعية قبطية بشكل رائع . هو ذات المعنى لبرثاء الذي كان يستعمل

في عهد الفراعنة وعلى بعض الشواهد حكم وأمثال ، ومن أمثال الأحجار التاريخية لوح عليه صورة (مارى جرجس) داخل قرص الشمس الممجنح ، وبجانبه ثعبان على الخط مرغوى قاعة الأخشاب :

وهي على ثلاثة أنواع : أحشاب محفورة حفراً غائراً أو بارزاً على الخشب

٢ أحشاب مطعمة بالسن والصدف والأبنوس ٣ أحشاب مخروطة . في قاعة الأوتى مجموعة من مصاريع الأبواب الخشبية . وهي على نوعين الأول يشمل أبواب المارل من الداخل ، وواجهاتها مكونة من حشوات مجمعة مع بعضها بدون مسامير أو حلاف . وهي بهيئة صلبان ، وأصل هذه القاعة . هو الاستفادة من القطع الخشبية الصغيرة . ويوجد على هو أبواب منافذ الطرق والأديرة مصفحة واجهاتها بالحديد والمسامير لضخمة ، وأهمها كير الحشم جى . به من دير أبى سيفير بمصر القديمة . والأخشاب المخروطة هي قبة متروك عثر عليها بالبطيريركية القديمة بحارة الروم . وعليها نصوص . ورسم قلل وأوانى المياه والسمان .

أما الحفر البارز فيشمل مصاريع الأبواب . وحشوات عليها صور القديس . مسطر دينية أخرى . أهمها لوح مستطيل عليه صورة دخول السيد المسيح الى مدينة أورشليم ممتصق اتاناً وأمامه الرسل . رافعى أغصان النخيل . وفارشين أمامهم ثيابهم . علامة حسن الاستقبال وهذا اللوح من حشب الجير . يعلوه نص باللغة اليونانية القديمة . ينتهى بتاريخ ص ١٥ وهو ١٢ من شهر بؤنه من الأندكتس الثالث (الأندكتس وحدة رمنية مكونة من ١٥ سنة ابتداء استعمالها من ٣١٢ ميلاديه) وعليه نصوص دينية ويعد من أحسن وأدق الأمثلة على صناعة الحجارة عند الأقباط في ذلك العصر . وقد جنى به من جهة كنيسة المعلقة الأثرية . وهو في الواقع آمن وأفخر أثر بالمتحف ، ويلى في الأهمية عثر عليه في أثناء تجديد كنيسة الست برباره . يرجع تاريخه الى نفس العصر . وعليه حداث مربعة بها رسم السيد المسيح والرسل . بشكل بارز . ويمتاز عن سواه بأنه منقوش من الوجهين في الثانية رسم أوراق الكرم منبعثة في أجزاءه ثمر العنب .

وليهما في الأهمية حجاب قديم . جنى به من نفس الكنيسة عليه مناظر عربية وسية تمثل الصيد والقنص .

ومما تجب ملاحظته أن الأقباط في جميع صناعاتهم الخشبية كانوا يستعملون أوتى من

لحطب ذات الرائحة الزكية، التي تساعد على طرد الحشرات كخشب الأرز، ومن الأشجار التي تعتبر مقدسة هي (الزيتون) الذي كانوا يصنعون منه أدوات الكنائس والأبواب والأختام المعدة لحكم القريان المقدس .

ومن أغرب وألطف الاعتقادات القبطية - حتى الإسلامية - هو تقديس شجرة الجوز ولهم عقيدة أصل فرعونى قديم . فقد كان القراعة الأقدمون يصنعون منه توابيت الموتى وأمى بن الصنيرة (٣٦٦) التي تدفن مع الميت لتقوم بأمور حياته في الحياة الأخرى . يعتقد منهم أن شجرة الجوز تعطي الحياة لنفسها ، لأنها تعيش مورقة مخضرة أمداً بعيداً دون أن يصل إليها الماء .

ولأحشاب المطعمة تشتمل على مصاريع أبواب الهياكل . وقد كان للأقباط طريقة خاصة في صنع الأحشاب ، فكانوا يحضرون الحشوة الخشبية ويفرغونها ، ثم يزلون فيها حشوة أخرى من السن منقوشة بشغل بارز ، ومن أعم الزخارف النباتية التي استعملوها هي زهرة النرجس ، التي استعملها الأقباط في القرن العاشر الميلادي رمزاً للسيدة العذراء - ولهذا شجرة تحت طويل فصلته في إحدى مقالاتي بمجلة مصر الحديثة .

ويلاحظ أيضاً مجموعة من الصناديق المعدة لحفظ الملابس الدينية في الهياكل جيء بها من مختلف الأديرة والكنائس القبطية .

صبرى فريد

(يتبع)

من حكم ابن المقفع

من العاقب أن لا يحزن على شيء فاته من الدنيا أو تولى . وأن يرل ما أصابه من ذلك ما أصعب عنه منزلة ما لم يصب . ويرل ما طلب من ذلك ثم لم يدركه منزلة ما لم يطلب . ولا يبع حظه من السرور بما أقبل منها . ولا يبتغى ذلك سكران ولا طغياناً . فان مع السكر مسيان . ومع الطغيان لتهاون . ومن نسي وتهاون حزن ما

مسألة الزى ردود القراء

على استفتاء « المعرفة » فى الزى العام

وردتنا رسائل كثيرة من حضرات فرائد الكرم فى هذا الاستفتاء ، لدى نشره فى اجود الزى
وقد نشرنا الردود الآتية مكثفين بها .

١ لا أفضل زيا من الأزياء الموجودة الآن مع العلم بأن زى هو الافرنجى
٢ لا أفضلها لأشها : إما مصرة بالصحة (كالطربوش مثلا) أو معيقة عن العمل
(كالخبة) أو مسببة لسخرية (كلبس الصفار العمامة) وهى جميعها لا تدل على قوميتنا
الحقة الصحيحة .

٣ أحبذ توحيد الأزياء سواء الحاكمة والمحكوم . ماعدا زى رجال الدين فبعض
أن يختلف بعض الاختلاف للدلالة عليهم .

٤ أما التعديل الذى أراه فهو أن يكون لباس الجسم كالخلباب تقصر .
الكبير القصيرين مقفل الحيط عالياه (فتحة الرقبة) أما لباس الرأس فيتخذ من (كوفية)
بعد تكييفها بين العربية والمصرية الفرعونية . وبذلك تبقى حرارة الشمس وبرد . ولا
تضعف على مسام الرأس . ولتدل على قوميتنا الصحيحة وشعارنا الأسمى . أما ما
الآقدام . فتكن الجوارب مثقوة . والأحذية مثقبة من جميع نواحيها فتشبه .
(بالصندل) .

هذا لباس الرجل . أما لباس المرأة فلا بأس من أن يكون كلباس الشرفاء
القرويات المصريات .

عبد العظيم أحمد

— ٢ —

إلى من القائلين بتوحيد الزى . وأرى الذى أفضله هو اللباس الافرنجى الحى .
(اياقة) الخاتمة (والكرافتة) المؤنثة وأرى تعديله بحيث يكون (البنطالون) قصص . و
اردار كبسول من جانبه تبتدى من القدم الى الساق . ليسهل على الفلاحين العمل .

ورفعه ثداء الحاجة الى رفعه . وكذلك أحكام (الجاكتة) . توضع مجاميعها أررار لشكها أثناء
وصوء أو العمل في الحقل ، بدون حاجة الى حلعها مع المحافظة على أناقها الحالية . وأما
فردس فأرى لغاءه الفاء نانا . والاستعاضة عنه بلبدة مصرية أشبه بالطربوش القصير
وأنتم رورفا بأررار تفك عند الصلاة في كل وقت ، وإني قد ارتديت هذا الزى فعلا
مد ثلاثة شهور . ومرفه أصدقائي بعد أن سخر الناس مني لمخالفته قانون الحال في
عرفهم الخطأ .

أحمد محمد عيش

— ٣ —

أرى الذي أحتاره هو أرى الذي ترتديه ، وترتديه الأغذية الساحقة في مصر .
وهو سلة الأفرنجية ، والطربوش الأحمر الجليل ، فهذا الزى حلق لنا ونحن حلقنا له ، فالتركي
وسوى . والمعروف ، أيمدو حملا في هذا الزى مثل ما يمدو المصري وفي هذا الكناية ..
سيد أحمد أبو ريده

— ٤ —

أرى الذي أفصله هو : الطربوش الذي أحتاره سعادة لبحانة أحمد شفيق باشا في العدد
لا من المجلة ، والرى الأفرنجي ، غير أننا نستثنى منه قميص المشي وربان الرقبة
و... هما قميصا يشبه قميص الألعاب الرياضية (سبورت) يكون من القطن صيفا
ومن الصوف شتاء . ويعجبني الرجل القروي الذي ترى صدره مكشوبا صيفا وشتاء
بعبية لشعر الكثيف الذي يدل على الرحولة الحققة مع أنه يتمتع بكامل الصحة .
أحمد فتحي ناصف

— ٥ —

أرى الذي أفصله بن يجب أن يفضلها الجميع . هو الزى الأوربي ، لأنه الزى لعالمى . أو
الذى سيصير كذلك . كما أنه زى المتعلمين .
من قول بتوحيد الزى . لأنه أعظم دلالة على تماسك قومية الأمة . والرى الذى يراه
لا . هو الزى الأوربى أيضا . لأنه زى الأمم المتعدنة .
من يرى العالم المتمدن كله سواء في الغرب أو الشرق يتخذ الملابس الأوربية . كما
يجد نساءنا يتخذن الفساتين الأوربية .

ولذا نحن نرى من العبث أن نتخذ زياً آخر، غير الزى الأوربي، وإن لم نتخذ نمطاً عليه.
ونحن نستفيد من الزى الأوربي كثيراً إذ يحس أقل واحد فينا أنه يساوي للآخر
تماماً فيصقل أخلاقه، ويحسن معيشته ويتمكن كالغربي...

والزى الأوربي لا يوافق جونا الحار تماماً، فهو بحاجة إلى الإصلاح، بل إن المرء
كونوا يصنع جمعيات منتشرة في أوروبا وأمريكا أغراضها تحسين الزى، فليس من أن
نكون جمعية تتصل بهذه الجمعيات وتطلعنا على تقدمها، حتى يحسن اليوم الذي يفر فيه
الجميع هذا الزى الجديد بانتشاره بينهم

حسين أحمد حسين

— ٦ —

الزى الذي أفضله مسألة فيها عندي نظر — فليست من عشاق الأرياء، بل من
الآخذين ببدا (العراء) لأني درستته وعرفت قيمته ومزاياه، وفي الوقت نفسه لأحد
مانعاً من إبداء رأي عن الأزياء، إلى أن تتعلم مزايا العراء وقيمتها للصحة والحياة، مع
به ونباشره، وذلك آت وكل آت قريب

أما الرأس فلا أرى له أوفق من القبعة، وأعتقد أننا يجب أن نبادل الأوروبيين
فنعطيمهم طربوشاً وأملن أنهم يكونون به أجل شكلاً منا لذلك لن نخشرو...
وهو في الوقت نفسه لا يضر كما يضرنا، فهم في بلادهم لا يتمتعون بشمس بحرارة مثلاً
أما الدين، الذي اعتاد بعض الجاهليين أن يدخلوه في كل شيء حتى السيف...
لا يمنعنا مطلقاً، من إرتداء القبعة، فقد قال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى...)
والطربوش لا يبقى اللسان من الشمس المهلكة، أما باقي الأزياء فيحب أن تكون...
على النظام الأوروبي، فقط أرى أن تكون (البطونات) قصيرة جداً... ويجب أن نبتعد
كل البعد عن تلك التقاليد الأوروبية في فلسفة الملابس وتعدد أنواعها، مثلاً...
لا نعترف بما يسمى ملابس للسهرة، ولارقص وسموكنج أو شارلستون، إلى آخره...
من سخافات

وإني ضد الياقة والكعفة فماها إلا حبل مشنقة يؤدي بالإنسان إلى الإعدام تدريجياً
أما لباس القدم، فيحب أن يكون الصنادل وبدون جوربات فذلك أصح وأرحص...

صالح إبراهيم عثمان

آمال

هنا في واحة سيوة. تلك الواحة القائمة في وسط الصحراء كأنها بلدة ضائعة بين كنان الرمل الموحية. تألفت الأقوام في يوم من أيام الصيف الاحتفال بعيد وطني كبير. وكلهم من أبناء الصحراء الصاريين في تلك الواحة. أو من أولئك الذين يرحلون من مكان لآخر طلباً للكلأ والمرعى.

حينئذ القوم هناك. ونصبوا معالمهم وخيامهم على حدود الواحة المشرفة على الصحراء وحدود شدون الأناشيد وينحرون الذبائح. وقد اجتمع الفتيان والفتيات. وألقوا احتفالات رقص وقد عمل كل بخمرة العيد.

عبد الله شاب مزارع. معروف في الواحة بأمانته وأدبه. تحبب القوام مثل كل سكان الواحة. سمر الوجه يشعر الناطق اليه بمجاذبية. لسجريته السوداوين. وكان لا يلهى سوى عمله واهتمامه وتحسين زرعه. وكان مجتهداً نشيطاً في مزرعته. حتى أنه فضل أن يشتغل في ذلك اليوم على أن يشارك قومه أفراحهم عند العصر.

وعند ما ابتدأت الشمس تميل وأخذ النهار يزول، ذهب عبد الله إلى منزله. وارتدى أحسن ملابسه. وأخذ طريقه إلى طرف الواحة. حيث خيام العيد منصوبة. لكي يروح عن نفسه مساء لعمل طيلة اليوم. وكان كلما مر في أحد الشوارع يجده مقفلاً الامن أناس فليين. قد ذهب معظم أهل الواحة إلى الخيام المصروية في أطرافها. وبينما عبد الله في طريق الوصول إذ أبصر فتاة راقدة بجانب جليل تبكي بكاء مراراً.

قرب منها عبد الله الذي فوجدها فتاة هيفاء بديعة القوام. مليحة الوجه. لم تهازل بعد ربيعاً من حياتها، فأشفق عليها وسألها، لم تبكين يا فتاة؟ فزدادت الفتاة بكاء. وأحس أنها تتعجب حتى كاد أن يغمى عليها. فانحنى عليها عبد الله. وأخذ حفنة من الماء في كفيه من حرة على أحد الجبلين، وصبه على وجهها فاستفاقت. وفتحت عينيها. فأجلسها عنده. وأخذ يتأمل وجهها قليلاً. ف شعر عندئذ بدافع غريب نحوها لا يعلم ما كنهه. إذ أخذ قلبه يرق سراعاً، وجسمه يزداد حرارة.

فسألتها ثانية لم تبكين ؟ فأجابته : لقساوة الدهر عني . فقال لها : لم أفهم غرضك من
أين أبوك ؟ فأجابته ، أبي في مصر

فسألتها : ألا توجد لك أقارب ؟ فأجابته : لي أعمام ثلاثة ، ذهبوا الى الخيام ليعبدوا .
وأبقوني عند الجملين لأحرسهما . وقد توفيت والدتي . وكان عمري ست سنوات . فتركني أبي
الى أعمامي . وذهب هو الى مصر ولا أعلم عنه شيئاً الى الآن . وقد أدافني أسمي من
صوف العذاب ألواناً . وأشكلاً . وجعلوني شبه حادم لهم . كما ترى لعبيدك الآن . وما
كادت تنتهي من كلامها . اذ أبصرت الفتاة دمعين ترلان من مقلتي الفتى . وقد أصبح
بوجهه حتى لا تراه .

فسألته . لم تبك ؟ فلم يجبها ، وقد هه بالدهاب فسكت بتلايبه . وحلمته بأعز من لده
أن يخبرها عن أمر بكائه . فما كان منه الا أن نظر الى وجهها ثانية . فتلاقى منظر
وسرت في كل من الجسمين قشعريرة قوية لا يعلمها ما كنسها . فتلامست أيديهما . فبصر
شفاهما . واختلط ريقهما . وطبع الفتى أول قبلة في حياته على شفهي الفتاة . فارتدت عني
أحضانها وقد غابت مشاعرها وسكرت من رضاب الفتى .

غابت الشمس . وأخذ القمر يرسل أشعته الفضية على الرمال فيكسب المكان حملاً . وقد
هه الفتى بالدهاب الى الخيام . فقالت له . أين أنت ذاهب ؟ فأجابها : الى العيد . فاشت
وتزكي وحدي ؟ فجزن الفتى . وشعر كأن نياط قلبه تنقطع . فقال لها : قوم وذهبي
معي . قالت . أخاف من أعمامي . فسكت الفتى . ولم يدر بماذا يجيبها . فقال له : ألا
تمكث هذه الليلة معي . فأجابها : أكون لك من الشاكرين . ثم افترش الفتى عاه . وحل
وأجلس الفتاة بجانبه . وضمها الى صدره وأخذ يداعب شعرها الذهبي المنعكس من ضوء
القمر المضي . وسألته ما اسمك ؟ فقال لها : عبد الفتى . وسألتها ما اسمك أنت ؟ أجابته : آمال
فردد الفتى صوتها . آمال ! آمال ! ياله من اسم ساحر كصاحبته ! إنه اسم جميل . فمعب
وحه الفتاة حمرة الخجل . ولم تدربها تحببه . فاقرب الفتى من أدنها . وقال لها . أحب اسمك
فما كان من الفتاة الا أن ارتمت على صدره . وقالت . أنا أيضاً . تعاهد العاشق عني
الزواج . وما تعاهدا إلا على شرف ما في الحياة . فأقما قسم الحب . وأخذتا ينيدان دأماً .
وما عني ستكون حياتهما في المستقبل . واتفقا أن يذهب الفتى الى أعمامها . ويصحبها
منهم في أقرب وقت .

رفض الأعمام هذا الزواج ، وكان لهذا الرفض أسوء أثر في عبد الغنى وآمال . ولكي
يهد الأعمام كلامهم ، أسرعوا زواج آمال بأحد أقاربها عم عبد الغنى فاستشاط
سيف ، وكاد يضرب عقله . وعلمت آمال بذلك فذهب قلبها شعاعاً . وبكت بكاء مراراً .
كيف يب قلبها لمن لا تحبه ؟ وكيف تعطي جسمها لرجل لا تعبده ؟ أحل أنا لا أحب الا
عبد الغنى . بذلك صرحت لأعمامها ، فصربوها ضرباً مؤلماً . فبكت وبكت . ولكن
لا ينفعها البكاء ١١ .

حتى عبد الغنى طيلة هذه الأيام في منزله ، وقال لا بد أن لا أشهد هذا الزواج .
وفي ليلة الزفاف بعد انصراف الجمع المحتشد لحضور هذه الليلة . وبعد أن نام الجميع
سوى عروسين في غرفتهما المعزلة . . كان الناظر ليلاً يشاهد فتى ملتف بعصابة سوداء
يتسلق حدران المنزل ، ويعالج نافذة الغرفة لكسرها . حيث يخرج منها بصيص من النور .
كأنه يدون أن يشعر أحد بذلك ، ونظر الى الداخل فوجد آمال راقدة تبكي بكاء
مراً . ووحها بحاننها يداعها ويلطفها . وهي تقول له : لا ، لا . نحن عبد الغنى جيون .
ونتر . داخل الغرفة حالا . فذهل العروسان . وللحال أخرج عبد الغنى مديّة حادة من
تحت معبسه . وطعها في قلب ذلك الرجل الذي سلب قلبه . وأمات آماله . وقد أنى عليه
ما أن سدد روجه الى خالقتها . وعندئذ التفت الى آمال . وقال لها . لم تكنين يا آمال ؟
وهدمت الفتاة . وقالت أعبد الغنى أنت ؟ قال لها نعم . أنا حبيبك السابق قومي .
ومررت ليهرب من ذلك المكان . فقالت آمال ، لم قتلت روجي ؟ ألم تعلم أنك لا تحبو
من العذب ؟ فأجابها . أعلم ذلك كل العلم ، قومي وأسرعى . ولا تحافى من شيء
وسأذهب بك الى مكان لا يعلمه سوى الله .

حدث بين ذراعيه . وبينما هو يتسلق النافذة اذ وقعت الطاولة الواقف عليها . فاحدث
سقوطها صوتاً مريعاً ، ووقع الحبيبان على أرض الغرفة

استدعى أهل البيت مرعوبين . ودخلوا الغرفة حالا . فحمدوا في أمّا كنهم لهول المصير .
اروج مقتول مصرج بدمائه ، وآمال مرتمية على الأرض بجانب حبيبها لسابق عبد الغنى .
صاح الجميع بصوت واحد القاتل القاتل !!

مسكوا عبد الغنى ، وربطوه بالحبال . وحملوا القتييل وذهبوا الى القاضى لينظر في الأمر .
وعبد الغنى السحن رهن بحاكمته ، ودهن الزوج عشاء مريع في الصباح

الحكم

علمت القرية بتلك الحادثة المحزنة، وانتظروا الحكم بفروغ صبر. وفي اليوم المحدد لصدور الحكم على عبد الفنى، اجتمع القوم منذ الفجر، وأخذوا يفدون على ساحل المحكمة وحضر الأصنام وأقارب الزوجة والزوج المقتول.

أما آمال فقد هربت من منزلها، وذهبت محتفية لترى ماذا سيحل بحبيبتها. وأخذت مكاناً منزوياً لكي لا يراها أحد.

وفي الساعة المحدودة دخل القاضى، وأدخل عبد الفنى يحرسه جنديان. وأوقف في قفص الاتهام.

إثراأت الأعناق. وجبست الأنفس، ووقف الجميع، وكأن على رؤوسهم شبر.

أعلن الحاجب بصدور الحكم

وقف القاضى وقال بصوت مرتفع:

حكمت المحكمة ببراءة عبد الفنى.

ادهل الجمع المحتشد، وقالوا فى أنفسهم. كيف يعنى القاتل من الجريمة؟!

وكان القاضى علم ذلك فتابع كلامه وقال:

أجل: حكمت المحكمة ببراءة عبد الفنى من تلك الجريمة، لأنه لم يدفعه الى ذلك قتل

سوى الحب، وحيث أن الحب يتسلط على النفوس والقلوب، فلا يقدر أحد رصده،

فجريمة القتل لى ارتكبتها عبد الفنى، لم يرتكبها بمحض ارادته بل بدافع فى ف حبه

على ذلك. هو الحب. وحيث أن الحب كلمة معنوية لا تقع تحت عقاب أو قصاص. بعد

الفنى يرى من تلك التهمة.

ولهدال علا التصفيق، وهتف الجميع ليحيى العدل! ليحيى العدل!!

وبينا القوم يصفقون، ويهتفون إذ سمعوا صوتاً رقيقاً يحيل يقول: أين حبيبي

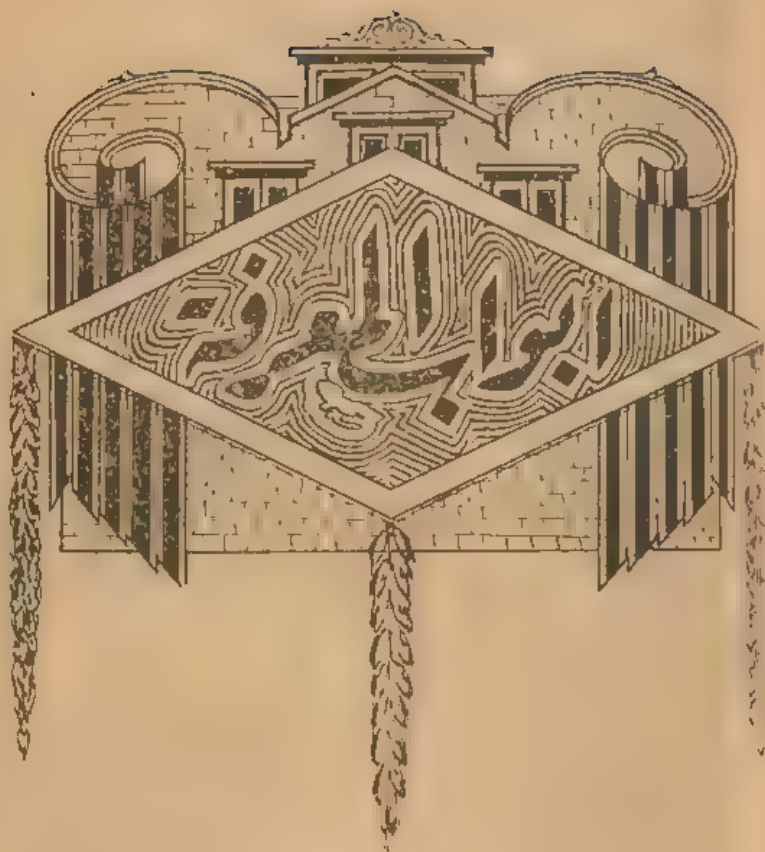
عبد الفنى فوققوا ليروا من أين آت هذا الصوت الرقيق؟

ولهدال هجم عبد الفنى وسط الجمع المحتشد. وقال: ها أنا يا آمال، فارتدى الحب منى

بعضهما، وأغنى عليهما من شدة الفرح

وفي اليوم الثانى تألبت الأقوام ثانية لا لحضور عيد وطنى، بل لحضور حفلة

عبد الفنى على حبيبته آمال



الْعُلُومُ وَالْفُنُونُ

النمل والحِوان الذي يتغذى به

إننا نفترض أن دراسة التاريخ الطبيعي خاصة فقط بقليل من العلماء . بيد أنه من الجانب السهل من هذا العلم هو مصدر تسلية لذينة للأولاد بل وللرجال والنساء أيضاً . أما الدراسة الجدية للحِوان والنبات فإنها تستدعي تعمقاً في البحث عن التفاصيل المعقدة التي تدبر أمر هذه الأنواع المتباينة من المخلوقات الحية ، حتى الإنسان نفسه . وإن لدى يدرس الحِوان جيداً هو بلا شك أقدر شخص يفسر لنا ما يراه من حياة حِوانات المختلفة وخصائصها . ولكن الذين لا يستطيعون تخصيص حياتهم لهذه الدراسة يمكنهم مع ذلك أن يوسعوا مجال تصورهم للحياة فيستفيدوا أنفسهم ويفيدوا من حولهم . ويكفي للشخص أن يكون لديه حديقة صغيرة وأن يدرس ما بها من أنواع الحِوان حتى تتجمع لديه معلومات جمة .

ومما يلتفت النظر في هذا النوع من الدراسة ، حِوان يدهشنا بخصائصه المندرة ويرى من يكون له حظ زيارة حديقة الحِوان بلندن ، وهو ما يسمى ، آكل النمل . وهو من الاصلى أمريكا الجنوبية . ويتغذى هذا الحِوان كمية بالنمل ، مع أننا نعلم أن حِوانات التي تتناول غذاءها من الحشرات قلما تأكل النمل وذلك لوجود حمض النمل اللاذع فيه ، هذا فيما يسيح هذا الحِوان ذلك الطعام الحريف ويحذ فيه لذة كبيرة .

يختلف جسم هذا الحِوان اختلافاً بيناً عن كل الحِوانات التي نعرفها وليس له شبهة معها مطلقاً ، فترى شكل الرأس كأنه أنبوبة طويلة تنتهي بشق ضيق هو الفم بين سدين والأذن ثقبين مجعدين ومتجهين إلى الأعلى . أما الجسم فإله يتقوس تقوساً كبيراً وتظهر فيه الأطراف الأربعة مشوهة الشكل يرتكزها الحِوان على الأرض بواسطة الجزء الجانبي من الأقدام . وفي نهاية الأقدام نجد مخالباً كبيرة يستعملها للحفر في الأرض وفي الدفاع عن نفسه عند ما تهاجمه الكلاب وبنات آوى لأنه عدو لدود لها . وسرعة البرق ينشب مغالبه في هذا العدو المهاجم ويمزق جسمه ثم يمزق ، ولكن من رضى

سلام . بعد من أهدأ الحيوانات وأقلها خطراً ، لأنه كما يستدل من اسمه . لا يعيش إلا
في تن منى هو خطر مريع على الإنسان في أمريكا الجنوبية . وفي نهاية جسم هذا
حيور عريب نجد ذيلًا يختلف عن كل ذي تصور . إذ يشبه مروحة هائلة كبيرة جداً
بالنسبة لهذا الجسم .

وبه لا يعرف كيف هاجم هذا الحيوان قديماً هذه الحشرات النشيطة ولكننا نفترض
أنه ارتبط أفاده في ذلك . وكن من نتيجة استعماله قرونًا طويلة أن استئصال
هذه ونحو شكلها أسطوانيًّا يشبه الخرطوم . وبما أن هذا النوع من الطعام (المل)
يرمى به لا يفتح بأكثر من أن يسمح بظهور لسان في شكل الدودة كانت الشفتان
رفعتين والآن يظهر لما الفم كأنه شق ضيق في نهاية الخرطوم . وفي أثناء خروج
اللسان من الفم يفرز عليه مادة لزجة تجعل كل نملة تلتصق به لا يمكنها أن تتحرر نفسها منه .
يكن هذا الحيوان الذباب الجافة في أمريكا الجنوبية ويوجد ما يشبهه (في الغذاء
الذي يؤكل) أنه يختلف عنه اختلافًا بينًا في الجسم ويكن غبات أفريقية وآسيا

تربية الصقور وتدريبها

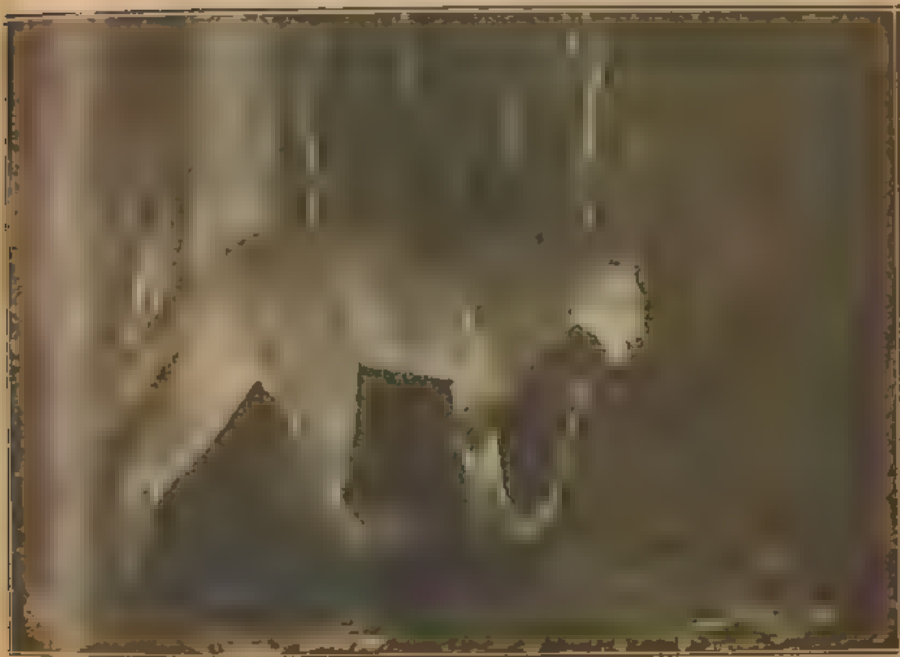
في جامعة أكسفورد

أقيم ناد في جامعة أكسفورد لتربية الصقور وتدريبها . ويبلغ عدد أعضائه
خامس حوالى خمسين عضواً وكلهم من هواة تربية الصقور وبما أن القوانين هناك
تسمح للصقور بواسطة الصقور حول أكسفورد . فقد رأى أعضاء النادي أن
يعملوا على تربية الصقور حول بلدة أتمور التي تبعد عن أكسفورد بنحو ستة أميال .
ومن أجل أن هذه البلدة اشتهرت سابقاً بتربية الصقور ، ولكن بتواى السنين اندثرت
فيها هذه عادة أي أن بعثت ثانياً في هذه الأيام . وكان من مشاهير الهواة فيها صابط
من كان نيت اشتهر في أنحاء العالم بتدريب الصقور والزاوة والصور وكان فوق ذلك
يكشفها أحياناً ويصورها تصويراً دقيقاً أثناء طيرانها ويلقى عنها محاضرات قيمة
ويدرس الصقر على أن يعمل في السماء ويظل محلقاً . وفي هذه الأثناء يطارد كلب
نحيد . يور الصغيرة التي تكون حينذاك على الأرض فإدا ما ارتفعت هذه الطيور في

الجو أنقص عليها الصقر بسرعة البرق وحملها في مخالبه ورجع بها إلى صاحبه . كما يدرن أيضاً على الطيران مسافات شاسعة والرجوع ثانياً إلى يد صاحبه . وكثير ما يراهم الحيوانات الصغيرة فوق الأشجار وعلى الأرض مثل ابن عرس وغيره ثم حملها في محالبه الكبيرة إلى صاحبه . ويعتبر الصقر من الطيور التي لديها شيء من الأدراك

تصوير الحيوانات

في مجاهلها الطبيعية



من مدهشات الابتكار ما قام به مصور أنجاي رجلي رحالة من تصوير الحيوان مسريه في غاباتها وهي في حالها الطبيعية . وذلك بأن يضع شريطاً من المنسيوم في طريق الحيوان وتحت هذا الشريط بمسافة صغيرة جداً يوضع سلك كهربائي . فإذا لمس الحيوان السلك ، فإنه يتصل الشريط بالسلك وتوهج بضوء ساطع فيتمكن المصور الذي يكون حينئذ كامنًا فوق شجرة ، من التقاط الصورة . والصورة التي في أعلى نرئيسا منظر هو سائر ليلا إلى النهر ليشرّب

(ح . ش)

مملكة المرأة والبيت

كيف تكونين جميلة ؟

هلت مس ديكسون الممثلة الشهيرة مانعربه بما يأتي : —
في . بلعة كل امرأة أو فتاة أيا كان سنها أن تكون جميلة . وأن تحصل على أوفر
سعة . فان الجلال ليس وفقاً على فئة خاصة . ولا هو خاص بالثريات المترفات كما قد
تظن . النساء . من أن الثراء والترف وحياة الراحة والسكون ، مما يؤدي الى اكساب
وجه . واطلعه رواء . وهذا خطأ محض . ولا يقوم على أى أساس صحيح . وأنت
بأن . أن تكونى جميلة وهذه هى بعيتك كما هى بعية الجميع ، فعليك باتباع
النصائح الآتية :

أولاً . لا تتأخرى فى النهوض من فراشك ، بل عليك أن تنهضى عنه فى الصباح
بك . وفى السادسة والنصف صباحاً ، فان ذلك ينعش جسمك . ويكسبك صحة
وعنه . يجب أن تتجنبى بقدر الطاقة كل الاجتماعات أو السهرات التى تعذر لك الى السهر
الى ما بعد العاشرة مساء .

ثانياً . ادهت إلى فراش النوم ، فلا تنامى على وسادة مطلقاً . بل ضعى رأسك على
مريض . مرة . لأن وضع الرأس على الوسادة ، يسبب نمو الزدة تحت الذقن ، وينتج من
ذلك تشويه الرقبة ، وعدم توازن الكتفين .

ثالثاً . احذرى التدياك ما لم يكن بإرشاد طبيب اختصاصى . فان التدياك يقتضى
معرفة . وعند الضية . واتجاه الأعصاب والأوردة . فإذا لم يكن التدياك على نظام
صحيح . مع العرض المقصود منه . على أنه يلاحظ أن التدياك لبس ذا أهمية فى الجلال كما
تتصور . وأما شخصياً أفضل . عدم التدياك بالمرّة ما لم يكن على يد اختصاصى . فإذا لم
تساعدك ظروفك المالية ، فلا تهتمى بهذا كثيراً .

رابعاً . قللى ما أمكن من غسل الوجه بالماء . فانه كثيراً ما يسبب خشونة فى البشرة .
وتقشر فى الجلد . والأفضل أن تتبعى الطريقة الآتية فى كل أسبوع مرة :

ضعي إحدى القوط في ماء ساخن ، ثم غطي بها وجهك ، وكرري عليه مرات حتى
يسخن الجلد ، وعندئذ تفتتح المسام ، وتقرز العرق فتستظف وجهك من الأوساخ
ولا بأس من دهنه بمره بسيط خاص لذلك ، ويشترط أن يكون غير معطر ، وأن يكون
مواده من (الفازلين)

قد تكون هذه الطريقة مخافة لمألوف ، ولكنها خير علاج وصلت إليه بعد مدة عرفت
رابعاً — اعتنى كل العناية بعينيك ، فإن فيها من الجاذبية والجمال ، وعليها وحدهما
يتوقف نصف الجمال الذي تشهدين ، فادري من سقوط الأهداب أو تكبره ، وبين
ومعالجتها بالكحل أو الكوزماتيك ، فأنهما يسببان آلام الجفون عني كما لا يهمل
وخير طريقة لحفظ جمال العينين ، هي غسلهما بمحلول البوريك يومياً ، وذلك بأن تسوي
قطعة قطن مظهر بالمحلول المذكور ، ثم تمسحي بها عينيك برفق ولين .

خامساً — ثقي أن نصف الجمال الآخر ، يتوقف على الصحة ، وهذا مسلم ، ولا تخفي
على أحد ، وخير الطرق الموصلة للصحة وتسميتها هي الرياضة البدنية ، في حدود الاعتدال
فيجب القيام ببعض التمرينات الرياضية وسط الهواء الطلق ، ويستحسن أن تكون تمرينات
التي تقومين بها ، من نوع المشي أو السباحة ، أو ركوب الخيل إن أمكن .

سادساً — اعتنى كل العناية بأسنانك ، فإنها شرط أساسي لتوفر الجمال ، ولا بد
للأسنان من قوة التأثير ، وجمال المظهر ، فإن تلاقها بالمعدة لا تتكرر فكثير من عي
بمعدتك سليمة ، يحب العناية بأسنانك ، وإلا نشأ عن ذلك ، سوء الهضم ، وسوء
من اصفرار وسأم وسويداء وضياع جمال الوجه ، وذهاب بريق العينين مما يسبب عن
فضلات الأطعمة المختلفة ، التي تسبب في أحيان كثيرة تعريض الجسم لأمراض
ساعاً وهو الأخطر ، تعالى دائماً كيف تتسمين ، ففي الابتسامه سر السحر في
الحصول على الجمال .

العناية بالبيانو

خير الطرق العناية بالبيانو وحفظه من التلف هي أن يحافظ عليه من البرد والحر
أكبر متلف له ، وعدد ما يكون الهواء جافاً ، فيجب فتحه وتهويته لكي لا يتأثر صوته
وتصفر أصابعه .

إِذَا بَاتَ

بِوِصَاتِ شَاب

الذكره الأولى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٠ أكتب عن هذا الصباح بضعة سطور حتى لا يموت السنون أصبحت في ذكرى أتصفحها كلما مررتي الحنين .

أحمد لا أمر وأصبح الكل يعرفون أنني أحمل قلباً يشاطره قلب آخر كله حب وحنان .
ولكن أنت يا أُمِّي ! لم حرمت الحب عني . ودنست كلمته المحبوبة بلعننتك ياي ؟ ..
وهذا قبيح ؟ لقد كانت عزيرة عني من سكنت فيه ... ولقد تعاديت أنت مع أبيها
من زمن بعيد . من أجل شهوة المال . ولكن أنا وأميئة لسنا عدوين ... أبي بالله ..
في وجهه بحيفة أحس بها في قلبي وأى فراغ مربع أجد في نفسي . . . آه يا أبي وراحته
منبت فكثيراً ما أقول ، لو كنت استطعت أن أضمرها إلى صدرى ضمة الوداع وأقص
سببها . كنت على سعادة الحب . لزال غنى تلك الوحشة المخيفة وامتلاء ذلك الفراغ القسيح ..
وأنا يا أمي ! لم تعاديتنا . من زمن بعيد . ولم أدرك كيف تقولين دعها والبحث عن غيرها :
وأي فداء حرى أستطيع أن أحبها بعد أن عاهدت أميئة ؟ أو أحرؤ على النظر إليها . وأميئة
هي التي سكنت قلبي واستأثرت بحبه فكيف أعرف سواها في هذا العالم . . .

وأنا يا أحمى الأكبر ! لم جاديت أبويك في عداوتهما ولم تصلح ذات البين بينهما ؟
أي أحمى ! لم بصقت في وجهي وأنت الذي تقول لا سعادة بغير حب . . . أي أحمى . .
عم . . . أنا شاك بك حزين لأنني جمعت في أعز البشر عندي . أي أحمى كل شيء ينسى
ومنع من الداكرة ولكن القلب . . . القلب يا أحمى لا ينسى أندلهر الخفقة الأولى له !!
الله لا يتركك برحمتك . فإن قلبي ممتلئ بالهواجس ويش كأنه يريد أن يندفع خارج
صدرى ، وفي هذه الحجرة أكاد أختنق كما لو كنت في قبر . . .

أي حى إلى نثار متمرده على هذا المجتمع الانساني انك قادم بحوى ترافق والدتي وقد

أتت لتباركني وتسامحنى ، وإننى راكع عند موضع قدميها أبلاه بدموع الفرح وفور
لعل أمانة تحضر اى هنا وتشاركنى هذه البركة وتباركنى هى أيضاً . فواهاً من أحلام
تمر سراعاً آه أيها الوالدان فلو سمحتم لأمانة بأن تأتى الى هنا لتودى وداعاً
أخيراً وبكى سويًا لذكرى حنا الماضى . أنور كالمجنون ياشقيقى وأفكر فى الموت
فليس الموت مؤلمًا وأعود أسأل نفسى هل يوجد حقيقة إنسان يدعى أمانة ، وبمحبى
حقًا ؟ أم أنا مفرم بمعبودة وهمية كلا ! فلقد رأيتهما بالألمس فعرفتهما من رباط عقدهما
الأحمر وقد ذبل جمالها .

أنا ذاهب ياشقيقى الآن لرؤية أمانة . ولكن حينما أتذكر حكم أبيت القاضى بتمرق
فؤادى .. لقد كنت أبحث هذه الليلة فى طريقة أصلح بها دات البين بين عائلتي وبين
إلى أننى أسمع أنين أمانة عن بعد . فبلت فراشى بدموعى . وكنت أتقلب فى فراشى
وأضم الوسادة بين ذراعى باحثًا عن أمانة .
أتضرع اى ملك السماء كل مساء ولكن بدون جدوى .

اليوم أكثر من كل يوم ، عقتى مضطرب . ونفسى خائرة ، وجسمى منهو . روحي
مضفر من الموت آه يا أحنى إننى أناديك الآن ولا تسمعنى .
أيها الخالق ! ألسنت أنت معزى البؤساء ؟؟ إننى أبتل اليك وأتوسل وأرجو أن
تخلص روحي ...

الساعة الثالثة بعد منتصف الليل

وداعاً يا أمانة وداعاً . فلقد أقلقته ههنا عائلتك . وها أنا مسافر ... ما كنت
قادر على أن أمارقك دون أن أموت ألمًا . إننى مسافر وعقتى ممتلىء بفكرة داءة . حدث
ودوام بكأى عليك . تحدثت عنك اليوم لا ودعك . ولكن كان يحى دون جدوى .
أمانة ! ليس عندي منك شئ سوى رسالتك التى بعثت لى بها حينما كنت فى لندن .
فعدت إذ ذاك فى الحال لدعوتك . . . فكم مرة قلت لنفسى لقد أرهت و... فى حين
آن لى أن أأثم غيرها الفياح ؟ ... آه يا محبوبتى أين أنت الآن . . . سأفكر ولا
أعرف هل أستطيع تخفيف دموعك حينما تعين أن أعز إنسان لديك قد رحل . وهن
أستطيع بعد الآن مشاركتك فى مصائبك . ؟؟ لا أعرف !! ولا أعرف فى رث
ثانية فوداعاً يا أمانة وداعاً ...
وايم نصر الخضر اوى

بَابُ التَّقْدِيرِ وَالتَّقْرِظِ

كتاب

المثل الطامل

مجل : صلى الله عليه وسلم

تأليف الأستاذ محمد بك جاد المولى

وذا ذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم فأنما ذكر اسم أشرف مخلوق اقترن اسمه باسم الله بنى التقدير . وأما ذكر اسم ذلك النور الذى أضاء رحمة وبشرى للعالمين . ثم اسم كتاب جليل وضعه الأستاذ العالم العامل « محمد جاد المولى بك » . ومن أحق ما يروى عن السيد السند الرسول ، غير الأستاذ الفاضل ، وبيانه عن دينه القيم بمؤتمر استايفير بنندن فى سنة ١٩٢٨ ميلادية ليس ببعيد ؟ ذلك البيان الشاق الذى أتلخ صدر كل سم ومسممة بما حواه عن القرآن الكريم حتى وجهم له من كان فى قلبه مرض أو ألقى السمع وهو حسير .

فتحت الكتاب فوجدته يحل عن الوصف حقاً . فلقد بدأه بالكلام على أشرف الأنبياء ورسلين من الأرومة الى المهدي . ثم تكلم عنه صلى الله عليه وسلم صبياً وشاباً ، فليلاً مرسلًا ، فوعظاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ففأثما عظيماً تحلى بمكارم الأخلاق . فوفى التوفيق كله وضرب بسهم وافر من رسوخ علمه وقوة ملاحظته وهو ليس على من يعرف مكانة الأستاذ العلمية بتقريب .

وفى الحق . إن المطلع على هذا السفر القيم لا يسهو الاثناء العاطر والتقدير الجليل لجهود الذى ظهر نوره فى وقت الأمة فى أشد الحاجة الى خلق جديد جاء نتيجة محققة لمقدمته حيث يقول :

ولما كانت سيرة محمد صلى الله عليه وسلم من مولده الى مماته ثابتة ثبوتاً لا مرية فيه :

جميع أعماله مدونة ، وأحاديثه مسطورة شاملة لما يحتاج اليه بنو البشر في معاشهم ومعادهم . وكانت حياته ملاءى بالمثل الصالحة الكفيلة بأنهاض نبي الانسان وتنقيف عقولهم . وتقوية أخلاقهم وإصلاح شؤونهم كان هو هو المثل الكامل . ولا غرو فهو خير البرية مثلاً . وأحبها كهلاً . وأظهر المطهرين شيمته . وأمطر المستمطرين ديمته . وهو خير أسود لمرد في قبيلته . والزوج مع زوجه . والأب مع ولده . والمربي مع تلميذه . والوالد مع مستمعيه . والجندى في حومة الوغى . والقائد في تديره . والمتشرع في أحكام شرعيه . والقاضي في قضائه . والسياسي في حكومته . والملك في رعيته . والمسلم لأوائه . والمحارب لأعدائه . والعايد في محرابه . والراهد في قناعته . كما أولئك نجس من حياته العملية مثلاً يحتذونها وروحاً يتقوون بها على مراولة أعمالهم . وأما مايسرون به في تحقيق ما ربههم . ومرداً يرجعون اليه عند حيرتهم وإن احتانمت مشاربهم وتباينت أثرهم . إن أقل وصف لكتاب هذا شأنه أنه : صيحة النور والهدى الى الحق " من قلب عامر بالعلم الصحيح الذي أدى بصاحبه الى نور البصيرة . زاده الله فضلاً . وخليق بكل شاب وكهل . بل بكل فرد في الاقطار جميعها . أن لا يدع ذلك القس . يكاد يضيء ولم تسمه نار : خليق به أن لا يدعه دون دراسة والى أهيب بكل مسبح أن يسعى لاقرار دراسته عمارسنا جميعاً . فما أحوجننا اليه في هذا الوقت العصيب

ومثل هذا فليعمل العاملون ؟

فاضل حسن مسعود

دراسات في الاخلاق

تأليف الأستاذ يعقوب فام

هذا اسم كتاب أهدي اليهنا ، تصحفناه فوجدناه كتاباً قيماً حسن التبويب سهل القراءة جزيلاً الفائدة ، وهو بحث وتحليل لحالات خاصة في تربية الصبيان ومعالجة كثير من نقائصهم الخلقية ، وبناء أخلاقهم على أساس متين من الفصائل طبقاً لاصول علم التربية . ولا عجب في ذلك . فالاستاذ خريج جامعة بيل . ومارس التدريس مدة اكسبته خبرة عملية ، أضيفت الى خبرته العلمية . وقد وضع كتابه هذا ووصف فيه كثيراً من الاء لمعالجة نقائص التلاميذ الخلقية وتهذيب ماشد من أخلاقهم . فكان موفقاً في ذلك كل

توفيق والكتاب لا يستغنى عنه أحد من المدرسين أو المربين ، ليكون نبراساً لهم
يسير ندون بما أودع فيه الأستاذ من نتائج خبرته وصول مراده وهو مطبوع طبعاً متقناً
على ورق مصقول ويقع في ٢٤٧ صحيفة .

(س . ع)

جنة فرعون

الأستاذ الشاعر عبد اللطيف النشار

جنة فرعون مجموعة من شعر الأستاذ عبد اللطيف أفندي النشار تقع في ٤٨ صفحة
من مطبع الصغير . طالعك من بين سطورها رغبة قوية تحدد بناظمه ان طلب الكمال
لنفسه في فن الشعر . وليس أدل على ذلك من العناوين التي اختارها لنظمه . فهي مواضع
شعرية بكل معنى الكلمة

وب اذا نظرت الى عنوان قصيدة (جان دارك) أو قصيدة (بابلون) وكنت من الذين
يرادون النظم . لعرفت الى أي مدى عظيم تحلق شاعرية الأستاذ النشار . وإلى أي أفق
من الآفاق يسمو بفكره ويخلق بخياله العربي الوثاب .

هناك ملاحظة لا يحسن أن تنسى الأستاذ . هي أنه مع نظمته في مواضع هذه لعناوين
الحسنة لم يبتذل في لغته ، ولم يسف في فكرته . فظهرت منظوماته غاية في القوة والمتانة
وجودة الأسلوب . فكأنه ينظم في المواضع المطروقة للشعراء طراً مع أن مواضعه كإبراهيم
المريني من عساوينا لم ينظمها شاعر عربي سواه . أو على الأقل لم يتألف منها مجموعة شعر
حرى قبل مجموعته التي نتكلم عنها الآن . وقصارى القول أن الأستاذ في نظمته قد أَرْضَى
الحسين وأَرْضَى المحافظين على السواء فخرج من ذلك بأسلوب شعري حرى أن يسمى من
أهل الشاعر المعصرى لأن في هذا الأسلوب برهاناً على شاعريته مستقلة غير مقيدة فهي
كما نسمع بالقديم كذلك تستطيع أن تستنجد الجديد بل تستطيع أن تمزج من القديم ومن
الحديث مزاجاً من الأدب خليقاً بهذا العصر الزاخر أن يرى نفسه مصوراً فيه بأبج وأرق
أدوات التصوير .

(م . ا)

صفحة فطاهية

جواب مسكت

حدث في أحد الاجتماعات الانجليزية أن وقف ارلندي وقال : لهتف ثلاثاً لا تريد .
فاغتاز أحد الموجودين من الانجليز وقال : لهتف ثلاثاً لجهنم ، فقال الارلندي : أحييت
أيها الأخ فكل منا يهتف لوطنه .

في مصلحة البريد

الفلاح لعامل البريد - أعطاني ورقة بوسنة لطنطا فأعطاه العامل طابعاً . وانصرف الفلاح
وجاء في اليوم الثاني يقول اعطني ورقة بوسنة ليزقازيق ، فلما أعطاه العامل الطابع .
في وجهه الفلاح وهو يقول : أريد أن تأخذني ؟ هذه الورقة هي نفس ورقة البريد .

الصداع النسائي

الصديق - كيف حال امرأتك ؟
الزوج - تشكو اليوم من ألم شديد في رأسها .
الصديق - وأى دواء معتادة أن تأخذه في مثل هذه الحال ؟
الزوج - برنيطة جديدة !

الفلط في الميران

المعنة - إذا كان رطل الجبن بقرشين فإدا دفعنا للبائع ٨ قروش فكم رطلاً نأخذ ؟
الولد - أكثر قليلاً من ٣ أرطال يا سيدتي .
المعنة - ولكن هذا الجواب غير صحيح .
الولد - أعلم ذلك جيداً . ولكن هكذا يفعل البائعون دائماً معنا

خادم حريص

السيد - لقد فقدت مفاتيحي فهل عثرت عليها ؟
الخادم - لا أتم يا سيدي فعندي مفتاح يفتح جميع الأبواب

سَبِيلُ الْمَعْرِفَةِ وَقَارُهَا

تَعَلُّمُ الطَّيْرَانِ

(فارسكور . مصر) - م. م. العشماوى . شاب يريد أن يتعلم الطيران . فهل يتيسر له ذلك داخل القطر ؟ وأى مطار يصلح لذلك ؟ وفى كم سنة يحصل على شهادة تؤهله للقيام بهذا الفن ؟ وماهى المصاريف بالتقريب التى يصرفها فى العام ؟ وهل يمكن أن يتكسب من هذا الفن داخل القطر ؟ وإذا لم يتيسر ذلك داخل القطر فهل تفضل (المعرفة) بالاجابة على هذه الأسئلة بالنسبة لانجلترا أو ألمانيا مثلا ؟

(المعرفة) أحلنا هذا السؤال على أحد حضرات الاختصاصيين فى فن الطيران فكتب إلينا الرد الآتى : -

غير متيسر الآن لأى شخص ملكى (أى غير عسكرى) أن يتعلم الطيران فى مصر وهناك مشروع انشاء مدرسة للطيران المدنى يقوم به نادى الطيران الملكى ، ولكن الآن لم يتم فيه شئء حاسم ، وآخر الأخبار عنه أن هذا النادى طلب من الحكومة إعانة وأعارته قطعة أرض بمطار المظلة لبناء مدرسة عليها ، ولا تزال المسألة فى دور البحث

وفى هذا الرد ما ينبنى عن الاجابة على بقية الأسئلة فيما يختص بالطيران فى داخل القطر . أما فى انجلترا وألمانيا فممكن للشخص أن يتعلم الطيران مدنياً . أما مدة التعليم فتتوقف على استعداد الشخص . ومطلوب منك أن تطير وحدك (Solo) كذا ساعة حتى تعطى رخصة تسيير طيارات ، ومقدار اكثر من ذلك حتى تعطى رخصة تسيير طيارات بها ركاب .

أما فيما يختص بالتكسب داخل القطر فلا أظن أن فى هذه اللحظة أى محل يمكن للشخص الالتحاق به . ولكن إن شاء الله فى المستقبل سوف يحتاجون الى عدد كبير من السواقين والميكانيكيين فى الخطوط التى ستنشأ ، ونحن ننصح حضرة السائل أن يتصل ببنك مصر فنحن نفهم أنه كان يتفاوض فى مسألة إنشاء شركة للنقل الجوى .

أما فيما يختص بالطيران المدنى فننصح به بخبرة شركة (Imperial Airways)

جنسية محرر المجلة

(القاهرة . مصر) — على مصطفى بالاشغال العسكرية

عند ما تناولت مجلتكم (المعرفة) لأول مرة، لفت نظري لقبكم وهو (الاسلامبولي) وبما أني لا أعرف عن هذا الاسم إلا أنه اسم تركي يتخذ بعض الأتراك المهاجرين للدلالة على جنسيتهم فقد بدا لي أن أسألكم عن ذلك، وقد يكون في سؤالي هذا شيء من الفضول ولكنني أريد أن أعرف ما إذا كنت تركياً كما يبدو من لقبك أم مصرياً أشهر بهذا اللقب؟ (المعرفة) أشكر لحضرة صاحب هذا السؤال على ما أتاحه لي من فرصة التحدث إلى القراء عما يجول في نفوس الكثيرين منهم من الرغبة في معرفة جنسيتي التي أشكلها عليهم لقب (الاسلامبولي)

أما جنسيتي فلي الشرف كل الشرف بأن أقول: إنني مصري المولد والمنبت والفرقة والدم، والأب والأم والأجداد لها، فأما أجدادي لأبي فانهم حتى الخامس منهم مصريون لحما ودماء، وأما السادس فعربي المنبت والنشأة يتصل نسبه ببني هاشم أشهر أشراف قريش. وذلك عن طريق جدي سيدي مصباح ذى المقام المقام ببلدة صندلة مركز كفر الشيخ فأما اسمي بأكمله فهو عبد العزيز عزت مصطفى هاشم الاسلامبولي. وأما سبب هذا اللقب (الاسلامبولي) فيرجع إلى شهرة أحد أجدادي بتجارة الشيلان الاسلامبولي بمركز كفر الزيات) وقد عرفت باللقب الأخير دون عائلتي، وأمضى به اختصاراً.

ولأزيدك تأكيداً أقول لك إنني ولدت في قرية «بسيون» من قرى مديرية الغربية (بيروت . الشام) — ا. ب. الزحلاوي. قرأت في أحد دواوين الشعر قول البرعي يصف طيفاً. فاستوقفتني المعنى الآتي في هذا البيت وهو:

ألم بمضجى فظفرت منه بما ظفر الفرزدق من نوار

فما هو الشيء الذي ظفر به الفرزدق من نوار؟

(المعرفة) ياسيدي الزحلاوي! لقد أخرجتنا والله. وما ندري إذا كنت متعمداً ذلك أم لا. على أنا بالرغم منا نريحك فنقول إن الذي فهمناه من بيت البرعي هو أنه يريد تجنب الطيف كما تجنب نوار الفرزدق، وذلك قبل أن يطلقها، إذ كانت امرأته. أما كيف كان ذلك؟ فلهذا حديث آخر ليس هنا مجاله. فهل فهمت يا خبيث؟

فهرس المعرفة

(الجزء الرابع من السنة الأولى)

للسيد جمال الدين الأفغاني	٣٨٧	الامة وأبنائها العاملون (من جوامع الكلم)	٣٨٧
للمحرر		كلمة صوفي : أعربية هي أم يونانية	٣٨٩
للدكتور محمد حسين هيكل بك		بين العلم والفلسفة وهل ضعف الايمان بالعلم ؟	٣٩٧
للعامة أحمد زكي باشا		تحويل القبلة عن القدس إلى مكة	٤٠٣
الأستاذ محمد فريد بك وجدي		الروحانية الحديثة	٤٠٧
للدكتور عبد الرحمن شهنندر		الحسين بن علي	٤١٢
السيدة هدى هاتم شعراوى		أزمة الزواج	٤١٧
للدكتور عبد العزيز قاسم		» »	٤١٨
للسيد محمد الغنيمي التفتازانى		» »	٤٢١
للاستاذ محمد وهبى		» »	٤٢٢
الأستاذ جورج نقولا عطيه		نظرات	٤٢٧
لمحمد افندى سعيد بخت ولى		المدنية الاسلامية وأثرها فى أوربا	٤٢٩
للاستاذ حامد عبد القادر		فلسفة الفزالى	٤٣٣
للاستاذ نجيب محفوظ		تطور الفلسفة الى ما قبل عهد سقراط	٤٣٨
لأديب معروف		بديع الزمان الهمذاني	٤٤١
للاستاذ على نجيب		مؤتمر للعائلة	٤٥٢
للشيخ طنطاوى جوهرى		من الشرق الى الغرب	٤٥٣
للاستاذ عبد اللطيف النشار		الكتب (قصيدة)	٤٥٧
لأديب عبد العزيز جادو		بعد المهجر (قصيدة)	٤٥٨
للشيخ محمد سعيد العرفى		دير الزور	٤٥٩
للدكتور زكى مبارك		التصوف فى الاسلام	٤٦٥

صحة

٤٦٧	اللغة العربية ومقامها بين اللغات	لمحمد الصاوي عمار
٤٧١	كلمة عن لغة اليمنيين	للأديب علي أحمد عيسى
٤٧٣	أدباؤنا والتجديد	للأستاذ محمود أبو رية
٤٧٥	الأعجام والشغل في الكتابة الخطية العربية	للأستاذ حسن عبد الجواد
٤٨٠	اللقميط	للأديب محمد وصفي أحمد
٤٨١	الثورة	للأديب مأمون محمد منصور
٤٨٣	المتحف القبلي وأثره في الفنون والصناعات	للأستاذ صبري فريد
٤٩٠	مسألة الزى	ردود القراء
٤٩٣	آمال (قصة مصرية)	بقلم س. نجيب . ك

أبواب المعرفة

٤٩٨	العلوم والفنون	٥٠١	مملكة المرأة والبيت
٥٠٣	أدبيات - يوميات شاب	٥٠٥	باب النقد والتقريب
٥٠٨	صفحة فكاهية	٥٠٩	بين المعرفة وقراءها

اعتذار

وصلتنا عدة مقالات لبعض حضرات كبار الكتاب المعروفين كان بودنا نشرها في هذا الجزء لولا وصولها إلينا بعد الخامس عشر من الشهر أعني عند مثول العدد للطبع فنتذّر لحضراتهم وكذا لحضرات الكتاب الآخرين وموعدنا بنشر أبحاث الجميع الأعداد الآتية

رجاء

يُحِبُّ لَنَا جَدًّا أَنْ نَكْرُرَ رَجَاءَنَا لِحُضَرَاتِ الْمُشْتَرِكِينَ الَّذِينَ لَمْ يَسُدُّوا قِيَمَةَ الْإِشْرَافِ لِلآنِ طَالِبِينَ إِلَى حُضَرَاتِهِمْ تَسْدِيدِهَا فَلَعَلَّهُمْ لَا يُضْطَرُّونَا لِلتَّكَرُّارِ

مطبعة الجمالية بمصر

لصاحبها

محمّد الشّيباني